بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

بناء الجملة في خطب الرسول – صلى الله عليه وسلم – دراسة وصفية تحليلية

Sentence structure in Prophet's speeches Peace be upon him Adescriptive Analytical Study

إعداد الطالب

همام إبراهيم محمد البشايرة

بإشراف الأستاذ الدكتور

علي توفيق الحمد

2012

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

جامعة اليرموك
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

بناء الجملة في خطب الرسول – صلى الله عليه وسلم –
دراسة وصفية تحليلية

إعداد الطالب

همام إبراهيم محمد البشايرة

بإشراف الأستاذ الدكتور

علي توفيق الحمد

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير، تخصص لغة ونحو، في

جامعة اليرموك، إربد، الأردن

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د. علي توفيق الحمد ..... مشرفًا ورئيسًا

د. منير تيسير شطناوي ..... عضوًا

د. مصطفى طاهر الحيادرة ..... عضوًا

تاريخ مناقشة الرسالة: 2 / 5 / 2012

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإهداء

إلى من لهما الفضل بعد الله تعالى في تيسير مسيرتي

العلمية إلى والديّ العزيزين أطال الله عمرهما

إلى من منحني جهده ووقته وغمرني بلطفه وإخلاصه إلى

أستاذي الفاضل علي الحمد

إلى أخويّ وإخواتي

إلى أعمامي وأخوالي وجميع أقاربي

إلى محبي اللغة العربية لغة القرآن الكريم

أهدي هذا العمل المتواضع

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

شكر وتقدير

حثَّ ديننا الحنيف على أن نعرف لذوي الفضل فضلهم، وأن نقابل الإحسان بالإحسان، لقوله تعالى: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾[الرحمن: ٦٠] لذا، يتوجب عليَّ في هذا المقام أنْ أتقدّمَ بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل علي توفيق الحمد على ما أحاطني به من حسن الرعاية والاهتمام؛ فكان لا يدّخر جَهدًا في تقديم إرشاداته وتوجيهاته وإبداء ملاحظاته؛ التي كانت لي بمثابة الدواء للسقيم، على الرغم من ضيق وقته وكثرة مشاغله في قراءة الأبحاث والرسائل الجامعية لغيري من الطلبة، فكيف لا وهو منبع عذْبٌ يستقي منه كلّ ظمآن، ومرجعٌ يعود إليه كلّ طالبٍ للعلم والمعرفة، فاللهَ أسأل أنْ يُطيل عمره؛ ليظلّ منارة علمٍ يهتدي بها كلّ ضالٍّ ومسترشد.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى عضوي المناقشة: الدكتور منير الشطناوي والدكتور مصطفى الحيادرة على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الأطروحة، وإبداء ملاحظاتهما القيمة عليها.

كما اتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من مدَّ لي يد العون، وكان حريصاً على إنجاز هذا العمل، والفضل والشكر أولاً وأخيراً لله سبحانه وتعالى أن أعانني على إنجاز هذا العمل، ويسَّر لي أسبابه.

فأسأله جلّ في علاه أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به المستفعين.

إنه ولي ذلك والقادر عليه.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

قائمة المحتويات

الموضوع ..... الصفحة

الإهداء.....ج

شكر وتقدير .....د

قائمة المحتويات .....ه

الملخّص.....ز

المقدّمة.....1

التمهيد 5

مدونة الدراسة 6

مصطلح الخطبة النبويّة والحديث النبوي.....8

مفهوم الجملة عند القدماء والمعاصرين. 13

أقسام الجملة عند القدماء والمعاصرين.....16

الفصل الأول: الجملة الاسمية.....20

المبحث الأول: الجملة الاسمية البسيطة (التوليدية).....21

المبحث الثاني: الجملة الاسمية المحولة.....23

أولا: الجملة المحولة بالزيادة.....23

1. المحولة بزيادة الإضافة والجار والمجرور. 23

2. المحولة بزيادة الحروف الناسخة.....40

ثانيًا: الجملة المحولة بالرتبة (تقديمًا وتأخيرًا).....61

ثالثًا: الجملة المحولة بالحذف 67

الفصل الثاني: الجملة الفعلية 74

المبحث الأول: الجملة الفعلية البسيطة 77

1. الجملة الفعلية البسيطة ذات الفعل الماضي 77

2. الجملة الفعلية البسيطة ذات الفعل المضارع 85

3. الجملة الفعلية البسيطة ذات فعل الأمر 94

المبحث الثاني: الجملة الفعلية المحولة 99

أولا: الجملة الفعلية المحولة بالزيادة.....99

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

1. الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي المحولة بالزيادة.....100
2. الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع المحولة بالزيادة.....119
3. الجملة الفعلية ذات فعل الأمر المحولة بالزيادة.....138
ثانيًا: الجملة الفعلية المحولة بالتقديم والتأخير.....142
1. الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي المحولة.....143
2. الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع المحولة.....149
3. الجملة الفعلية ذات فعل الأمر المحولة.....157
ثالثًا: الجملة الفعلية المحولة بالحذف.....160
1. الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي المحولة.....161
2. الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع المحولة.....168
3.الجملة الفعلية ذات فعل الامر المحولة.....174
الفصل الثالث: الجملة المركبة.....180
أولًا: الجملة المركبة ذات العلاقة الشرطية.....181
ثانيًا: الجملة المركبة ذات العلاقة القسمية.....202
ثالثًا: الجملة المركبة ذات العلاقة الوصفية.....207
رابعًا: الجملة المركبة ذات العلاقة الحالية.....209
خامسًا: الجملة المركبة ذات العلاقة السببية والتعليلية.....211
سادسًا: الجملة المركبة ذات العلاقة شبه الشرطية.....213
سابعًا: الجملة المركبة ذات العلاقة الغائية.....216
ثامنًا: الجملة المركبة ذات العلاقة الاستثنائية.....217
تاسعًا: الجملة المركبة ذات العلاقة الاستدراكية.....218
عاشرًا: الجملة المركبة ذات العلاقة التشبيهية.....220
الخاتمة.....221
المصادر والمراجع.....225
فهرس الآيات القرآنية.....234
فهرس الأعلام.....237
الملخص باللغة الإنجليزية.....239

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الملخّص

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن الأنماط والصور التي أتت عليها الجملة في خطب الرسول صلى الله عليه وسلّم، مبرزة الأثر الذي أحدثه تعدّد الأنماط واختلافها في المعنى.

وتبين للباحث بعد استقراء خطبه – صلى الله عليه وسلم– أن الجملة المحولة اسميةً كانت أم فعلية قد احتلت النصيب الأكبر من الجمل الواردة في خطبه – صلى الله عليه وسلم – موازنةً بالجملة البسيطة؛ ذلك أنها تناسب المعاني التي أراد الرسول عليه الصلاة والسلام إبلاغها للناس وعلاجها، أما الجملة البسيطة، فلا تحتمل معاني إضافية يقتضيها مقام الوعظ والأمر والنهي والتبليغ.

وجاءت الجملة المحولة في هذه الدراسة موزعة في ثلاثة موضوعات هي: الجملة المحولة بالزيادة، والجملة المحولة بالتقديم والتأخير، والجملة المحولة بالحذف.

وتبين للباحث بعد هذه الدراسة أن الجملة في خطب الرسول – صلى الله عليه وسلم – اسميةً كانت أم فعلية أم مركبة لم تخرج على القواعد التي وضعها النحويون، وإنما جاءت موافقة لها ومؤكدةً على ما أصّلهُ النحويون.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وبعد:

فهذا بحث في العربية يدرس بناء الجملة في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم وصورها التركيبية، مناقشًا الأنماط والصور التي جاءت عليها الجملة في خطبه صلى الله عليه وسلم، من حيثُ موافقة قواعد اللغة لها وموافقتها قواعد اللغة، وأيًّا من لغات العرب، ومبينًا الدلالات المستوحاة من تعدد هذه الصور واختلافها، في ضوء منهج وصفي تحليلي.

استمدّ الباحث فكرة هذا البحث من موضوعات مشابهة في بناء الجملة، مطبّقةٍ على نصوص نثريّة مختلفة؛ كالقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والكثير من دواوين الشعر، وخاصة شعراء عصر الاحتجاج.

وارتأى الباحث أنْ يطبّقَ هذه الدراسة على خطب الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأنها تتسم بالإيجاز، والإفصاح بقوة عن المعنى المراد؛ فكثير من خطبه صلى الله عليه وسلم كانت لا تتعدى السطر أو السطرين، ولكنّها تحمل في داخلها معانيَ عظيمة لا يستطيع خطباؤنا أنْ يعبّروا عنها إلا بالإسهاب والتفصيل الممل، وهذا إنْ دلّ على شيء فإنّه يدلّ على فصاحة الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أوتي جوامع الكلم؛ حتى أصبح لسانه يفيض بلاغة يعجز عنها الأدباء والخطباء.

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على مجموعة الخطب الواردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم في ما يمكن الحصول عليه من المصادر، وبشكل رئيس كتاب "**من خطب الرسول صلى الله**

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عليه وسلم" للشيخ طه عبدالله العفيفي؛ لأنّه أشمل المصادر والمراجع في ما توافر بعد البحث، فضلًا عن أنّه يورد الخطب بالأسلوب الخطابي المعروف؛ الذي يُبتدأ فيه بحمد الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ثمَّ موضوع الخطبة، خلافًا لبعض الكتب الأخرى؛ التي كان عرضها للخطب أشبه بالأحاديث النبوية الشريفة؛ من حيثُ ذكرها للسند.

ومنهج الباحث في هذه الدراسة يقوم على عرض الأنماط الرئيسية للجملة اسمية كانت أم فعلية أم مركبة، ثمّ يقوم بتقسيم الأنماط الرئيسية إلى صور فرعية تحكمها طبيعة المكوّنات الواردة في الجملة؛ ففي الجملة الاسمية مثلًا، تتنوع الصور الفرعية بتنوّع الصورة التي يأتي عليها كلّ من المبتدأ والخبر، أمّا الجملة الفعلية فتتنوع الصور الفرعية فيها بناءً على صورة الفاعل وحده؛ إنْ كان الفعل لازمًا، وصورة الفاعل والمفعول به؛ إنْ كان الفعل متعديًا، ثمّ يقوم الباحث باختيار مجموعة من الشواهد على الأنماط والصور المتعدّدة وتحليلها تحليلًا تركيبيًا دلاليًا، مبرزًا الأثر الذي يحدثه تنوع الصور في المعنى.

وتكمن أهمية الدراسة في أنّها تتيح للباحث الاطلاع على كتب النحو قديمها وحديثها؛ لعرض آراء النحاة والموازنة فيما بينها وتطبيقها على نصوص الدراسة، كما تتيح له تعرّف لغات العرب التي جاءت عليها تلك الأنماط والصور الجمليّة، كما أنّها تبين مدى فصاحة الرسول صلى الله عليه وسلم، وبلاغة لسانه، وقوة عباراته، وهو النبي الذي لا يقرأ ولا يكتب، وهذا يؤكد أنّه مرسَل من ربّه، وأنّه يُوحى إليه؛ فقد آتاه الله جوامع الكلِم؛ ليتسنى له التحدّث بلهجات العرب العديدة.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

اشتملت الدراسة على مقدّمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، تناول الباحث في المقدّمة سبب اختياره للموضوع، ومنهجه الذي سار عليه في هذه الدراسة، كما ذكر ما تناوله في التمهيد والفصول الثلاثة والخاتمة.

أمّا التمهيد، فتحدّث فيه الباحث عن مدوّنة الدراسة المتمثّلة بخطب الرسول صلى الله عليه وسلم الواردة في كتاب العفيفي، من حيثُ الموضوعات التي تناولتها، وأبرز الخصائص والسمات التي تميّزت بها. كما عرض المحتويات التي يضمها كتاب "**من خطب الرسول صلى الله عليه وسلم**" لطه العفيفي. وتحدّث في قسم آخر من التمهيد عن مفهوم الخطبة النبوية والحديث النبوي الشريف لغة واصطلاحًا، وبيّن الفروقات فيما بينهما، كما تحدّث بشكل موجز عن مفهوم الجملة وأقسامها عند القدماء والمعاصرين.

أمّا الفصول الثلاثة، فتناولت الجانب التطبيقيّ من هذه الدراسة، وهو الجملة في مدونة الدراسة؛ إذ قام الباحث فيها باستقراء خطب الرسول صلى الله عليه وسلم الواردة في كتاب العفيفي، واستخراج ما ورد فيها من جمل، ثمّ توزيعها على الفصول كلٌّ بحسب ما يبحثه. فتناول الفصل الأول الجملة الاسمية، وجاء موزعًا في مبحثين: حمل المبحث الأول عنوان: "الجملة الاسمية البسيطة (التوليدية)"؛ وتمثّلت في مجموعة الجمل الاسمية المكوّنة من الركنين الأساسيين: المسند إليه والمسند، دون أية إضافات أو لواحق أخرى، وحمل المبحث الثاني عنوان: "الجملة الاسمية المحولة"؛ وضمّ كلّ جملة اسمية تعرّضت لزيادةٍ أو حذفٍ أو تقديمٍ وتأخير؛ فجاء هذا المبحث بناءً على ذلك موزعًا في ثلاثة موضوعات هي: الجملة الاسمية المحولة بالزيادة، والجملة الاسمية المحولة بالتقديم والتأخير، والجملة الاسمية المحولة بالحذف، وجاء ترتيبها على هذا النحو بناء على نسبة ورودها؛ من الأكثر عددًا إلى الأقلّ عددًا.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أمّا الفصل الثاني، فتناول الجملة الفعلية في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم، وجاء موزعًا في مبحثين اثنين أيضًا: مبحثٍ تناول الجملة الفعلية البسيطة، ومبحثٍ تناول الجملة الفعلية المحولة بالزيادة، وبالتقديم والتأخير، وبالحذف، وطُبقت هذه الدراسة على أقسام الفعل الثلاثة: الماضي والمضارع والأمر.

أمّا الفصل الثالث، فحوى في طياته الحديث عن الجملة المركبة في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم، وجاءت ممثلة في عشرة مباحث: الجملة المركبة ذات العلاقة الشرطية، والقسمية، والوصفية، والحالية، والسببية، والاستثنائية، وشبه الشرطية، والاستدراكية، والغائية، والتشبيهية. واعتمد الباحث هذه المباحث بعد اطلاعه على كتاب "**الجملة العربية دراسة لغويّة نحويّة**" للدكتور محمد عبادة؛ إذ أفرد لها جانبًا كبيرًا من كتابه.

تناول الباحث في دراسته للجملة الاسمية والفعلية الجمل التي وردت في سياقٍ شرطي سواءٌ كانت فعل شرطٍ أم جوابًا؛ لاحتوائها على عناصر التحويل المدروسة: الزيادة، والتقديم والتأخير، والحذف، وأغفل دراسة هذه العناصر في مبحث الجملة الشرطية من الفصل الثالث؛ خشية الوقوع في التكرار، وكان تركيزه على ترابط الجملة الشرطية بعضها ببعض ودور أداة الشرط في هذا الترابط وفي تثبيت المعنى العام للجملة.

أمّا الخاتمة، فذكر الباحث فيها أبرز النتائج التي توصّل إليها خلال هذه الدراسة.

والحمد لله ربّ العالمين

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

التمهيد

1. مدونة الدراسة.
2. مصطلح الخطبة النبوية والحديث النبوي.
3. مفهوم الجملة عند القدماء والمعاصرين.
4. أقسام الجملة عند القدماء والمعاصرين.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مدونة الدراسة

تعددت الدراسات السابقة في بناء الجملة بتعدد النصوص المطبّقة عليها؛ فبعضها درست الجملة في القرآن الكريم، وبعضها في الحديث النبوي الشريف، وبعضها في نصوص الشعر، وأخرى في النصوص النثرية. وتعد دراسة الباحث دراسة أخرى في بناء الجملة، إلا أنّه يطبقها على خطب الرسول صلى الله عليه وسلّم.

تقوم الدراسة على مجموعة خطب الرسول صلى الله عليه وسلّم، في كتاب "**من خطب الرسول صلّى الله عليه وسلّم**"، للشيخ طه عبد الله العفيفي، وهو كتاب في مئتين وثمانٍ وخمسين صفحة، يحوي مقدمةً، وتعريفًا موجزًا بالخطابة والخطيب ومكروهات الخطبة، ومجموعةً من وصاياه صلّى الله عليه وسلّم، إضافةً إلى خطبةٍ أخيرة، كانت آخر ما خطبه الرسول في حياته، كما ضمّن العفيفي كتابه عنوان "ما حدث يوم وفاة الرسول صلّى الله عليه وسلّم وما بعده"، وعنوان "الثلاثيات المباركات".[1]

"...وتناول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في خطبه الشريفة كلّ الأمور التي تضمنتها رسالته، وتشمل أمور الدنيا والآخرة، من دعوةٍ إلى الدين،وبيان أحكامه، ورسم سياسة الدولة الداخلية والخارجيّة، كما تناولت القضايا الاجتماعيّة والتشريعيّة، والحثّ على القتال، والاستشهاد

---

[1] ذكر الشيخ طه العفيفي تحت هذا العنوان حديثًا عن النبي (ص) مفاده، أنّه عليه الصلاة والسلام سأل أبا بكر وعمر وعثمان وعليًا إنْ كانوا يحبون من الدنيا شيئًا، فذكر كلّ واحد منهم ثلاثة أشياء، ثمّ بعد ذلك ذكر لهم أنّه يحب من الدنيا ثلاثة أيضًا... وعليه، فإنّ الثلاثيات سُمّيت كذا؛ لأنّ كلًا منهم ذكر ثلاثة أشياء، والمباركات؛ لأنّ كلّ ثلاثة منها تمثّل درسًا للمسلم في أمور دينه ودنياه.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

في ميادين الجهاد، وخلال الغزوات وقمع الفتن وردّ البدع، والحض على الطاعة، ولزوم الجماعة، وغير ذلك من جلائل الأمور".[1]

وهكذا، كان الرسول صلى الله عليه وسلم حريصًا على أنْ يتناول في خطبه مختلف الموضوعات التي تنفع الناس في أمور دينهم ودنياهم، فهو المعلم الأول للبشرية، والمكلّف بتبليغ الرسالة للناس كافة؛ فكانت خطبه بمثابة العلاج الذي يُشفى به كلُّ سقيم، والقاموس الذي يسترشد به كلُّ ضالّ، فضلًا عن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

"وتميزت خطب الرسول صلّى الله عليه وسلّم بفصاحة اللسان، وحسن البيان ونصاعة التعبير، وقوة الحجّة وذرابة المنطق، وقوة الإلهام، وقدرةٍ فائقةٍ على الحوار والمناقشة، وتمكّنٍ من وسائل الإقناع، ومعرفةٍ واسعةٍ بلهجات العرب على اختلافها، رغم تعدّد قبائلهم وتنائي ديارهم".[2]

وبناءً على ذلك، فإنّ خطبه عليه الصلاة والسلام تمثّل الغذاء الروحي للمؤمن بعد القرآن الكريم؛ فمنها يستقي تعاليم دينه وأمور دنياه، ومن خلالها يكتسب العديد من الفضائل والمحاسن، كما تمثّل السلاح القويّ الذي يُواجَه به كلّ منكر لرسالته صلى الله عليه وسلّم؛ ألا وهو سلاح الكلمة، ولا سيّما أنّه أُرسل إلى قوم اشتُهروا بفصاحة ألسنتهم نثرًا وشعرًا، فجاءت خطبه لتكون بمثابة القول الفصل الذي لا يؤخذ بقول بعده.

---

[1] "فن الخطابة الدينية"، علي ونّوس. ص 14.

[2] المصدر نفسه. ص 14.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مصطلح الخطبة النبويّة والحديث النبوي.

تُعدّ الخطابة أحد الفنون البارزة في العصر الجاهلي؛ فقد كان العرب قبل الإسلام يفخرون بفصاحتهم، وقوة عباراتهم، وجزالة ألفاظهم، وكانت الخطابة هي الوسيلة الأسمى لإظهار هذه الفصاحة فضلاً عن الشعر، ونظرًا لأهمّيّة الخطابة في العصر الجاهلي فقد "تعددت أنواعها، كخطب المنافرة والمفاخرة، وخطب النصح والإرشاد، وخطب الحث على القتال، وفي [كذا] الدعوة إلى السلم وحقن الدماء، وفي مناسباتهم الاجتماعيّة المختلفة، كالزواج ومصاهرة الأشراف، وخطب الأسواق والمحافل العظام والوفادة على الملوك والأمراء متحدّثين عن مفاخر قبائلهم ومحامدها".[1]

وعندما جاء الإسلام، اهتمّ الرسول صلّى الله عليه وسلّم بالخطابة اهتمامًا كبيرًا؛ فقد كانت وسيلته و طريقَه لدعوة القبائل إلى الإسلام وإقناعهم بمبادئه السمحة؛ إذ إنّ الخطابة تقوم على أسلوب الإقناع، كما كانت وسيلته في حثّ المؤمنين على الجهاد، وترغيبهم بالجنّة، ومن ذلك قوله في غزوة بدر الكبرى: "والذي نفس محمدٍ بيده لا يقاتلهم اليوم رجلٌ فيُقتل صابرًا محتسبًا مقبلاً غيرَ مدبر إلاّ أدخله الله الجنّة".[2] ومن هنا، فقد كان للخطبة النبويّة أثر بارز في ترسيخ دعائم الدولة الإسلاميّة على مرّ العصور.

وفي هذا المجال لا يمكن أن نجهل دور الحديث النبوي الشريف في إقامة أركان الدولة أيضًا؛ إذ إنّه يمثّل المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، وقد بيّن فيه الرسول صلّى

---

[1] "فن الخطابة الدينيّة"، علي ونّوس. ص 9.

[2] "علم الخطابة"، محمد سمير الشاوي. ص 15.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الله عليه وسلّم كلّ ما يتعلّق بالمسلم من أمور دينه ودنياه، إلاّ أنّ هناك فروقاتٍ بين فنّ الخطابة والحديث النبوي. فما الخطابة؟ وما السمات التي تميزها من الحديث النبوي؟

الخطابة في اللغة:

الخطْبُ: الشأن أو الأمر صغُر أو عظُم؛ وقيل: هو سبب الأمر. يقال: ما خطبك؟ أي ما أمرك؟ وتقول: هذا خطْبٌ جليل، وخطْبٌ يسير. والخطْبُ: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والشأن والحال؛ ومنه قولهم: جلّ الخطْبُ أي عظُم الأمر والشأن.[1]

والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبةً وخطابًا، وهما يتخاطبان. الليث: والخُطْبة مصدر الخطيب، وخطَبَ الخاطب على المنبر، واختطب يخطُبُ خَطَابة، واسم الكلام: الخُطْبة؛ قال أبو منصور الأزهري: والذي قال الليث، إنّ الخُطْبة مصدر الخطيب، لا يجوز إلاّ على وجه واحد، وهو أنّ الخُطبة اسم **للكلام**، الذي يتكلّم به الخطيب فيُوضع موضع المصدر. **الجوهري**: خطبْتُ على المنبر خُطبةً، بالضم، وخطبْتُ المرأة خِطْبةً، بالكسر، واختطب فيهما. وذهب أبو إسحاق إلى أنّ الخُطْبة عند العرب: **الكلام المنثور** المُسَجّع ونحوه.[2]

وهذه المعاني اللغويّة لكلمة الخطابة وغيرها من الكلمات المدرجة تحت مادة "خَطَبَ"، هي من أكثر المعاني استعمالاً. وقد كان القرآن الكريم يستعمل هذه الكلمات بالمعاني نفسِها في مواضع عديدة؛ فقد استعمل كلمة الخَطْب بمعنى الشأن والأمر في مواضع، منها قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَمَا

---

[1] "لسان العرب"، ابن منظور. 360/1. مادة (خطب).

[2] المصدر نفسه. 361/1.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

﴿ خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴾[طه: ٩٥]، وقوله: ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ [يوسف: ٥١]

واستعمل القرآن الكريم الخطاب والمخاطبة بمعنى الكلام أيضًا، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ [فرقان: 63]، وقوله: ﴿ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ [هود: 37] [مؤمنون: 27].

الخطابة في الاصطلاح:

تمثّل الخطابة فنًا نثريًا بالغ الأهمية للتعبير عما يجول في نفس الخطيب من أفكار، كما تمثّل حلقة الوصل الأقوى بين حامل الفكرة ومتلقّيها مقارنةً بالفنون الأخرى؛ وذلك أنّها تقوم على عنصر المشافهة. وتُعدّ الخطابة أيضًا من أقوى الوسائل التي يعبّر فيها صاحب الفكرة عن فكرته؛ ففيها يستعين الخطيب بعدّة أمور لإيصال فكرته إلى الجمهور؛ فقد يلجأ إلى رفع صوته في مواطن دون أخرى؛ ليعبّر عن أهمية الموضوع، وقد يكون خطابه مصحوبًا بالحركات الجسديّة الناجمة عن شدّة انفعاله مع نص خطبته، ويستعين الخطيب أيضًا بمهاراته وقدراته اللغوية؛ لتحقيق غرضه، وهذا بدوره يسهم في ترسيخ الفكرة لدى المتلقي.

وعليه، فإنّ الخطابة هي "فنّ مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالته؛ فالخطيب الذي يقف ليلقيَ على جمهور السامعين خطبته لا بد أن تكون لديه فكرة يحاول إقناع سامعيه بها، ومن ثَمّ استمالتهم للوقوف إلى جانبه وتأييد فكرته، وإذا كان الشاعر أو الكاتب بحاجةٍ إلى وسيلةٍ ينقل بوساطتها فكرة إلى قارئيه كالكتاب أو الصحيفة؛ فالخطيب يتصل بجمهوره دون وساطة، وينقل إليهم أفكاره

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بطريقٍ مباشر مشافه، ولهذا صار من المحتّم أن يكون الخطيب ذا مواهب خاصة تجعله قادرًا على نقل أفكاره إلى سامعيه بطريقةٍ مؤثرةٍ ومقنعه".[1]

الحديث في اللغة:

الحديث: نقيض القديم. والحُدوث نقيض القُدْمة. حدث الشيء يحدث حدوثًا وحَداثة، وأحدثه هو، فهو محدَث وحديث، وكذلك استحدثه. والحدوث كون شيء لم يكن. وأحدثه الله فحدث. وحدث أمر أي وقع.[2]

والحديث: الجديد من الأشياء. والحديث: الخبر يأتي على القليل والكثير، والجمع أحاديث، كقطيع وأقاطيع، وهو شاذّ على غير قياس، وقد قالوا في جمعه: حِدْثان وحُدْثان وهو قليل. ورجل حَدِثٌ وحَدُثٌ وحِدْثٌ وحِدّيثٌ ومُحدّث، بمعنىً واحدٍ: كثير الحديث.[3]

وتمثّل المعاني المتعددة للكلمة الواحدة صورة من صور سعة اللغة واستعمالاتها؛ فالكلمة في اللغة العربية كالماء في الإناء؛ إذ إنّه يتخذ شكل الإناء الذي يحتويه، وكذا الكلمة؛ فإنّها تتقلب في معانيها بحسب السياق الذي يضمّها، وبحسب لغات القبائل التي استخدمتها.

واستعمل القرآن الكريم كلمة الحديث بصيغة الجمع الشاذّ "أحاديث"- كما يقول أهل اللغة وذلك في مواضع عديدة، منها قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ [يوسف: 6]، وقوله: ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ ﴾ [سبأ: ١٩] ، وجاءت في الآية الأولى بمعنى الرؤيا، وفي الثانية بمعنى الخبر.

---

(1) "كتابات وكتّاب في النثر العربي الحديث"، محمد مصطفى هداره. ص 20.

(2) "لسان العرب"، ابن منظور. 131/2. مادة (حدث).

(3) المصدر نفسه 133/2.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يخلص الباحث إلى أنّ ثمّة فروقاتٍ بين الخطابة والحديث النبوي الشريف، وهذه أبرزها:

1- "الخطابة فن يقوم على إثارة الشعور، وبثّ الحماسة، وتحريك العواطف، واستمالة المخاطبين، أمّا الحديث فيقوم على الفهم والبيان".[1]

2- الخطابة تقتضي وجود الجماهير، أمّا الحديث فلا يشترط فيه ذلك؛ فقد يروى أمام مجموعة من الناس، أو أمام شخص واحد.

3- "تُبنى الخطابة على ثلاثة عناصر رئيسيّة هي: المقدمة، والموضوع، والخاتمة"،[2] ويُبنى الحديث على عنصرين رئيسين هما: المتن والسند، ويقتصر على الموضوع فقط.

4- يغلب على الخطبة تناول الموضوعات المتعلقة بالمجتمع، سواء أكانت دينيّة أم دنيويّة، أمّا الحديث فيتناول كلّ جوانب الحياة، صغيرها وكبيرها، على مستوى الفرد والمجتمع. فإذا أراد الخطيب أن يلقي خطبة ما أمام الجماهير، فإنّه يتحرى في موضوعه أن يكون عامًا يهمّ المجتمع كلّه، لا فرديًا يخص أحدًا بعينه؛ كأن يحثّ على خيرٍ للجماعة، أو يتحدث عن بعض المظاهر الاجتماعية السيئة التي تعود على المجتمع بالضرر.

5- هناك مجموعة من الصفات التي يجب أن يتحلّى بها كلّ من الخطيب وراوي الحديث كالصدق والأمانة، إلاّ أنّ "هناك صفاتٍ أخرى تخصّ الخطيب وحده، كالنفوذ وقوة الشخصيّة"،[3] والفصاحة والبيان وقوة الحجة.

---

[1] انظر: "علم الخطابة"، محمد سمير الشاوي. ص 12.

[2] انظر: المصدر نفسه. ص 24.

[3] انظر: "الأساس في الخطب والمواعظ"، ناصر مصطفى إدلبي. ص 27.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويرى الباحث أنّ هذه الصفات من أبرز الصفات التي يجب على الخطيب التحلي بها؛ فكلما كان الخطيب جريئا وذا شخصية قوية، كان أقدرَ على إيصال فكرته إلى جمهوره، وأكثر تأثيرًا فيهم؛ فليس كافيًا أن يكون الخطيب عالمًا حتى ينفع الآخرين بعلمه، بل إن الطريقة التي يسلكها في إيصال ما لديه تعزز هذا العلم، وتجعله أكثر نفعًا للمتلقين.

مفهوم الجملة عند القدماء والمعاصرين.

شغلت الجملة أذهان القدماء والمحدثين، وجعلتهم يقفون مختلفين إزاء تعريفها على نحو ثابت؛ ذلك أنّها لم تكن على قدر كبير من الاستقلالية؛ "فقد تزامن ظهورها وظهور مصطلح الكلام"[1]، وأخذ العلماء يطلقون آراءهم في تعريف كل منهما، ولكنّهم لم يكونوا على وفاق في ذلك؛ فمنهم من جعل الجملة مرادفةً للكلام؛ فلم يفرّق بينهما، وعدّهما شيئًا واحدًا، ومنهم من قال بغير ذلك، وجعل للجملة صورة مستقلة ودلالة مختلفة عن الكلام. وقد كان لكل منهم أدلته التي استند إليها في تدعيم رأيه.

أمّا القائلون بعدم التفريق بين الجملة والكلام، فخلاصة مذهبهم "أنّهم يَعدّون كلًّا منهما مكوّنًا من كلمتين اثنتين أسندت إحداهما إلى الأخرى على نحوٍ يفيد معنى تامًّا، لاحظ الباحث في أقوالهم أنّهم كانوا يَشرعون في تعريف الكلام أولًا، ثمّ يَجمعون بينه وبين الجملة بقولهم: "وهو الذي يسميه النحويون الجمل"، أو: "ويسمى الجملة"[2]؛ أي أنهم يجعلون الجملة تبعًا للكلام، ويرى أنّه كان يجب عليهم أنْ يَجمعوا بين الجملة والكلام في صياغة التعريف؛ كأنْ يقولوا: "الجملة والكلام كلّ لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه"، إنْ كانوا يرون ذلك.

---

(1) انظر: "بناء الجملة العربية"، محمد حماسه. ص31

(2) انظر: "الخصائص"، ابن جني. 17/1. "شرح المفصل"، ابن يعيش. 72/1 – 73.
"شرح الكافية"، الإستراباذي. 17/1. "المسائل العسكريات"، أبو علي الفارسي. ص 41.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أمّا الطائفة الأخرى من العلماء، فترى أنّ التفريق بين الجملة والكلام أمر لا بدّ منه؛ فكانت أكثرَ تفصيلًا في تعريف هذين المصطلحين. "وأساس تفريقها بينهما قائم على أنّ الكلام يُشترَط فيه الإفادة، بخلاف الجملة؛ التي لا يُشترَط فيها إلا تمام الإسناد"،[1] ولا يمنع ذلك من أنْ تكون مفيدة في بعض المواضع. وعلى هذا الأساس، تكون الجملة أكثر عمومًا من الكلام؛ ذلك أنّ بعضها مفيد وبعضها الآخر لا تتحقق فيه الإفادة التامّة؛ كجملة الشرط، وجملة الجواب، وجملة القسم مثلًا. والكلام أوسع؛ فقد يحوي جملة تامة الإفادة، أو عددًا من الجمل المفيدة.

* * *

ولم يكن المحدثون أقلّ اهتمامًا من القدماء بمفهوم الجملة؛ فقد كان لكلّ منهم آراؤه واستنتاجاته التي يمليها عليه ذوقه اللغويّ، كما أنّهم انقسموا إلى قسمين أيضًا: قسمٍ جمع بين الجملة والكلام، وعدّهما شيئًا واحدًا، وقسمٍ فرّق بينهما وجعل لكلّ منما دلالاته الخاصة به.

أمّا الذين جمعوا بينهما، فاستندوا في ذلك إلى "أنّ كليهما يتركّب من كلمتين أو أكثر مع الإفادة التامّة".[2] ويرى الباحث أنّه مهما يكنْ من تقارب في المعنى بين الجملة والكلام، فإنّه لا يجوز أنْ نسوّيَ بينهما مساواة مطلقة؛ فقد يلتقيان في بعض النقاط، ولكنهما لا يتطابقان مطابقة تامّة؛ فالجملة سواءٌ كانت مفيدة أم غير مفيدة، فإنّ شرطها الأساسي احتواؤها على المسند والمسند إليه، أمّا الكلام، فشرطه الإفادة وتمام الإسناد معًا.

---

[1] انظر: "مغني اللبيب"، ابن هشام الأنصاري. تحقيق: ح. الفاخوري 5/2. "مسائل خلافية في النحو"، أبو البقاء العكبريّ. ص 31.

[2] انظر: "النحو الوافي"، عباس حسن. 15/1 – 16. "التطبيق النحويّ"، عبده الراجحي. ص 77.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أمّا مَنْ فرّق بين الجملة والكلام، فقد اشترط في الجملة تمام الإسناد لا الإفادة، ومن ذلك ما وجدناه عند الدكتور **إبراهيم السامرائي**؛ إذ قال: "فالجملة كيفما كانت اسمية أو فعلية قضية إسنادية، والإسناد اللغويّ علاقةٌ وارتباطٌ من طرفين: موضوع ومحمول، أو مسند ومسند إليه. ولا بأس إن استُعير هذه المصطلحات الفلسفية التي أخذها العرب متأثرين بالقضية المنطقية عند الإغريق. والفعل والفاعل في الجملة الفعلية، والمبتدأ والخبر في الجملة الاسمية لا يخرج عن طرفي الإسناد".[1]

من خلال ما تقدم، يتبين لنا أنّ الجملة لم تتخذ صورة مستقلة تميزها من الكلام؛ الأمر الذي جعل العلماء يتأملون فيها طويلاً، آملين من ذلك الوصول إلى قول ثابت يحدد ماهية كل منهما، ولكنّ ذلك لم يتأت لهم؛ فتعددت آراؤهم، واختلفت وجهات نظرهم؛ فمنهم من وحّد بين المصطلحين، ومنهم من فرّق، ومنهم من جعل الجملة تبعًا للكلام، ومنهم من جعل الكلام تبعًا للجملة، وعلى الرغم من تعدد الآراء، واختلاف العلماء، فقد كان ابن هشام أدقّ من قال في هذه المسألة، وليس ذلك إلا لأنّه جعل لكلٍ من الجملة والكلام طريقًا يُهتدى به إليهما[2]، ولم يجعل الأمر مطلقًا كما فعل الآخرون.

ولم يتوقف جدل العلماء واختلاف آرائهم عند مفهوم الجملة، وإنّما تعدى ذلك إلى الحديث عن جانب آخر من جوانب الجملة، يتمثل في تقسيم الجملة، وبيان أنواعها. فكيف قسم كلّ من القدماء والمحدثين الجملة؟ وما الأسس التي استندوا إليها في ذلك؟

---

(1) "الفعل زمانه وأبنيته"، إبراهيم السامرائي. ص 201 – 202.

(2) انظر: "مغني اللبيب"، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: ح. الفاخوري، 5/2.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أقسام الجملة عند القدماء والمعاصرين

يلاحظ الناظر في أقسام الجملة عند القدماء أنّهم اعتمدوا أساسًا واحدًا في تقسيمها؛ وهو الحكم على الجملة نظرًا إلى ما يقع في صدرها أولًا؛ ذلك إنْ لم يكنْ مقدَّمًا لغرض بلاغيّ أو لفظيّ أو معنويّ. وعلى هذا الأساس نجد الجملة عندهم قد "اقتصرت على أربعة أضرب هي: الجملة الاسمية، والجملة الفعلية، والجملة الشرطية، والجملة الظرفية".[1]

وأضاف **ابن هشام** إلى هذه الأقسام قسمين آخرَين هما: "**الجملة الصغرى والجملة الكبرى. فالكبرى:** هي الاسمية التي خبرها جملة نحو: زيد قام أبوه، وزيد أبوه قائم، **والصغرى:** هي المبنية على المبتدأ والخبر، أو الفعل والفاعل.

ومن ثَمّ قسّم الجملة الكبرى إلى قسمين أيضًا: **الجملة الكبرى ذات الوجهين**؛ وهي اسمية الصدر وفعلية العجز نحو: زيد يقوم أبوه، **والجملة الكبرى ذات الوجه**؛ وهي اسمية الصدر والعجز نحو: زيد أبوه قائم"،[2] واستثنى من الأقسام الأربعة الأولى الجملة الشرطية، وعدّها جملة فعلية، واستند في ذلك إلى "أنّ الأساس في تقسيم الجملة هو ما يقع في صدرها في الأصل، دون النظر إلى ما تقدّمه من حروف".[3]

ويرى الباحث أن اعتبار الجملة الشرطية جملة فعلية على الإطلاق أمر غير مستحسن؛ وذلك أننا إذا اعتمدنا الأساس الذي أخذ به القدماء في تقسيم الجملة، قلنا إنّ الجملة الشرطية تصلح لأن تكون اسمية، أوفعلية، أوظرفية؛ ومردّ ذلك يعود إلى طبيعة أدوات الشرط؛ فمنها الأسماء، ومنها الظروف، ومنها الحروف، فإذا ابتدأت الجملة الشرطية بظرف ك "إذا" مثلاً كانت ظرفية، وإذا ابتدأت باسْم كمَن وما، كانت اسمية وغير ذلك من الاحتمالات. وعليه، فإنّ مصطلح الجملة

---

[1] انظر: "المقتصد في شرح الإيضاح" عبد القاهر الجرجاني. 273/1 – 274. "لباب الإعراب"، تاج الدين الإسفراييني. ص 149 – 150.

[2] انظر: "مغني اللبيب"، ابن هشام الأنصاري. تحقيق: ح. الفاخوري. 7/2 – 15.

[3] انظر: المصدر نفسه. 8/2.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الشرطية هو الذي يجمع بين هذه الاحتمالات الثلاثة، ولا يجوز الحكم على الجملة الشرطية بلا اعتبار لأداة الشرط.

من خلال ما تقدم، يتبين لنا أنّ القدماء لم يتوسعوا كثيرًا في تقسيم الجملة؛ إذ اقتصرت الجملة عندهم على الأنماط التالية:[1]

1- الجملة الاسمية: الشمس طالعة.

2- الجملة الفعلية: طلعت الشمس.

3- الجملة الظرفية: أعندك محمد؟، أفي المسجد علي؟

4- الجملة الشرطية: من يجتهد ينجح.

5- الجملة الكبرى ذات الوجهين: محمد نجح أخوه، ظننت محمدًا خطُّه حسنٌ.

6- الجملة الكبرى ذات الوجه: محمد أخوه ناجح، ظننت محمدًا يسافر اليوم.

* * *

أمّا المعاصرون، فكانوا أكثر توسّعًا وتفصيلًا من القدماء في مسألة تقسيم الجملة؛ ذلك أنّهم لم يكتفوا بما ورد عند القدماء من أقسام، وعدّوا هذه الأقسام قاصرة عن تغطية كافّة أشكال الجملة بجميع نواحيها التركيبية والدلالية "ممّا أدّى إلى ظهورها بأسماء ومصطلحات جديدة لم نعهدها عند القدماء"[2]

وعلى الرغم من هذا الإسهاب والتفصيل في تقسيم الجملة، إلا أنها بقيت محلّ خلاف بين النحويين قديمهم وحديثهم؛ فلا نكاد نجد تقسيمًا ثابتًا للجملة يُجمع عليه النحويون. ويرى الباحث

---

[1] "الجملة العربية دراسة لغوية نحوية"، محمد عبادة. ص 152.

[2] انظر: "النحو الوافي"، عباس حسن. 16/1. "العلامة الإعرابية"، محمد حماسة عبد اللطيف. ص 79 – 97. "الجملة العربية دراسة لغوية نحوية"، محمد عبادة. ص 153 – 163. "الجملة العربية تأليفها وأقسامها"، فاضل السامرائي. ص157 – 202. "بنية الجملة العربية بين النظرية والتحليل"، المنصف عاشور. ص 53 ،115، 139، 227.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إزاء ذلك أنّ أقسام الجملة جميعَها سواءٌ الأقسام التي ذكرها القدماء أم التي ذكرها المعاصرون، تدخل ضمن قسمين رئيسين هما: الجملة الخبرية والجملة الإنشائية؛ لأنّ كلّ ما ينطق به الإنسان يقع ضمن احتمالين اثنين لا ثالث لهما؛ فإمّا أنْ يحتمل التصديق والتكذيب؛ فيكون عندئذٍ خبرًا، وإمّا أنْ لا يحتمل ذلك؛ فيكون عندئذٍ إنشاءً. وعليه فإنّ كلّ قسم من أقسام الجملة التي ذكرها النحويون تمثّل صورة تحت هذين القسمين، وإنْ كنْتُ أعلم أنّ هذا التقسيم اعتمد المعنى، ولم يعتمد شكل بناء الجملة، وهو تقسيم لم يُختلَف فيه في ما أعلم، ويتضمّن جميع الأشكال المحتملة للجملة.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفصل الأول

الجملة الاسمية

المبحث الأول: الجملة الاسمية البسيطة (التوليدية)

المبحث الثاني: الجملة الاسمية المحولة

أولًا: المحولة بالزيادة

ثانيًا: المحولة بالتقديم والتأخير

ثالثًا: المحولة بالحذف

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الأول

الجملة الاسمية

اتفق النحويون على أنّ الجملة الاسمية تتكون من ركنين أساسيين: هما المبتدأ والخبر، أو المسند إليه والمسند، وأنّ كلا منهما مكمل للآخر؛ فلا يتم معنى الجملة إذا فُقد أحدهما. وفي ذلك، يقول **سيبويه** معرفًا المبتدأ: "المبتدأ كل اسم ابتدئ ليبنى عليه كلام، والمبتدأ والمبني عليه رفع، فالابتداء لا يكون إلا بمبني عليه، فالمبتدأ الأول، والمبني ما بعده عليه فهو مسند، ومسند إليه".[1]

ويعرف **ابن هشام** المبتدأ في كتابه **(أوضح المسالك)** قائلا: "المبتدأ اسم أو بمنزلته، مجرد عن العوامل اللفظية أو بمنزلته، مخبَر عنه، أو وصف رافع لمكتفى به. فالاسم نحو: الله ربنا ومحمد نبينا، والذي بمنزلته نحو: وأن تصوموا خير لكم".[2]

وعليه، فإنّ المبتدأ عند سيبويه يشكل القاعدة الرئيسية التي يبنى عليها الخبر، وهو اسم مرفوع بالابتداء، ويبين ذلك ابن هشام بقوله: مجرد عن العوامل اللفظية، وهو العامل في رفع الخبر الذي لا يتم المعنى بدونه، فالمبتدأ والخبر يشكلان وحدة متكاملة لا يمكن فصلها.

وفي هذا الفصل يقسم الباحث الجملة الاسمية إلى مبحثين اثنين: مبحثٍ يتناول الجملة الاسمية البسيطة (التوليدية) في صورتها الأولى، وهي التي تتكون من المسند إليه والمسند دون أية إضافات أو تحويلات في مكوناتها. ومبحثٍ يتناول الجملة الاسمية المحولة، وهي التي خرجت عن نطاق الجملة البسيطة، إمّا بزيادة بعض العناصر؛ كالإضافة والجار والمجرور والنواسخ، وإمّا بحذف أحد الركنين؛ كحذف المبتدأ أو الخبر، وإمّا بالتغيير في الرتبة تقديمًا وتأخيرًا.

---

[1] "الكتاب"، سيبويه. 126/2.

[2] "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك"، ابن هشام الأنصاري. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. 131/1.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث الأول

الجملة الاسمية البسيطة (التوليدية)

لم يكن للجملة البسيطة حضور بارز في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم الواردة في كتاب العفيفي؛ لأنّ الجملة البسيطة ربما لا تحتمل معاني إضافية، يقتضيها مقام الوعظ والأمر والنهي والتبليغ؛ فقد وردت في ثمانية مواضع حسب الأنماط والصور الآتية:

النمط الأول: المبتدأ معرفة + الخبر نكرة

يمثل هذا النمط الصورة التوليدية الأولى في الجملة الاسمية؛ لأنّ الأصل في المبتدأ أن يكون شيئًا معينًا، بينما يكون الخبر معلومة عامة يخبر بها عن المبتدأ.

وقد ورد هذا النمط في سبعة مواضع حسب الصورتين الآتيتين:

<u>الصورة الأولى:</u> المبتدأ (اسم ظاهر علم) + الخبر نكرة

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، أحدهما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (<u>الله أكبر</u>)[1]

<u>الصورة الثانية:</u> المبتدأ (ضمير) + الخبر نكرة

وردت هذه الصورة في خمسة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (أتته الدنيا <u>وهي راغمة</u>)[2] و (وأستفتح بالذي <u>هو خير</u>)[3]

* * *

---

[1] العفيفي، طه عبدالله. ط1، دار الرشاد 1420هـ - 2000م. الخطبة الثانية، ص 28.

[2] العفيفي. الخطبة الثانية عشرة. ص 63.

[3] العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 83.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لنمط الثاني: المبتدأ معرفة + الخبر معرفة

ورد هذا النمط في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (اذهبوا فأنتم الطلقاء)[1]

التحليل:

تنوعت أنماط الجملة الاسمية البسيطة على الرغم من قلتها؛ فقد جاء النمط الأول على صورة المبتدأ المعرفة يليه الخبر نكرة، ولم تخرج هذه الصورة عن الأصل؛ إذ "الأصل تعريف المبتدأ؛ لأنه المسند إليه فحقه أن يكون معلومًا؛ لأن الإسناد إلى المجهول لا يفيد، وتنكير الخبر؛ لأن نسبته من المبتدأ نسبة الفعل من الفاعل، والفعل يلزمه التنكير فرجح تنكير الخبر على تعريفه".[2]

ومن ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: **(الله أكبر)** ففي هذه الجملة البسيطة جاء الخبر نكرة خاليًا من أية زيادات أخرى؛ كالإضافة والجار والمجرور أو التوابع، ومجيء الخبر على هذه الحالة يكسب المعنى قوة ومتانة؛ إذ إنه يفيد العموم والإطلاق، فالله تعالى أكبر من كل شيء، ولو أن الخبر جاء مصحوبًا بزيادات أخرى لقُيد المعنى بهذه الزيادة، وحاشى لله أن تُقيد صفاته، فصفاته مطلقة منزهة عن التحديد.

وجاء النمط الثاني على صورة المبتدأ معرفة يليه الخبر معرفة أيضًا، ممثلا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: **(اذهبوا فأنتم الطلقاء)**. ويرى الباحث أنّ مجيء الخبر معرفًا بأل التعريف لم يكن عبثًا، وإنما كان عن قصد وهدف أراده الرسول صلى الله عليه وسلم؛ وكأنه عليه السلام أراد أن يجعل لكفار قريش ممن وقعوا في الأسر يوم فتح مكة صفة ثابتة ملازمة لهم إلى يوم الدين؛ فعرّف الخبر ليخصهم بهذه الصفة، ولو أنه قال: أنتم طلقاء، لكان محتملا وجود طلقاء غيرهم.

---

[1] العفيفي. الخطبة الثامنة عشرة. ص 81.

[2] "المطالع السعيدة"، جلال الدين السيوطي. ص182.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث الثاني
الجملة الاسمية المحولة

يتناول الباحث في هذا القسم الجملة الاسمية التي خرجت عن نطاق الجملة البسيطة، إمّا بزيادة، أو بحذف، أو بتقديمٍ وتأخير، وفي الجملة المحولة بالزيادة ارتأى الباحث أن يقسمها إلى قسمين رئيسين: ما حُول بزيادة عناصر أخرى كالإضافة، والجار والمجرور، والتوابع وغيرها وما حُول بزيادة الحروف الناسخة.

أولا: الجملة المحولة بالزيادة.

1. المحولة بزيادة الإضافة والجار والمجرور والتوابع.

وردت الجملة الاسمية المحولة بزيادة الإضافة والجار والمجرور في ستة وثمانين موضعًا، حسب الأنماط والصور الآتية:

النمط الأول: المبتدأ معرفة + الخبر نكرة

ورد هذا النمط في خمسة وعشرين موضعًا، موزعةً على أربع عشرة صورة حسب ما يلي:

الصورة الأولى: المبتدأ (اسم ظاهر) + الخبر اسم مفرد نكرة

وردت هذه الصورة في أربعة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (اليدُ العليا خيرٌ من اليد السفلى)[1]

---

[1] العفيفي. الخطبة الثامنة. ص 47.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصورة الثانية: المبتدأ معرفة بالإضافة + الخبر اسم مفرد نكرة

وردت هذه الصورة في أربعة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (سبابُ المؤمن فسوقٌ)[1] و (فضوحُ الدنيا أهونُ من فضوح الآخرة)[2]

الصورة الثالثة: المبتدأ (اسم موصول) + الخبر اسم مفرد نكرة

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ما قلَّ وكفى خيرٌ مما كثُرَ وألهى)[3]

الصورة الرابعة: المبتدأ (ضمير المتكلم) + الخبر اسم مفرد نكرة

وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (أنا أولى بكل مؤمن من نفسه)[4]

الصورة الخامسة: المبتدأ (ضمير الغائب) + الخبر اسم مفرد نكرة

وردت هذه الصورة في أربعة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (وهو من الاثنين أبعد)[5] و (فمن ذا الذي هو خير منا)[6]

الصورة السادسة: المبتدأ (ضمير الغائبينَ) + الخبر نكرة موصوفة بمفرد

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (هم قومٌ فقهاءُ)[7]

---

(1) العفيفي. الخطبة الثامنة. ص 47.

(2) العفيفي. آخر خطبة له (ص). ص 228.

(3) العفيفي. الخطبة الثامنة. ص 47.

(4) العفيفي. الخطبة الثانية والعشرون. ص 96.

(5) العفيفي. الخطبة الثامنة والخمسون. ص 204.

(6) العفيفي. الخطبة الخامسة والعشرون. ص 107.

(7) العفيفي. الخطبة الرابعة والعشرون. ص 102.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الصورة السابعة: المبتدأ (ضمير الغائب) + الخبر نكرة موصوفة بجملة

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (وهو شهرٌ أوّلُه رحمة)[1]

الصورة الثامنة: المبتدأ (اسم إشارة) + الخبر نكرة موصوفة

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (وهذا هديةٌ أهديَتْ إليّ)[2]

الصورة التاسعة: المبتدأ (ضمير المتكلم) + الخبر نكرة موصوفة

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب)[3]

الصورة العاشرة: المبتدأ معرفة بالإضافة + الخبر نكرة مضافة إلى نكرة

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ألا وأكبرُ الغدرِ غدرُ أميرِ عامة)[4]

الصورة الحادية عشرة: المبتدأ (اسم ظاهر) + الخبر نكرة مضافة إلى نكرة

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (الدنيا دار بلاء)[5]

---

[1] العفيفي. الخطبة الخامسة عشرة. ص 72.

[2] العفيفي. الخطبة الحادية والأربعون. ص 167.

[3] العفيفي. الخطبة الثالثة والأربعون. ص 173.

[4] العفيفي. الخطبة السادسة. ص 39.

[5] العفيفي. الخطبة السادسة عشرة. ص 75.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصورة الثانية عشرة: المبتدأ (ضمير المخاطَبينَ) + الخبر نكرة مخصوصة

ورد هذا الشكل في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (أنتم شهود بعضكم على بعض)[1]

الصورة الثالثة عشرة: المبتدأ (اسم ظاهر) + خبر أول (نكرة) + خبر ثانٍ (نكرة)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (والله غني حميد)[2]

الصورة الرابعة عشرة: المبتدأ (ضمير المخاطب) + خبر أول وثانٍ وثالث ورابع (نكرة)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (نعم، إن قُتلت في سبيل الله وأنت صابرٌ محتسبٌ مقبلٌ غيرُ مدبر)[3]

التحليل:

ذكر الباحث في تحليل الجملة البسيطة أنّ الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة؛ لأنه المسند إليه، والأصل في الخبر أن يكون نكرة؛ لأن نسبته من المبتدأ نسبة الفعل من الفاعل، وعليه فإنّ النمط الأول من أنماط الجملة الاسمية المحولة جاء على الأصل.

تنوعت أشكال هذا النمط وتعددت بحسب صورة المبتدأ تارة، والخبر تارة أخرى؛ إذ بلغت أربع عشرة صورة، وسأكتفي بالحديث عن صورة واحدة منها، وهي ما جاء على صورة المبتدأ

---

[1] العفيفي. الخطبة السادسة والخمسون. ص 203.

[2] العفيفي. الخطبة السابعة والأربعون. ص 190.

[3] العفيفي. الخطبة الثانية والأربعون. ص 170.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

معرفة ويليه الخبر نكرة متعددة ممثلا بقول الرسول عليه السلام: **(إنْ قُتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر)**.

اختلف النحويون في مسألة تعدد الخبر؛ فمنهم من أجاز ذلك، ومنهم من منع، وفي هذا يقول **ناظر الجيش**: "تعدد الخبر على ثلاثة أضرب: **أحدها:** أن يتعدد لفظًا ومعنى لا لتعدد المخبر عنه؛ كقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ ﴾[البروج: 14، 15، 16]، **والثاني:** أن يتعدد لفظًا ومعنى لتعدد المخبر عنه حقيقة؛ كقولك: بنو زيد فقيه ونحوي وكاتب، أو لتعدد المخبر عنه حكمًا؛ كقوله تعالى: ﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ [الحديد: 20]، **والثالث:** أن يتعدد لفظًا دون معنى؛ لقيامه مقام خبر واحد في اللفظ والمعنى؛ كقولك: (هذا حلو حامض)، بمعنى مز"[1]

ويقول **ابن عصفور** في **(المقرب)**: "ولا يقتضي المبتدأ أزيد من خبر واحد من غير عطف؛ إلا أن يكون الخبران فصاعدًا في معنى خبر واحد"[2]، **وقال في شرحه لذلك**: "إذا قلتَ: (زيد ضاحك راكب)، كان الاسمان في معنى اسم واحد؛ وكأنك قلتَ: زيد جامع للضحك والركوب، أمّا إذا قلتَ: (زيد ضاحك وراكب)، كان كلّ اسم منهما خبرًا عن المبتدأ؛ لأنك أخبرت بكل واحد على انفراده".[3]

---

[1] انظر: "شرح التسهيل"، محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد المعروف بناظر الجيش 1031/2 ، 1032 ، 1033.

[2] "المقرب"، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور 86/1.

[3] انظر: "شرح جمل الزجاجي"، ابن عصفور. تحقيق: د. صاحب أبو جناح. 359/1.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وجاء في (**الكتاب**): "هذا باب ما يجوز فيه الرفع مما ينتصب في المعرفة، وذلك قولك: هذا عبدالله منطلق، حدثنا بذلك يونس، وأبو الخطاب عمن يوثق به من العرب، وزعم الخليل رحمه الله أنّ رفعه يكون على وجهين: فوجه أنك حين قلت: هذا عبدالله أضمرت هذا أو هو؛ كأنك قلت: هذا منطلق، أو هو منطلق، والوجه الآخر: أن تجعلهما جميعًا خبرًا لهذا؛ كقولك: هذا حلو حامض، ولا تريد أن تنقض الحلاوة، ولكنك تزعم أنه جمع الطعمين".[1]

ويميل الباحث إلى جواز التعدّد بعطف وبغير عطف وَفق الحالات التي ذكرها ناظر الجيش؛ فإذا كان المُخبَر عنه دالًّا على مفرد أو جمع وكان جامعًا للأوصاف المذكورة، فإنّه يجوز تعدّد الخبر بغير عطف؛ على اعتبار كلّ وصف منها خبرًا بحدّ ذاته، أمّا إذا كان المُخبَر عنه متعدّدًا ولم يكنْ جامعًا للأوصاف المذكورة، فلا يجوز التعدّد إلا بعطف، ولتوضيح ذلك نقول: لو أنك أمام مجموعة من الأفراد، وكان منهم الفقيه، ومنهم الخطيب، ومنهم الشاعر، وأردت أن تخبر عنهم جميعًا، فلو قلت: (أنتم فقهاء خطباء شعراء) دون عطف لما صح ذلك؛ لأنك أشركتهم جميعًا في الصفات كلها وهم على غير ذلك، أمّا لو قلت: (أنتم فقهاء وخطباء وشعراء) لصح الإخبار عنهم بذلك، ودليل إثبات الواو لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾ [التحريم: 5]؛ فمجيء حرف العطف في نهاية الآية الكريمة دلّ على أننا أمام مجموعتين من النساء؛ إذ لا يمكن للمرأة أن تكون ثيبًا وبكرًا في الوقت نفسه.

ولا يقصد الباحث بتعدد الخبر هنا أن تعرب ما بعد الواو خبرًا ثانيًا، وإنما يقصد بذلك أنّ الواو تكسب السامع معنى جديدًا، وهذا ما تحدّث عنه **ابن عصفور** في كلامه، إلا أنّه لم يفرّق بين

---

[1] "الكتاب" سيبويه. 83/2.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المخبَر عنه الدالّ على المفرد والمخبَر عنه الدالّ على الجمع؛ فقد جعل حكمه على تعدّد الخبر مطلقًا وعامًّا.

وعليه، فإنّ قوله عليه الصلاة السلام: وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر، قد تعدّدت فيه الأخبار دون عطف؛ لمجيء المخبر عنه مفردًا وجامعًا للأوصاف المذكورة، وليس ثمّة ضرورة تقتضي تقدير خبر واحد للمبتدأ في مثل هذه الحالة كما يقول **ابن عصفور**؛ إنّه على تقدير: الجامع لهذه الصفات.

* * *

النمط الثاني: المبتدأ معرفة + الخبر معرفة

ورد هذا النمط في واحد وأربعين موضعًا، حسب الصور الآتية:

الصورة الأولى: المبتدأ معرفة بالإضافة + الخبر معرفة بالإضافة

وردت هذه الصورة في ستة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (خير الأمور عوازمها و شر الأمور محدثاتها)[1]

الصورة الثانية: المبتدأ (ضمير الغائب) + الخبر معرفة بالإضافة

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، هما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (وهو شهر الصبر)[2] و (وهو حبل الله)[3]

الصورة الثالثة: المبتدأ (ضمير الغائبة) + الخبر معرفة بالإضافة

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (من ساءته سيئته وسرته حسنته فهي أمارة المسلم المؤمن)[4]

---

[1] العفيفي. الخطبة الثامنة. ص 47.

[2] العفيفي. الخطبة الخامسة عشرة. ص 72.

[3] العفيفي. الخطبة الثالثة والأربعون. ص 173.

[4] العفيفي. الخطبة الثامنة والخمسون. ص 204.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصورة الرابعة: المبتدأ (اسم إشارة) + الخبر معرفة بالإضافة

وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع، ممثلة بقوله عليه الصلاة والسلام:

(من كنت جلدت له ظهرًا فهذا ظهري فليستقد منه، ومن كنت شتمت له عِرضًا فهذا عِرضي فليستقد منه، ومن كنت أخذت منه مالا فهذا مالي فليأخذ منه)[1]

الصورة الخامسة: المبتدأ معرفة بالإضافة + الخبر (اسم موصول)

وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (خير العلم ما نَفَع و خير الهدي ما اتُبع)[2]

* * *

وثمّة قسم آخر من الجمل الاسمية التي جاءت على صورة: (**المبتدأ معرفة + الخبر معرفة**)، إلا أنّها تختلف عن سابقاتها في إمكانية عدّ المبتدأ فيها خبرًا، والخبر مبتدأً، وجاءت على خمس صور:

الصورة الأولى: المبتدأ معرفة بالإضافة + الخبر معرفة بالإضافة

وردت هذه الصورة في أربعة عشر موضعًا، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (أوثقُ العُرى كلمةُ التقوى)[3] و (خير السُنَنِ سُنَّةُ محمد)[4]

---

[1] العفيفي. آخر خطبة له (ص). ص 227.

[2] العفيفي. الخطبة الثامنة. ص 47.

[3] العفيفي. الخطبة الثامنة. ص 47.

[4] العفيفي. الخطبة الثامنة. ص 47.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الصورة الثانية: المبتدأ معرفة بالإضافة + الخبر (اسم إشارة)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (أحسنُ القصص هذا القرآنُ)[1]

الصورة الثالثة: المبتدأ معرفة بالإضافة + الخبر (اسم ظاهر معرفة)

وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (أعظمُ الخطايا اللسانُ الكذوب)[2]

الصورة الرابعة: المبتدأ (اسم ظاهر معرف بأل) + الخبر معرفة بالإضافة

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، هما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (الخمر جماع الإثم)[3] و (النساء حبالة الشيطان)[4]

الصورة الخامسة: المبتدأ (اسم ظاهر معرف بأل) + الخبر (اسم موصول)

وردت هذه الصورة في خمسة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (السعيد مَنْ وُعظ بغيره والشقي مَنْ شقي في بطن أمّه)[5]

التحليل:

جاء النمط الثاني من أنماط الجملة المحولة على صورة: (**المبتدأ معرفة + الخبر معرفة**)، وقد قسم الباحث الجمل التي أدرجت تحت هذا النمط إلى قسمين: قسم يجوز فيه أن يأتي المبتدأ مكان الخبر أو العكس، وقسم لا يجوز فيه ذلك.

---

[1] العفيفي. الخطبة الثامنة. ص 47.

[2] العفيفي. الخطبة الثامنة. ص 47.

[3] العفيفي. الخطبة الثامنة. ص 48.

[4] العفيفي. الخطبة الثامنة. ص 48.

[5] العفيفي. الخطبة الثامنة. ص 48. والخطبة التاسعة. ص 51.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جاء في كتاب (**شرح ابن عقيل**): "إذا كانت الجملة مكونة من مبتدأ وخبر، وكانا جميعًا معرفتين، فللنحاة في إعرابها أربعة أقوال: **أولها**: أنّ المقدم مبتدأ، والمؤخر خبر، سواء أكانا متساويين في درجة التعريف أم كانا متفاوتين، وهذا هو الظاهر من عبارة الناظم والشارح، **وثانيهما**: أنّه يجوز جعل كل واحد منهما مبتدأً؛ لصحة الابتداء بكل واحد منهما، **والثالث**: أنّه إن كان أحدهما مشتقًا والآخر جامدًا، فالمشتق هو الخبر سواء أتقدم أم تأخر، وإلا بأن كان كلاهما مشتقًا فالمقدم مبتدأ، **والرابع**: أنّ المبتدأ هو الأعرف عند المخاطب، سواء أتقدم أم تأخر، فإن تساويا عنده فالمقدم هو المبتدأ".[1]

ويميل الباحث إلى الرأي الثاني؛ من أنّه يجوز جعل كل واحد منهما مبتدأً، بشرط المحافظة على سلامة المعنى، وصحة التركيب (الجملة)، وإلا فالمقدم هو المبتدأ.

ولتوضيح ذلك نأخذ قوله عليه السلام: (**خير العلم ما نفع وخير الهدي ما اتبع**) إذ جاء المبتدأ معرفة بالإضافة، وجاء الخبر معرفة؛ لأنّه موصول، وفي هذه الجملة لا يجوز أن نجعل الخبر مبتدأً؛ لأنّ في ذلك إفسادًا للمعنى؛ فلو قلنا: (ما نفع خير العلم)، لما كان للجملة أي معنى، بل ربما ظنّ السامع أنّ المتكلم ينفي وجود النفع في العلم وهذا غير صحيح؛ لذلك نقول: إنّ المقدم في هذه الجملة هو المبتدأ.

أمّا قوله عليه السلام: (**خير السنن سنة محمد**) فيجوز أن نجعل المبتدأ فيه خبرًا أو العكس؛ إذ ليس في ذلك إفساد للمعنى، أو إخلال في التركيب، فلو قلنا: سنة محمد خير السنن، لكان المعنى مستقيمًا، دون وجود أدنى درجة من اللبس.

* * *

[1] "شرح ابن عقيل"، بهاء الدين ابن عقيل. 217/1. هامش رقم 1. الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

النمط الثالث: المبتدأ معرفة + الخبر جملة فعلية

ورد هذا النمط في ثلاثة مواضع، موزعة على ثلاث صور، حسب ما يلي:

الصورة الأولى: المبتدأ (ضمير الغائب) + الخبر جملة فعلية، فعلها مضارع

قوله عليه الصلاة والسلام: (فليدركه موته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر)[1]

الصورة الثانية: المبتدأ (اسم ظاهر علم) + الخبر جملة فعلية، فعلها ماض مبني للمجهول

قوله عليه الصلاة والسلام: (وآدمُ خُلِقَ من تراب)[2]

الصورة الثالثة: المبتدأ (اسم ظاهر معرف بأل) + الخبر جملة فعلية مقرونة بالفاء

قوله عليه الصلاة والسلام: (أمّا الخصلتان اللتان لا غناء بكم عنهما فتسألون الله الجنة)[3]

* * *

النمط الرابع: المبتدأ معرفة + الخبر جملة اسمية

ورد هذا النمط في ثلاثة مواضع، موزعة على ثلاث صور، حسب ما يلي:

الصورة الأولى: المبتدأ (اسم ظاهر معرف بأل) + الخبر جملة اسمية

قوله عليه الصلاة والسلام: (والصبر ثوابُه الجنة)[4]

---

(1) العفيفي. الخطبة الثانية والخمسون. ص 201.

(2) العفيفي. الخطبة الثامنة عشرة. ص 80.

(3) العفيفي. الخطبة الخامسة عشرة. ص 73.

(4) العفيفي. الخطبة الخامسة عشرة. ص 72.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصورة الثانية: المبتدأ (اسم إشارة) + الخبر جملة اسمية

قوله عليه الصلاة والسلام: (وأولئك هم وقود النار)[1]

الصورة الثالثة: المبتدأ (اسم ظاهر) + الخبر جملة اسمية محذوفة المبتدأ

قوله عليه الصلاة والسلام: (أمّا الخصلتان اللتان تُرضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله)[2]

* * *

النمط الخامس: المبتدأ نكرة مضافة إلى معرفة + الخبر شبه جملة

ورد هذا النمط في موضعين اثنين، منهما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (حرمة ماله كحرمة دمه)[3]

التحليل:

قسم النحويون الخبر إلى مفرد وجملة، واختلفوا في شبه الجملة، أمّا الجملة فقد اشترطوا في صحة الإخبار بها أن تشتمل على رابط يربطها بالمبتدأ؛ جاء في (**شرح التسهيل**): "لمّا كانت الجملة مفيدة مستقلة بنفسها، لزم أن يكون بينها وبين ما وقعت خبرًا عنه ارتباط؛ ليعلم أنها خبر عن ذلك المبتدأ؛ إذ لو لم يكن ذلك وقلت: زيد قام عمرو، لكان قام عمرو كلامًا مستقلا، ولم يُعلم تعلقه بزيد ولا ارتباطه به، إذا عُرف هذا فنقول: الجملة الواقعة خبرًا إمّا أن تكون نفس المبتدأ؛ فيكون ذلك كافيًا في الربط، ولا يحتاج إلى شيء آخر، وإمّا ألا يكون كذلك؛ فلا بد لها من رابط يربطها بالمبتدأ، والرابط إمّا ضمير يعود على المبتدأ، أو ما يقوم مقام الضمير، والذي يقوم مقام

---

[1] العفيفي. الخطبة الخامسة والعشرون. ص 107.

[2] العفيفي. الخطبة الخامسة عشرة. ص 73.

[3] العفيفي. الخطبة الثامنة. ص 48.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الضمير أحد ثلاثة أشياء: إمّا إعادة المبتدأ بلفظه، وإمّا إشارة مشار به إلى المبتدأ، وإمّا عموم في الخبر يدخل تحته المبتدأ"[1].

ومن ذلك قوله عليه السلام: **(والصبر ثوابه الجنة)**؛ فقد جاء خبر المبتدأ جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر، اشتمل المبتدأ فيها على ضمير يعود على المبتدأ الأول؛ وبه تمّ الربط، ومجيء الخبر على هذه الصورة يكسب المبتدأ شيئًا من التأكيد؛ وذلك أنّ الجملة الاسمية تدل على الثبوت؛ وكأنّ ثواب الصبر ثابت لا يتغير وهو الجنة.

ومن ذلك أيضًا، قوله عليه الصلاة والسلام: **(أمّا الخصلتان اللتان لا غناء بكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار)**؛ إذ جاء المبتدأ اسمًا ظاهرًا وخبره جملة فعلية مقرونة بالفاء.

وتحدّث النحويون عن مسألة اقتران الفاء بخبر المبتدأ؛ ومن ذلك ما ذكره **ابن يعيش** في **(شرح المفصّل)** قال: "إذا تضمّن المبتدأ معنى الشرط جاز دخول الفاء على خبره؛ وذلك على نوعين: الاسم الموصول والنكرة الموصوفة؛ إذا كانت الصلة أو الصفة فعلًا أو ظرفًا كقول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾[البقرة: 274]، وكقولك: (كلّ رجلٍ يأتيني فله درهم)"[2]

وجاء في كتاب **(المساعد على تسهيل الفوائد)**: "تدخل الفاء على خبر المبتدأ وجوبًا بعد أمّا؛ نحو: (أمّا زيد فمنطلق) ومنه: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ ﴾"[3] [البقرة: 26].

---

(1) "شرح التسهيل"، محب الدين محمد بن يوسف المعروف بناظر الجيش. 974/2.

(2) "شرح المفصّل"، ابن يعيش النحويّ. 99/1.

(3) "المساعد على تسهيل الفوائد"، بهاء الدين ابن عقيل. 243/1.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يُلاحَظ أنّ ابن يعيش قد تحدّث عن اقتران الفاء بخبر المبتدأ جوازًا، خلافًا لما ذكره ابن عقيل في كتابه السالف الذكر؛ إذ تحدّث عن وجوب اقتران الفاء بالخبر، وهو ما جاء عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم؛ إذ جاء مصدّرًا بـــ (أمّا)؛ فوجب اقتران الفاء به، ولو أنه أتى بالجملة على حالها دون تقدّم (أمّا) لأصبح اقتران الفاء بالخبر جوازًا لا وجوبًا؛ لوجود الاسم الموصول الذي جاء صفة للمبتدأ؛ وذلك "أنّ الفاء تقترن بخبر المبتدأ جوازًا إذا جاء المبتدأ موصوفًا بالاسم الموصول؛ نحو قوله تعالى: ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ ﴾"[1] [النور: 60]. ولكنّه عليه الصلاة والسلام أتى بـــ (أمّا)؛ زيادة في التأكيد وإظهارًا لأهمية ما قاله.

النمط السادس: المبتدأ نكرة + الخبر شبه جملة

ورد هذا النمط في سبعة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس)[2]

* * *

النمط السابع: المبتدأ نكرة مضافة إلى نكرة + الخبر اسم مفرد نكرة

ورد هذا النمط في ثلاثة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (كلُّ آتٍ قريبٌ)[3]

* * *

---

[1] انظر: المصدر نفسه. 245/1.

[2] العفيفي. الخطبة العاشرة. ص 56.

[3] العفيفي. الخطبة الرابعة عشرة. ص 68.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

النمط الثامن: المبتدأ نكرة مضافة إلى نكرة + الخبر جملة اسمية مقترنة بالفاء

ورد هذا النمط في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ألا كلُّ مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين)[1]

* * *

النمط التاسع: المبتدأ نكرة منونة تنوين عوض + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع

ورد هذا النمط في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (كلّ سيتم له عمله الذي كان عاملا)[2]

التحليل:

خرجت الجملة الاسمية في الأنماط السالفة الذكر عن الأصل الذي ينبغي أن تكون عليه الجملة؛ وهو مجيء المبتدأ معرفًا؛ إذ إنها ابتدأت بنكرة، وتنوعت أشكالها بتنوع المبتدأ تارة، والخبر تارة أخرى، "ولعلماء النحو في مسألة تنكير المبتدأ آراء عديدة؛ فيرى **ابن السراج** أنّ المعتبر في الابتداء بالنكرة حصول الفائدة[3]، فإذا حصلت الفائدة جاز الابتداء، ويقول **الجرجاني**: يجوز الإخبار عن النكرة بكل أمر لا تشترك النفوس في معرفته نحو: رجل من تميم شاعر أو فارس[4]، ويرى **جمال الدين محمد بن عمرون** أنّ الضابط في جواز الابتداء بالنكرة قربها من المعرفة؛ إمّا باختصاصها، أو بكونها في غاية العموم"[5].

---

[1] العفيفي. الخطبة الثامنة عشرة. ص 80.

[2] العفيفي. الخطبة الثامنة والخمسون. ص 205.

[3] انظر: "الأصول في النحو"، ابن السرّاج. 59/1.

[4] انظر: "المقتصد في شرح الإيضاح"، عبد القاهر الجرجاني. 308/1.

[5] انظر: "الأشباه والنظائر في النحو"، جلال الدين السيوطي. 107/3.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

وجاء في (**شرح المفصل**): "الابتداء بالنكرة يكون في مواضع مخصوصة لحصول الفائدة، وتلك المواضع: النكرة الموصوفة، والنكرة إذا اعتمدت على استفهام، أو نفي، وإذا كان الخبر عن النكرة ظرفًا، أو جارًا ومجرورًا وتقدم عليها"[1].

وسأشرع بشرح مثالين على الجملة الاسمية المبدوءة بالنكرة مبينًا الأثر الذي يحدثه في المعنى، **أمّا الأول فقوله عليه السلام: (طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس)**؛ فقد جاء المبتدأ نكرة دون أن يعتمد على نفي، أو استفهام، ودون أن يأتي نكرة موصوفة، "ويرى النحاة أنّ مسوغ الابتداء بالنكرة في هذه الجملة هو ما تضمنته من معنى الدعاء"[2]

ويرى الباحث أنّ النكرة هنا قد أُنزلت منزلة المعرفة؛ فطوبى اسم شجرة عظيمة في الجنة أخبر عنها الرسول صلى الله عليه وسلم في غير ما موضع، وإخباره عليه السلام عنها أكسبها تعريفًا جديدًا، وأخرجها من النكرة المطلقة؛ فأينما وردت كلمة "طوبى" ذهبت الأذهان إلى تلك الشجرة العظيمة التي أعدها الله تعالى للمؤمنين في الجنة. ومما رُويَ في ذكرها قوله عليه الصلاة والسلام: "بدأ الدين غريبًا، وسيعود كما بدأ غريبًا، فطوبى للغرباء". ومما قيل في تفسير كلمة "طوبى"، أنّها شجرة في الجنّة.[3]

وحال هذه النكرة هو عينه حال النكرة في قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: 1]؛ فالويل اسم وادٍ في جهنم أخبر عنه الرسول عليه السلام فأصبح معروفًا. وعليه فإنّ النكرة إذا أُنزلت منزلة المعرفة جاز الإخبار بها.

---

[1] "شرح المفصل"، ابن يعيش النحوي. 86/1.

[2] انظر: "شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك"، ابن عقيل. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. 220/1.

[3] انظر: "شرح صحيح مسلم"، للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي. 333/2. حديث رقم (145).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أمّا الثاني فقوله عليه السلام: (ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين)؛ فالمتأمل في هذه الجملة يجد أنّها قد اشتملت على مؤكدات عديدة؛ إذ ابتدأت بالحرف (ألا) وهي عند النحاة على معانٍ عدة منها: "أنها تأتي حرف تنبيه؛ لتأكيد ما بعدها وتحققه، وحرف توبيخ وإنكار، وحرف تمنّ، وحرف استفهام عن النفي، وحرف عرض وتحضيض"[1]، وهي في الجملة السابقة حرف تنبيه؛ إذ ينبه الرسول عليه السلام الصحابة لسماع ما سيقوله لهم؛ فجاء بـــ (ألا) لشدّ الانتباه، وجاء المبتدأ بعدها نكرة مخصوصة بالإضافة، وهي من مسوغات الابتداء بالنكرة[2] ممثلًا بلفظة (كل) "وهي اسم موضوع لاستغراق أفراد المنكر نحو: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ [آل عمران: 185]، والمعرف المجموع نحو: ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا ﴾ [مريم: 95]، وأجزاء المفرد المعرف نحو: (كل زيد حسن)"[3]، فضلا عن كونها لفظة من ألفاظ التوكيد المعنوي تفيد العموم والشمول؛ ذلك أنّه عليه السلام أراد أن يطرح كل الأفعال التي كان يقوم بها الناس قبل الإسلام من سفك للدماء، وأخذ للمال بغير حق، وغير ذلك من الأفعال، فأتى بلفظة تفيد العموم؛ ليكون حكمه عامًا وشاملا.

ومن ملامح هذه الجملة أنّه أتى بالخبر جملة اسمية مقرونة بالفاء، ويقول **ابن الحاجب** في ذلك: "وقد يتضمن المبتدأ معنى الشرط؛ فيصح دخول الفاء في الخبر، وذلك الاسم الموصول بفعل، أو ظرف، والنكرة الموصوفة بهما مثل: (الذي يأتيني، أو في الدار فله درهم) و (كل رجل يأتيني،

---

(1) انظر: "مغني اللبيب"، ابن هشام الأنصاري. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. 68/1 – 69.

(2) انظر: "شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك"، ابن عقيل. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. 218/1.

(3) "مغني اللبيب"، ابن هشام الأنصاري. بتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. 193/1.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

أو في الدار فله درهم)"[1]، وقد جاء المبتدأ نكرة موصوفة بالجملة الفعلية (يُدعى)؛ فصح دخول الفاء في الخبر.

ومجيء الخبر جملة اسمية مظهر من مظاهر التأكيد؛ فالجملة الاسمية أقوى وأثبت في التعبير عن المعنى من الجملة الفعلية، وليس هذا حسب، وإنّما أتى بصفة يمكن الاستغناء عنها، وفهم المعنى بدونها،وهي قوله: (هاتين) وليس ذلك إلا زيادة في التأكيد، فكل هذه المؤكدات المجتمعة في جملة واحدة تبين حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تنقية المجتمع الإسلامي من العادات الجاهلية القديمة.

2. المحولة بزيادة الحروف الناسخة.

تدخل الحروف الناسخة على الجملة الاسمية؛ فتنصب المبتدأ ويسمى اسمها، وترفع الخبر ويسمى خبرها، ولأنها تحدث هذا التغيير في الجملة الاسمية، ولأنها تنسخ المعنى السابق قبل دخولها، وتضيف إليه معنى معينًا معروفًا أطلق عليها اسم النواسخ.

وفي هذه الدراسة جاءت الجملة الاسمية المنسوخة بالحروف على ستة أنماط: وهي المنسوخة بـــ **(إنّ، أنّ، كأنّ، لكنّ، لعلّ، لا النافية للجنس)**، وجاء كل نمط مشتملا على أشكال متعددة تنوعت بتنوع الأسماء والأخبار على النحو التالي:

النمط الأول: الجملة الاسمية المنسوخة بـــ (إنّ)

ورد هذا النمط في مئة وسبعة وعشرين موضعًا، موزعة على ثلاثين صورة، حسب ما يلي:

الصورة الأولى: إنّ + اسمها (مفرد معرفة) + خبرها جملة اسمية منسوخ بـــ ليس

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ألا إنّ الشحناء ليست من شأني)[2]

---

[1] "شرح كافية ابن الحاجب"، رضي الدين الإسترأبادي. 236/1.

[2] العفيفي. آخر خطبة له صلى الله عليه وسلم. ص 227.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الصورة الثانية: إنّ + اسمها مفرد معرفة + خبرها (اسم موصول)

وردت هذه الصورة في أربعة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ألا إنّ خير الرجال مَنْ كان بطيء الغضب)[1]

الصورة الثالثة: إنّ + اسمها مفرد معرفة + خبرها شبه جملة

وردت هذه الصورة في عشرة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (إنّ الحمد لله)[2] و (إنّ المؤمن بين مخافتين)[3]

الصورة الرابعة: إنّ + اسمها مفرد معرفة + خبرها جملة فعلية

وردت هذه الصورة في واحد وثلاثين موضعًا، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (إنّ تقوى الله توقّي مقته)[4] و (إنّ الله قد تكفّل بأرزاقكم)[5]

الصورة الخامسة: إنّ + اسمها مفرد معرفة + خبرها (اسم مفرد)

وردت هذه الصورة في أربعة وعشرين موضعًا، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (إنّ أحسن الحديث كتاب الله)[6] وقوله: (ألا وإنّ أول الخلائق يُكسى إبراهيم عليه السلام)[7]

الصورة السادسة: إنّ + اسمها مفرد معرفة + خبرها نكرة متعدد

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، هما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (إنّ الدنيا خضرة حلوة)[8]

وقوله عليه الصلاة والسلام: (إنّ جهاد العدو شديد كريه قليل من يصبر عليه)[9]

---

[1] العفيفي. الخطبة السادسة. ص 39.
[2] العفيفي. الخطبة الثالثة. ص 30. والخطبة التاسعة عشرة. ص 83.
[3] العفيفي. الخطبة الخامسة. ص 36.
[4] العفيفي. الخطبة الثانية. ص 27.
[5] العفيفي. الخطبة الثامنة والخمسون. ص 205.
[6] العفيفي. الخطبة الثالثة. ص 30.
[7] العفيفي. الخطبة الثامنة والثلاثون. ص 155.
[8] العفيفي. الخطبة السادسة. ص 38. والخطبة الثامنة والأربعون ص 194.
[9] العفيفي. الخطبة السابعة والأربعون. ص 189.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic DigitalLibrary-Yarmouk University

الصورة السابعة: إنّ + اسمها مفرد مضاف + خبرها جملة منسوخة بكان

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (إنّ أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء)[1]

الصورة الثامنة: إنّ + اسمها نكرة مخصوصة + خبرها مفرد نكرة

وردت هذه الصورة في أربعة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (إنّ كل ربا موضوع)[2]

الصورة التاسعة: إنّ + اسمها نكرة مخصوصة + خبرها جملة فعلية

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (إنّ كلّ أمّ يتبعها ولدها)[3]

الصورة العاشرة: إنّ + اسمها (ياء المتكلم) + خبرها (اسم مفرد)

وردت هذه الصورة في خمسة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (والله الذي لا إله إلا هو إنّي لرسول الله إليكم)[4]

الصورة الحادية عشرة: إنّ + اسمها (ياء المتكلم) + خبرها جملة فعلية

وردت هذه الصورة في ستة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (فإنّي قد بلّغتُ)[5]

---

[1] العفيفي. الخطبة السادسة. ص 38.

[2] العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 83.

[3] العفيفي. الخطبة السابعة. ص 45.

[4] العفيفي. الخطبة الثالثة عشرة. ص 66.

[5] العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 86.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الصورة الثانية عشرة: إنّ + اسمها (ياء المتكلم) + خبرها جملة اسمية منسوخ بـــ ليس

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (إنّي لست أخشى عليكم أن تشركوا)[1]

الصورة الثالثة عشرة: إنّ + اسمها (ضمير المتكلمِينَ) + خبرها جملة فعلية

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، أحدهما:

ما جاء في إحدى خطبه على لسان الصحابة: (إنّا لنستحيي من الله تعالى)[2]

الصورة الرابعة عشرة: إنّ + اسمها (ضمير المخاطبِينَ) + خبرها جملة شرطية

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (فإنكم إذا ذكرتموه في ضيق وسّعهُ عليكم)[3]

الصورة الخامسة عشرة: إنّ + اسمها (ضمير المخاطَبِينَ) + خبرها جملة فعلية

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، أحدهما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (إنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم)[4]

الصورة السادسة عشرة: إنّ + اسمها (ضمير المخاطَبِينَ) + خبرها مفرد

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، أحدهما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا)[5]

([1]) العفيفي. الخطبة السادسة والأربعون. ص 184. وآخر خطبة له. ص 225.

([2]) العفيفي. الخطبة السادسة والثلاثون. ص 146.

([3]) العفيفي. الخطبة الرابعة عشرة. ص 68.

([4]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 83.

([5]) العفيفي. الخطبة الثامنة والثلاثون. ص 155.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصورة السابعة عشرة: إنّ + اسمها (ضمير المخاطَب) + خبرها جملة فعلية منفية

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك)[1]

الصورة الثامنة عشرة: إنّ + اسمها (ضمير الغائب) + خبرها (اسم مفرد)

وردت هذه الصورة في خمسة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (اتقوا هذا الشرك فإنّه أخفى من دبيب النمل)[2] وقوله: (إنّي أختار لك الشام فإنّه خيرة المسلمين وصفوة الله من بلاده)[3]

الصورة التاسعة عشرة: إنّ + اسمها (ضمير الغائب) + خبرها جملة فعلية

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (استعينوا بالله على أعمالكم فإنّه يمحو ما يشاء ويثْبت)[4]

الصورة العشرون: إنّ + اسمها (ضمير الغائبة) + خبرها مفرد متعدد

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (إنّ هذه الدار دار التواء لا دار استواء.. إنّها لسريعة الذهاب وشيكة الانقلاب)[5]

([1]) العفيفي. الخطبة الثامنة والثلاثون. ص 155.

([2]) العفيفي. الخطبة العشرون. ص 89.

([3]) العفيفي. الخطبة الثالثة والثلاثون. ص 136.

([4]) العفيفي. الخطبة الثامنة والخمسون. ص 205.

([5]) العفيفي. الخطبة السابعة عشرة. ص 77.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الصورة الحادية والعشرون: إنّ + اسمها (ضمير الغائبة) + خبرها جملة فعلية

وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (اتقوا النار ولو بشق تمرة فإنها تقيم العوج)[1]

الصورة الثانية والعشرون: إنّ + اسمها (ضمير الغائبين) + خبرها جملة اسمية منسوخة

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، منهما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (إنهم كانوا عيبتي التي أويت إليها)[2]

الصورة الثالثة والعشرون: إنّ + اسمها (ضمير الغائبات) + خبرها مفرد نكرة

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (استوصوا بالنساء خيرًا فإنهنّ عندكم عوانٍ)[3]

الصورة الرابعة والعشرون: إنّ + اسمها (ضمير الشأن) + خبرها جملة اسمية

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (فإنّه خير ما أوصي به المسلم أن يحضه على الآخرة)[4]

الصورة الخامسة والعشرون: إنّ + اسمها (ضمير الشأن) + خبرها جملة فعلية

وردت هذه الصورة في ثمانية مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ألا إنّه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال)[5]

([1]) العفيفي. الخطبة الثلاثون. ص 127.

([2]) العفيفي. آخر خطبة له صلى الله عليه وسلم. ص 226.

([3]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 85.

([4]) العفيفي. الخطبة الثانية. ص 26.

([5]) العفيفي. الخطبة الثامنة والثلاثون. ص 155.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصورة السادسة والعشرون: إنّ + اسمها (ضمير الشأن) + خبرها جملة شرطية

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، هما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (فإنّه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرًا)[1] وقوله: (فإنّه مَن أصلح ما بينه وبين الله يكْفه ما بينه وبين الناس)[2]

الصورة السابعة والعشرون: إنّ + اسمها (ضمير الشأن) + خبرها جملة لا النافية للجنس

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ألا إنّه لا إيمان لمن لا أمانة له)[3]

الصورة الثامنة والعشرون: إنّ + اسمها (ضمير الشأن) + خبرها جملة اسمية منسوخ بـــ ليس

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، هما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (اتقوا الله وصلوا أرحامكم فإنّه ليس من ثواب أسرع من صلة الرحم وإياكم والبغي فإنّه ليس من عقوبة أسرع من عقوبة بغي)[4]

الصورة التاسعة والعشرون: إنّ + اسمها (ضمير الشأن) + خبرها مفرد نكرة

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (والله لتموتنّ كما تُبعثون ولتبعثنّ كما تستيقظون... وإنّها لجنة أبدًا أو نار أبدًا)[5]

([1]) العفيفي. الخطبة الثانية. ص 27.

([2]) العفيفي. الخطبة الثانية. ص 28.

([3]) العفيفي. الخطبة الحادية والعشرون. ص 92.

([4]) العفيفي. الخطبة التاسعة والعشرون. ص 122.

([5]) العفيفي. الخطبة الثالثة عشرة. ص 66.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الصورة الثلاثون: إنّ + اسمها (ضمير الشأن محذوف) + خبرها جملة فعلية

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ومن لم يجد فبكلمة طيبة فإنّ بها تُجزى الحسنة عشر أمثالها)[1]

التحليل:

احتلت الجملة المنسوخة بـــ إنّ الحيّز الأكبرَ في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم موازنة بالنواسخ الأخرى، وقد تعددت أشكالها وَفقًا للصورة التي أتى عليها كل من اسمها وخبرها، ويرى ابن هشام أنّها تأتي على وجهين: "أحدهما: أن تكون حرف توكيد تنصب الاسم، وترفع الخبر، وقد يرتفع بعدها المبتدأ؛ فيكون اسمها ضمير شأن محذوفًا كقوله عليه الصلاة والسلام: إنّ من أشد الناس عذابًا يوم القيامة المصورون، والثاني: أنّها تكون حرف جواب بمعنى نعم"[2].

جاء في **(الكتاب)**: "وزعم الخليل أنّها عملت عملين: الرفع والنصب، كما عملت كان الرفع والنصب حين قلت: كان أخاك زيد، إلا أنّه ليس لك أن تقول: كأنّ أخوك عبدالله، تريد كأنّ عبدالله أخوك؛ لأنها لا تَصَرّفُ تصرّفَ الأفعال، ولا يضمر فيها المرفوع كما يضمر في كان"[3].

وقال **المبرد** في **(المقتضب)**: "إنّ، إنما معناها الابتداء؛ لأنك إذا قلت: إنّ زيدًا منطلق، كان بمنزلة قولك: زيد منطلق، وإنّ غيرت اللفظ".[4]

ويرى **ابن يعيش** أنها تؤكد مضمون الجملة؛ إذ قال: "فإنّ قول القائل: إنّ زيدًا قائم، ناب مناب تكرير الجملة مرتين، إلا أنّ قولك: إنّ زيدًا قائم، أوجز من قولك: زيد قائم زيد قائم، مع

([1]) العفيفي. الخطبة الأولى. ص 23.

([2]) انظر: "مغني اللبيب"، ابن هشام الأنصاري. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. 37/1.

([3]) "الكتاب"، سيبويه. 131/2.

([4]) "المقتضب"، أبو العباس المبرد. 107/4.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حصول الغرض من التأكيد، فإنْ أدخلت اللام وقلت: إنّ زيدًا لقائم ازداد معنى التأكيد، وكأنّه بمنزلة تكرار اللفظ ثلاث مرات".[1]

وحتى نرى الأثر الذي تحدثه (إنّ) عندما تدخل على الجملة الاسمية، سأشرع بشرح بعض الأمثلة التي جاءت على أشكال متعددة، وأول هذه الأمثلة قوله عليه السلام: **(ألا إنّه لا إيمان لمن لا أمانة له)**، إذ ينبّه الرسول عليه الصلاة والسلام المسلمين جميعًا إلى أمر عظيم من أمور الإيمان؛ وهو ضرورة التحلي بالأمانة؛ فلا يُقبل إيمان المسلم إلا إذا كان أمينًا، والأمانة تشمل كل شيء؛ كأمانة الإنسان في عمله، وفي بيعه وشرائه، وفي سمعه وبصره، وفي كل مجالات حياته.

ولمّا كانت الأمانة على هذا القدْر من الأهمية، كان الحديث عنها يحتاج إلى زيادة في التوكيد؛ فجاءت الجملة مبدوءة بـــ (ألا)، وهي حرف يفيد التنبيه والتوكيد، وقد تلاها مؤكد آخر؛ وهو(إنّ)، وجاءت متصلة بضمير الشأن.

ويرى النحويون أنّ ضمير الشأن لا يكون إلا في مواضع التفخيم والتعظيم جاء في **(شرح المفصل)**: "اعلم أنهم إذا أرادوا ذكر جملة من الجمل الاسمية، أو الفعلية فقد يقدمون قبلها ضميرًا يكون كناية عن تلك الجملة، وتكون الجملة خبرًا عن ذلك الضمير، وتفسيرًا له، ويوحدون الضمير؛ لأنهم يريدون الأمر والحديث؛ لأنّ كل جملة شأن وحديث، ولا يفعلون ذلك إلا في مواضع التفخيم والتعظيم".[2]

([1]) "شرح المفصل"، ابن يعيش النحوي. 59/8.

([2]) "المصدر نفسه". 114/3.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وكل هذا تمهيد لذكر الخبر الذي جاء جملة منسوخة بـــ لا النافية للجنس؛ وهي حرف لاستغراق كافة أفراد الجنس، "ويقصد بها النفي العام في نكرة تليها غير معمولة لغيرها".[1]، وهكذا نلاحظ كيف تناسب هذا التركيب بمؤكداته المتعددة، مع عظم الأمر الذي أخبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم.

وسأشرح مثالا آخر، أوضح فيه إشكالية قد تلتبس على القارئ في إعراب بعض الكلمات؛ وهو قوله عليه السلام: **(إنّ أول الخلائق يُكسى إبراهيمُ عليه السلام)**

يتكون هذا التركيب من الحرف الناسخ (إنّ)، جاء بعده الاسم ممثلا بكلمة (أول) مضافة إلى اسم آخر معرفة، ويورد لها الدكتور علي الحمد استعمالات ثلاثة: "أنّها تأتي بمعنى أفعل التفضيل نحو: سعيدٌ أوّلُ من أخيه، وتأتي اسمًا بمعنى بداية الشيء نحو: ﴿ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام 163]، وتأتي ظرف زمان بمعنى قبل نحو: تقدّم القائد أول الجنود؛ أي قبلهم"[2].

وهي في الجملة السابقة تحتمل معنيين: أن تكون اسمًا بمعنى بداية الشيء؛ أي أنّ بداية الكسوة تكون بإبراهيم عليه السلام، أو تكون ظرفًا بمعنى قبل؛ أي أنّ إبراهيم عليه السلام يُكسى قبل الخلائق جميعًا.

وجاء بعدها فعل مضارع مبني للمجهول، تلاه اسم مرفوع، ويتمثل الإشكال في إعراب هذا الاسم؛ وهو كلمة (إبراهيم)، أتعرب خبرًا عن إنّ الناسخة، أم نائب فاعل للفعل المضارع، ويميل الباحث إلى إعرابها خبرًا عن إنّ؛ إذ لو أعربت نائب فاعل لكانت جملة يُكسى مستقلة عمّا قبلها،

([1]) "همع الهوامع"، جلال الدين السيوطي. 193/2.

([2]) انظر: "المعجم الوافي في أدوات النحو العربي"، علي الحمد ويوسف الزعبي. ص 97.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولما أخبرت عن الاسم، أمّا بإعرابها خبرًا فإنّ المعنى يستقيم، وتكون جملة يُكسى عندئذٍ بمثابة حال مما قبلها.

ومما جاء في خطبه عليه السلام قوله: **(إنّ الله قد تكفّل بأرزاقكم)** تمثل هذه الجملة شكلا من أشكال الجملة المنسوخة بـــ (إنّ)، جاءت على صورة الاسم معرفة، يليه الخبر جملة فعلية مصدرة بقد، ويرى النحاة أنّ "قد" إذا دخلت على الفعل فإنها تأتي على معانٍ عديدة، وقد ذكرها **ابن هشام** في كتابه المغني[1]

ويرى الباحث أنّ "قد" في قوله عليه السلام أفادت التحقيق؛ إذ إنّه يؤكد أنّ الرزق مقدّر من الله، وأنّ الإنسان مهما كدّ وتعب في هذه الدنيا، فلن ينال إلا ما كتب الله له، ولمّا كانت هذه الحقيقة موضع شك عند كثير من الناس جاء قوله عليه السلام مؤكّدًا بمؤكدين اثنين وهما: إنّ الناسخة، وقد؛ حتى يترسخ اليقين التام بالله في أنّه هو المتكفل بأرزاق العباد.

* * *

النمط الثاني: الجملة الاسمية المنسوخة بـــ (أنّ)

ورد هذا النمط في أحد عشر موضعًا موزعة على عشر صور حسب ما يلي:

<u>الصورة الأولى:</u> أنّ + اسمها مفرد معرفة + خبرها مفرد معرفة

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (أشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له <u>وأنّ محمدًا عبده ورسوله</u>)[2]

([1]) انظر: "مغني اللبيب"، ابن هشام الأنصاري. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. 171/1 ، 175.

([2]) العفيفي. الخطبة الثانية. ص 26.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الصورة الثانية: أنّ + اسمها مفرد معرفة + خبرها مفرد نكرة

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (وأنّ المسلمين إخْوة)[1]

الصورة الثالثة: أنّ + اسمها مفرد معرفة + خبرها جملة فعلية

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، هما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ذلك بأنّ الله يقضي على الناس ولا يقضون عليه)[2]وقوله: (واعلموا أنّ الله قد افترض عليكم الجمعة)[3]

الصورة الرابعة: أنّ + اسمها مفرد معرفة + خبرها (ظرف)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (واعلموا أنّ الجنة تحت ظلال السيوف)[4]

الصورة الخامسة: أنّ + اسمها مفرد مضاف + خبرها مفرد نكرة

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (تعلمنّ أنّ كلّ مسلم أخٌ للمسلم)[5]

الصورة السادسة: أنّ + اسمها (إشارة) + خبرها مفرد مضاف

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (وقد كنت أرى أنّ هذا غيرُ مغْنٍ عنّي حتى أقوم فيكم مرارًا)[6]

([1]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 86.

([2]) العفيفي. الخطبة الثانية. ص 28.

([3]) العفيفي. الخطبة الرابعة. ص 33.

([4]) العفيفي. الخطبة الأربعون. ص 164.

([5]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 86.

([6]) العفيفي. آخر خطبة له صلى الله عليه وسلم. ص 227.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصورة السابعة: أنّ + اسمها (ضمير المخاطَبين) + خبرها مفرد نكرة

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (واعلموا أنكم معروضون على أعمالكم)[1]

الصورة الثامنة: أنّ + اسمها (ياء المتكلم) + خبرها مفرد نكرة

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ما ترون أنّي فاعلٌ بكم؟)[2]

الصورة التاسعة: أنّ + اسمها (ضمير الشأن) + خبرها جملة فعلية منفية

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (نفث الروح الأمين في روعي أنّه لن تموت نفس حتى تستوفي أقصى رزقها)[3]

الصورة العاشرة: أنّ + اسمها (ضمير الشأن) + خبرها جملة لا النافية للجنس

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (قضى الله أنّه لا ربا)[4]

([1]) العفيفي. الخطبة السابعة. ص 44.

([2]) العفيفي. الخطبة الثامنة عشرة. ص 81.

([3]) العفيفي. الخطبة السابعة والأربعون. ص 190.

([4]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 84.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

التحليل:

اعتاد النحويون في حديثهم عن الحروف الناسخة أن يقرنوا بين إنّ المكسورة الهمزة، وأنّ المفتوحة باعتبارهما حرفين يفيدان تأكيد مضمون الجملة، إلا أنّ لكل منهما وظائف خاصة ليست للأخرى، وفي ذلك يقول **ابن هشام** متحدثًا عن (أنّ): أنها تأتي على وجهين: "**أحدهما**: أن تكون حرف توكيد تنصب الاسم، وترفع الخبر، **والثاني**: أنّ تكون لغة في (لعلّ) كقول بعضهم: ائت السوق أنّك تشتري لنا شيئًا، وقراءة من قرأ ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾"[1][الأنعام: 109].

وحتى نرى أثرها في المعنى، نأخذ قوله عليه السلام: **(واعلموا أنكم معروضون على أعمالكم)** فالنبي عليه السلام يؤكد حقيقة مستقبلية كانت مثار جدل وشك بين الناس؛ وهي حقيقة البعث، والعرض على الله؛ إذ كان الناس يعتقدون بأنْ لا حياة بعد الموت، فكان لا بد من تأكيد ذلك؛ فجاء بالفعل "علم"، وهو فعل من أفعال اليقين التي لا مجال للشك فيها؛ ليبين للناس أنّه يجب أن يكونوا على يقين تام بالبعث، ثمّ جاء بـــ (أنّ)، زيادة في توكيد الجملة؛ جاء في **(معاني النحو)**: "ومما يدلّ على أنها للتوكيد أنّ القرآن الكريم إذا قرن الظنّ بها أفاد اليقين – كما يقول النحاة – ، فحيث اقترنت به في القرآن الكريم، أفاد الظنّ معنى العلم واليقين؛ قال تعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾".[2] [البقرة: 45، 46] ففعل الظن في هذه الآية الكريمة لا يفيد الشك، وإنما يفيد اليقين بلقاء الله والرجوع إليه.

* * *

([1]) انظر: "مغني اللبيب"، ابن هشام الأنصاري. تحقيق: ح. الفاخوري. 75/1، 76.

([2]) "معاني النحو"، فاضل السامرائي. 277/1.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

النمط الثالث: الجملة الاسمية المنسوخة بـ (لكنّ)

ورد هذا النمط في موضعين اثنين، موزعين على صورتين اثنتين، حسب ما يلي:

الصورة الأولى: لكنّ + اسمها (ياء المتكلم) + خبرها جملة فعلية

وهي قوله عليه الصلاة والسلام: (وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا ولكنّي أخشى عليكم الدنيا)[1]

الصورة الثانية: لكنّ + اسمها (ضمير الغائب) + خبرها جملة فعلية

وهي قوله عليه الصلاة والسلام: (إنّ الشيطان قد يئس أن يُعبد بأرضكم هذه أبدًا لكنّه رضي أن يُطاع فيما سوى ذلك)[2]

التحليل:

اقتصر هذا النمط من أنماط الجملة الاسمية المنسوخة على جملتين فقط، اتخذت كل واحدة منهما شكلا مستقلا عن الأخرى؛ وذلك باختلاف الضمير الذي جاء مكان اسم "لكنّ"، ويرى النحويون أنّ لكنّ حرف ناسخ يفيد الاستدراك؛ جاء في **(حاشية الصبّان)**: "أنها تفيد الاستدراك والتوكيد، وليست مركبة على الأصح، وقال **الفراء**: أصلها "لكن أن"، فطُرحت الهمزة للتخفيف، ونون لكنّ للساكنين".[3]

وقال **الكوفيون**: مركبة من لا وأن والكاف الزائدة لا التشبيهية[4]، بعكس البصريين الذين قالوا: إنها بسيطة.[5]

([1]) العفيفي. الخطبة السادسة والأربعون. ص 184.

([2]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 84.

([3]) "حاشية الصبان"، 270/1.

([4]) المصدر نفسه. 271/1.

([5]) "مغني اللبيب"، ابن هشام الأنصاري. تحقيق: ح. الفاخوري. 475/1.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وجاء في (**الهمع**): "ولكنّ للاستدراك، ومعناه أن يثبت حكمًا لمحكوم عليه يخالف الحكم الذي للمحكوم عليه قبلها، ولذلك لا بد أن يتقدمها كلام ملفوظ به، أو مقدر، ولا بد أن يكون نقيضًا لما بعده، أو ضدًا له، أو خلافًا على رأي، نحو: ما هذا ساكن لكنّه متحرك... ولا يجوز زيد قائم لكنّ عمرًا قائم بالإجماع"،[1] ويجمع النحويون أنها حرف يفيد الاستدراك والتوكيد.

ولتوضيح أثرها في الجملة نأخذ قوله عليه السلام: **(وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا ولكنّي أخشى عليكم الدنيا)**؛ إذ يحذر الرسول صلى الله عليه وسلم المؤمنين من الدنيا ومتاعها الزائل، مستخدمًا أسلوب الاستدراك، كما نلاحظ أنّ "لكنّ" توسطت بين حكمين مختلفين؛ وهما: عدم الخشية من الشرك، ويقابله الخشية من الدنيا، وكأنه عليه السلام يوازن بين الإيمان بالله وحده، وبين محبة الدنيا؛ فالإيمان وحده لا يكفي، إذا كان الإنسان متعلقًا بالدنيا؛ إذ سرعان ما تصرفه عن عبادة الله، وتشغله بمتعها الزائلة.

من هنا، فقد أراد النبي عليه السلام أن ينبه المؤمنين إلى أمر غير ذي بال، مقارنة بمسألة الشرك بالله الذي هو من أعظم الذنوب عند الله؛ فجاء بحرف الاستدراك؛ ليلفت الانتباه إلى هذا الأمر الذي قد يغفل عنه الكثيرون.

* * *

النمط الرابع: الجملة الاسمية المنسوخة بـــ (لعلّ)

ورد هذا النمط في موضعين اثنين، موزعين على صورتين اثنتين، حسب ما يلي:

<u>الصورة الأولى:</u> لعلّ + اسمها (ياء المتكلم) + خبرها جملة فعلية منفية

وهي قوله عليه الصلاة والسلام: (فإني لا أدري <u>لعلي لا ألقاكم</u> بعد عامي هذا)[2]

([1]) "همع الهوامع"، جلال الدين السيوطي. 149/2.

([2]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 83.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

الصورة الثانية: لعلّ + اسمها (ضمير الغائب) + خبرها جملة فعلية منفية

وهي قوله عليه الصلاة والسلام: (إنّ العبد بين يومين: يوم قد مضى أخضي فيه عمله، ويوم قد بقي لا يدري لعله لا يصل إليه)[1]

التحليل:

لم يكن لهذا النمط حضور بارز في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم الواردة في كتاب العفيفي؛ إذ ورد في موضعين اثنين، والمتأمل لهذين الموضعين يجد أنهما متشابهان في التركيب إلى حد كبير؛ فقد توسطت "لعلّ" بين فعلين مضارعين منفيين، ويرى النحويون أنها تأتي لمعانٍ عديدة جاء في كتاب (**المساعد على تسهيل الفوائد**): "ولعلّ: للترجي والإشفاق، ولا يستعمل إلا في الممكن؛ فلا يقال: لعلّ الشباب يعود، والترجي للمحبوب نحو: لعلّ الله يرحمنا، والإشفاق للمكروه نحو: لعلّ العدو يقدم، والتعليل أثبته الكسائي، وقال **الأخفش** في المعاني: لعله يتذكر، نحو قول الرجل لصاحبه: افرغ لعلنا نتغدى، والمعنى لنتغدى، والاستفهام قاله الكوفيون، وجعل المصنف منه، ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ﴾".[2] [عبس: 3]

وقد تُحمل "لعلّ" على "عسى" فتدخل أنْ في خبرها، جاء في (**المقتضب**): "فإنْ قال قائلٌ في الشعر: لعلّ زيدًا أنْ يقومَ جاز؛ لأنّ المصدر يدلّ على الفعل، فمجاز المصدر هاهنا كمجاز الفعل في باب (عسى)".[3]

([1]) العفيفي. الخطبة الرابعة عشرة. ص68.

([2]) "المساعد على تسهيل الفوائد"، ابن عقيل. 306/1.

([3]) "المقتضب"، أبو العباس المبرّد. 74/3.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقيل: هي كلمة تدل على الشك جاء في (**لسان العرب**): "قال **الجوهري**: لعلّ: كلمة شك، وأصلها علّ، واللام في أولها زائدة".[1]

ومن مواضع ورودها في خطب الرسول عليه السلام قوله: (**وإني لا أدري لعلي لا ألقاكم**) ويرى الباحث أنها جاءت بمعنى الإشفاق؛ وهو توقع شيء مكروه؛ إذ يخبر الرسول عليه السلام الصحابة الكرام بأنه قد يفارقهم في العام المقبل، وهذا على سبيل التوقع لا الجزم، بدليل قوله: وإني لا أدري؛ فقد أكّد الرسول عليه السلام عدم معرفته بساعة لقاء ربه.

* * *

النمط الخامس: الجملة الاسمية المنسوخة بـ (كأنّ)

ورد هذا النمط في أربعة مواضع، موزعة على ثلاث صور، حسب ما يلي:

الصورة الأولى: كأنّ + اسمها مفرد معرفة + خبرها جملة فعلية مصدرة بقد

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، هما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (كأنّ الموت فيها على غيرنا قد كُتب، وكأنّ الحق فيها على غيرنا قد وجب)[2]

الصورة الثانية: كأنّ + اسمها (ضمير المتكلمين) + خبرها مفرد نكرة

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (كأنّا مخلّدون بعدهم)[3]

([1]) "لسان العرب"، ابن منظور. 607/11.

([2]) العفيفي. الخطبة العاشرة. ص 56.

([3]) العفيفي. الخطبة العاشرة. ص 56.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصورة الثالثة: كأنّ + اسمها (موصول) + خبرها مفرد نكرة

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (كأنّ الذي نشيّع من الأموات سفرٌ عمّا قليلٍ إلينا راجعون)[1]

التحليل:

كأنّ حرف ناسخ من أخوات إنّ، تدخل على الجملة الاسمية؛ فتنصب المبتدأ وترفع الخبر، وقد اتفق النحويون على أنها تفيد التشبيه، ولكنهم اختلفوا في طبيعة تركيبها؛ أهي بسيطة أم مركبة؟ "فقال بعضهم: إنها بسيطة؛ لأنّ التركيب خلاف الأصل، ومنهم أبو حيان، وقال آخرون كالخليل، وسيبويه، والأخفش، وجمهور البصريين: إنها مركبة من أنْ وكاف التشبيه، وادعى الخضراوي أنه لا خلاف في أنها مركبة من ذلك".[2]

وجاء في **(شرح المفصل)**: "وأمّا كأنّ فحرف معناه التشبيه، وهو مركب من كاف التشبيه، وإنْ فأصل قولك: كأنّ زيدًا الأسد، إنّ زيدًا كالأسد، فالكاف هنا تشبيه صريح وهي موضع الخبر، تتعلق بمحذوف تقديره: إنّ زيدًا كائن كالأسد، ثمّ إنهم أرادوا الاهتمام بالتشبيه الذي عقدوا عليه الجملة، فأزالوا الكاف من وسط الجملة، وقدموها؛ لإفراط عنايتهم بالتشبيه، فلمّا أدخلوها على إنّ وجب فتحها؛ لأنّ المكسورة لا يقع عليها حرف الجر...، فصار اللفظ كأنّ زيدًا الأسد".[3] ومهما يكنْ من خلاف حول ماهية (كأنّ)، فإنّ الذي يهمنا في هذه الدراسة بيان الأثر الذي تُحدثه في المعنى.

([1]) العفيفي. الخطبة العاشرة. ص 56.

([2]) انظر: "همع الهوامع"، جلال الدين السيوطي. 151/2، 152.

([3]) "شرح المفصل"، ابن يعيش. 82/8.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ولتوضيح ذلك الأثر، نأخذ قوله عليه الصلاة والسلام: **(كأنّ الموت فيها على غيرنا قد كُتب، وكأنّ الحقّ فيها على غيرنا قد وجب)**؛ فالنبي عليه الصلاة والسلام يحذرنا من أنْ نكون كالذين نسوا لقاء الله؛ فأنساهم أنفسهم، أولئك الذين تعلقوا بالدنيا وملذاتها، وغاب عن أذهانهم هادم اللذات ومفرّق الجماعات، وكأنهم مخلَّدون في هذه الدنيا، ويُلاحَظ في القول السابق أيضًا، أنه عليه الصلاة والسلام قدّم الجار والمجرور (على غيرنا) على الفعل ونائبه، وهو تقديم يُقصد به الحصر؛ وذلك ليُظهر جهل الذين يظنون بأنّ الموت مقصور على غيرهم فقط، وهم بالتأكيد لا ينكرون بأنهم سيموتون، ولكنّ غفلتهم عن الموت وعدم تذكّرهم له أنزلهم منزلة المنكرين للموت.

* * *

النمط السادس: الجملة الاسمية المنسوخة بـــ (لا النافية للجنس)

ورد هذا النمط في عشرين موضعًا، موزعة على صورتين اثنتين، حسب ما يلي:

الصورة الأولى: لا النافية للجنس + اسمها نكرة + خبرها (محذوف)

وردت هذه الصورة في أربعة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (وأشهد أن لا إله إلا الله وحده)[1]

الصورة الثانية: لا النافية للجنس + اسمها نكرة + خبرها جار ومجرور

وردت هذه الصورة في ستة عشر موضعًا، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ألا ولا صلاةَ له، ألا ولا صومَ له، ألا ولا وضوءَ له، ألا ولا حجَّ له، ألا ولا صدقةَ له، ألا ولا زكاةَ له، ألا ولا برَّ له؛ حتى يتوب)[2].

([1]) العفيفي. الخطبة الثانية. ص 26.

([2]) العفيفي. الخطبة الرابعة. ص 33.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التحليل:

لم يدرج النحويون (لا) التي لنفي الجنس مع الحروف الناسخة للجملة الاسمية، مع العلم أنها تعمل عملها؛ إذ تدخل على الجملة الاسمية؛ فتنصب المبتدأ، وترفع الخبر، وإنما أفردوا لها بابًا مستقلا عن إنّ وأخواتها، فهي وإنْ كانت تعمل عملها إلا أنّ ثمةَ فروقًا بينها وبين "إنّ"؛ ومن ذلك أنّ لا النافية للجنس لا تدخل إلا على النكرة يقول **ابن عقيل:** "ولا يكون اسمها وخبرها إلا نكرة؛ فلا تعمل في المعرفة، وما ورد من ذلك مؤول بنكرة كقولهم: قضية ولا أبا حسن لها؛ فالتقدير: ولا مسمى بهذا الاسم لها، ويدل على أنه معامل معاملة النكرة وصفه بالنكرة كقولك: لا أبا حسن حلاّلاً لها، ولا يفصل بينها وبين اسمها، فإنْ فُصل بينهما ألغيت كقوله تعالى: ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾".[1][الصافات: 47]

وجاء في **(شرح قطر الندى)**: "اعلم أنّ لا النافية للجنس هذه ليست هي التي تدخل على الفعل في نحو قولك: أخوك لا يعمل الشر، وإنما هي مختصة بالدخول على الاسم، والسر في ذلك أنّ المقصود بها استغراق نفي الجنس الذي يدل عليه اسمها على سبيل التنصيص، وهذا الاستغراق يستدعي وجود "من" لفظًا، أو معنى، وقد عرفت أنّ "مِن" حرف جر؛ فلا يكون مدخوله فعلا، بل يجب أن يكون مدخوله اسمًا نكرة، أمّا كونه اسمًا؛ فلأنّ الكلام على تقدير "من" كما سمعت، وأمّا كونه نكرة؛ فلأنها هي التي تدل على الجنس".[2]

ولتوضيح أثر لا النافية للجنس سأشرح قوله عليه السلام: **(ألا ولا صلاة له... ؛ حتى يتوب)** ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم هذه العبارة في إحدى خطبه، متحدثًا عن حكم من يترك صلاة

([1]) "شرح ابن عقيل"، ابن عقيل. 394/1.

([2]) "شرح قطر الندى وبل الصدى"، ابن هشام الأنصاري. ص 230. هامش (1).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الجمعة جحودًا بها، واستخفافًا بحقها؛ فجاء بـــ (ألا) الاستفتاحية التنبيهية؛ ليصرف الأذهان إلى معرفة الحكم المترتب على ذلك، ثمّ جاء بالحكم وقد عبر عنه باستخدام لا النافية للجنس التي تنفي عموم اللفظ، فقوله عليه السلام: ولا صلاة له: أي ليس لتارك الجمعة صلاة على الإطلاق، سواء أكانت فريضة، أم نافلة؛ وكأنه ما صلى في حياته قطّ، ثمّ إنه كرر ذكر (ألا) التنبيهية؛ زيادة في التأكيد والتنبيه، وهذا إنْ دل على شيء، فإنه يدل على عظم صلاة الجمعة، وأن تركها جحودًا ذنب عظيم لا يغتفر إلا بالتوبة، والعودة إلى الله.

ثانيًا: الجملة المحولة بالرتبة (تقديمًا وتأخيرًا)

يتناول الباحث في هذا القسم الجملة الاسمية التي وقع في مكوناتها تقديم وتأخير، سواء أكانت اسمية منسوخة، أم غير منسوخة؛ إذ يقوم بعرض الأنماط التي جاءت عليها الجملة، ومن ثَمّ اختيار شاهد للتحليل، وبيان الأثر الذي يحدثه التقديم والتأخير في المعنى.

وردت الجملة الاسمية المحولة بالرتبة في خطب الرسول صلى الله عليه وسلّم الواردة في كتاب العفيفي في اثنين وأربعين موضعًا، حسب الأنماط والصور الآتية:

النمط الأول: الخبر (شبه جملة) + المبتدأ معرفة

ورد هذا النمط في أربعة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (الولد للفراش وللعاهر الحَجَرُ)[1]

* * *

(1) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 86.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النمط الثاني: الخبر (جار ومجرور) + المبتدأ (اسم موصول)

ورد هذا النمط في ستة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (منهم مَنْ يُولَد مؤمنًا ويحيا مؤمنًا ويموت مؤمنًا)[1]

* * *

النمط الثالث: الخبر (جار ومجرور) + المبتدأ مفرد نكرة

ورد هذا النمط في سبعة عشر موضعًا، موزعة على ثلاث صور، حسب ما يلي:

الصورة الأولى: الخبر (جار ومجرور) + المبتدأ نكرة مخصوصة

وردت هذه الصورة في أحد عشر موضعًا، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (إنّ عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا منها أربعةٌ حرم)[2]

الصورة الثانية: الخبر (جار ومجرور) + المبتدأ نكرة عامة

وردت هذه الصورة في ستة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (لكلّ عمل جزاء)[3] و (لكلّ قضاء قدَر)[4].

الصورة الثالثة: الخبر (جار ومجرور) + المبتدأ نكرة مسبوقة بـــ "مِن" الزائدة

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (فهل في أولئك من خير)[5]

* * *

([1]) العفيفي. الخطبة السادسة. ص 38.
([2]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 85.
([3]) العفيفي. الخطبة الرابعة عشرة. ص 68.
([4]) العفيفي. الخطبة التاسعة والأربعون. ص 197.
([5]) العفيفي. الخطبة الخامسة والعشرون. ص 107.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

النمط الرابع: الخبر (جار ومجرور) + المبتدأ (مصدر مؤول)

ورد هذا النمط في موضعين اثنين، أحدهما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (لكم عليهنّ أن لا يُوطِئْنَ فرشكم أحدًا تكرهونه)[1]

* * *

وثمّة نمط آخر من أنماط التقديم والتأخير، تمثّل في تقديم الجار والمجرور على الركنين الأساسيين: المسند إليه والمسند، جاء على صورة: **الجار والمجرور + المبتدأ معرفة + الخبر نكرة**، وورد في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ألا وقتيل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا ففيه الديةُ مغلظة)[2]

* * *

وثمة قسم أخر من الجمل المحولة بالرتبة؛ وهي الجمل التي دخلت عليها الحروف الناسخة مع وجود التقديم والتأخير في مكوناتها، وقد وردت في أحد عشر موضعًا حسب الأنماط والصور الآتية:

النمط الأول: الجملة الاسمية المنسوخة بـ (إنّ)

ورد هذا النمط في تسعة مواضع، موزعة على ثلاث صور، حسب ما يلي:

الصورة الأولى: إنّ + خبرها (جار ومجرور) + اسمها (موصول)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (إنّ مما أخاف عليكم ما يُفتح لكم من زهرة الدنيا)[3]

([1]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 85.

([2]) العفيفي. الخطبة الثامنة عشرة. ص 80.

([3]) العفيفي. الخطبة الخامسة والثلاثون. ص 143.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصورة الثانية: إنّ + خبرها (جار ومجرور) + اسمها معرفة

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (إنّ من علامات العقل التجافي عن دار الغرور)[1]

الصورة الثالثة: إنّ + خبرها (جار ومجرور) + اسمها نكرة

وردت هذه الصورة في سبعة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (إنّ لكم نهايةً فانتهوا إلى نهايتكم)[2]

* * *

النمط الثاني: الجملة الاسمية المنسوخة بـ (أنّ)

ورد هذا النمط في موضعين اثنين، حسب الصورة الآتية:

(أنّ + خبرها (ظرف) + اسمها نكرة مخصوصة)

ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: (وما كان من سوى ذلك: يودّ لو أنّ بينها وبينه أمدًا بعيدًا)[3]

التحليل:

الأصل في الجملة الاسمية أن يتقدم المبتدأ فيها على الخبر، إلا أنّ هناك حالات توجب تأخر المبتدأ وتقدم الخبر، وحالات أخرى يكون فيها التقديم والتأخير من باب الجواز، وقد تحدث النحويون عن هذه الحالات، وبينوا الأغراض التي من أجلها قد يلجأ المتحدث إلى التقديم والتأخير، ومن ذلك ما جاء في كتاب **(عمدة الحافظ وعدة اللافظ) لجمال الدين ابن مالك**؛ إذ يقول: "ويوجب

([1]) العفيفي. الخطبة الحادية عشرة. ص 60.

([2]) العفيفي. الخطبة الخامسة. ص 36.

([3]) العفيفي. الخطبة الثانية. ص 27.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

تقديم الخبر أسباب، فذكرت ثلاثة أسباب: **أحدها:** أن يكون في الخبر معنى الاستفهام، **والثاني:** أن يكون الخبر ظرفًا، أو جارًا ومجرورًا، والمبتدأ نكرة محضة؛ أي غير مختصة بصفة، أو غيرها، **والثالث:** أن يعود إلى الخبر ضمير من المبتدأ نحو: (في الدار صاحبها)".[1]

وما ينطبق على الجملة الاسمية غير المنسوخة فيما يتعلق بالتقديم والتأخير، ينطبق على الجملة المنسوخة؛ يقول **ابن عقيل:** "يلزم تقديم الاسم في هذا الباب، وتأخير الخبر إلا إذا كان الخبر ظرفًا، أو جارًا ومجرورًا؛ فإنه لا يلزم تأخيره، وتحت هذا قسمان: **أحدهما:** أنه يجوز تقديمه وتأخيره وذلك نحو: (ليت فيها غيرَ البذي)، أو (ليت هنا غير البذي)؛ أي الوقح فيجوز تقديم "فيها وهنا" على غير وتأخيرهما عنها، **والثاني:** أنه يجب تقديمه نحو: (ليت في الدار صاحبها)، فلا يجوز تأخير "في الدار"؛ لئلا يعود الضمير على متأخر لفظًا ورتبة".[2]

وتقديم الخبر على المبتدأ، أو المسند على المسند إليه في حالات الجواز لا يكون إلا لغرض بلاغي، وقد ذكر الأستاذ **فضل حسن عباس** أشهر هذه الأغراض على النحو الآتي:[3]

أولا: تخصيص الخبر بالمسند إليه نحو قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ [الروم: 4].

([1]) انظر: "شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ"، جمال الدين محمد بن مالك. ص 171، 172.

([2]) "شرح ابن عقيل"، بهاء الدين ابن عقيل. 320/1.

([3]) انظر: "البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)"، فضل حسن عباس. ص 229، 232.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثانيًا: التنبيه على الخبرية؛ إذ إنه من مقتضيات تقديم المسند التنبيه على أنه خبر؛ حتى لا يلتبس بالصفة نحو: "مصلى لنا في القدس" تحتمل كلمة "لنا" أن تكون خبرًا، أو صفة.

ثالثًا: التشويق نحو قولنا: اثنان يعطر ذكرهما كل مجلس: نور الدين، وصلاح الدين.

رابعًا: التفاؤل

ولتوضيح أثر التقديم والتأخير في المعنى نأخذ قوله عليه السلام: **(الولد للفراش وللعاهر الحَجَرُ)**؛ إذ يبين الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الجملة حدًا عظيمًا من حدود الشريعة الإسلامية؛ وهو حد الرجم الذي يقام على الزاني المحصن، وقد جاء إخباره عن هذا الحد باستخدام الجملة الاسمية، والناظر إلى الجملة السابقة يجد أنّ الخبر تقدم على المبتدأ دون سبب يسوّغ ذلك؛ فالمبتدأ معرفة، ومن حقه أن يتقدم على الخبر، ولكنّ هذا التأخير جاء لأمر بلاغي، ولإبراز معنى أراده الرسول عليه الصلاة والسلام، ويرى الباحث أنّ تقديم الخبر في هذه الجملة هو من باب الحصر والتخصيص؛ إذ إنه خص الزاني المحصن بهذه العقوبة دون غيرها، كما أنه قصر هذه العقوبة عليه وحده؛ إذ لو قال: الحجر للعاهر، لاحتمل أن يكون له ولغيره.

ويرى الباحث أيضًا أن تقديم المحكوم عليه؛ وهو العاهر، وتأخير العقوبة؛ وهي الحجر، هو من باب رحمته عليه السلام بالناس؛ فهو لا يستعجل العقوبة، ولا يطبق حدًا على أحد قبل إقامة الأدلة والبراهين، وقصته عليه السلام مع الصحابي ماعز رضي الله عنه الذي أراد أن يطهر نفسه من الزنى معروفة.[1]

ومن أمثلة تقديم الخبر في الجمل الاسمية المنسوخة قوله عليه السلام: **(إنّ من علامات العقل التجافي عن دار الغرور)**؛ إذ يبين عليه الصلاة والسلام صفة من صفات العقلاء الذين يحسنون التصرف في أمورهم كلها؛ وهي أنهم يبتعدون عن دار الدنيا، ولا يتعلقون بها؛ لأنها دار زائلة لا تدوم لأصحابها، وقد جاء الخبر في الجملة السابقة مقدمًا على الاسم، ويرى الباحث أنّ الغرض من ذلك هو التشويق؛ وذلك أنّ السامع يتشوق لمعرفة السمات والعلامات التي يتصف بها

([1]) "صحيح مسلم"، 208/11. رقم الحديث (1695).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

العقلاء، ولو أنه قال: التجافي عن دار الغرور من علامات العقل، لما أفادت الجملة هذا الغرض، ولكان مجرد إخبار عن المبتدأ لا غير.

ثالثًا: الجملة المحولة بالحذف

تتكون الجملة الاسمية من ركنين أساسيين لا يمكن الاستغناء بأحدهما عن الآخر؛ وهما المبتدأ والخبر، أو المسند إليه والمسند، والأصل فيهما أن يتقدم المبتدأ على الخبر، وأن يكون كل منهما ظاهرًا من الناحية اللفظية، إلا أنّ هناك حالاتٍ قد تُخرج الجملة الاسمية عن أصلها؛ فيحدث فيها تقديم وتأخير، وقد يحدث حذف في أركانها الرئيسية؛ إذ قد يُحذف المبتدأ، أو الخبر؛ وذلك لسبب من الأسباب، وفي هذا القسم يتناول الباحث الجملة الاسمية التي حُذف أحد ركنيها، ويعرض بعضًا من أقوال النحاة في ذلك.

لم يحظ هذا القسم من أقسام الجملة الاسمية المحولة بحضور بارز في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم الواردة في كتاب العفيفي؛ إذ ورد في عشرين موضعًا توزعت على نمطين اثنين؛ وذلك على النحو التالي:

النمط الأول: المبتدأ معرفة + الخبر شبه جملة

يمثل هذا النمط صورة من صور الجمل المحولة بالحذف؛ وذلك نظرًا لتوجيهات النحويين في الخبر؛ إذ إنّ بعضهم يرى أنّه محذوف تعلق به الجار والمجرور؛ وبناءً على هذا التوجيه، أدرج هذا النمط ضمن الجمل المحولة بالحذف، وقد ورد هذا النمط في تسعة عشر موضعًا، موزعة على ست صور، على النحو التالي:

<u>الصورة الأولى:</u> المبتدأ معرفة (اسم ظاهر) + الخبر جار ومجرور

وردت هذه الصورة في أحد عشر موضعًا، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (<u>الحمد لله</u>)[1] و (<u>الولد للفراش</u>)[2]

([1]) العفيفي. الخطبة الثانية. ص 26. والخطبة التاسعة والأربعون. ص 197.

([2]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 86.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

الصورة الثانية: المبتدأ (ضمير المخاطبين) + الخبر جار ومجرور

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (فاعملوا وأنتم من الله على حذر)[1]

الصورة الثالثة: المبتدأ (ضمير الغائب) + الخبر جار ومجرور

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، أحدهما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (وهو مما لا يحبه الله)[2]

الصورة الرابعة: المبتدأ (اسم إشارة) + الخبر جار ومجرور

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، هما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (أولئك منكم)[3] و (فيقول: هذا لكم)[4]

الصورة الخامسة: المبتدأ معرفة بالإضافة + الخبر جار ومجرور

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (كلّكم لآدم)[5]

الصورة السادسة: المبتدأ معرفة بالإضافة + الخبر شبه جملة ظرفية

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، هما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (شرّ المعذرة حين يحضر الموت، وشرّ الندامة يوم القيامة)[6]

* * *

([1]) العفيفي. الخطبة السابعة. ص 44.

([2]) العفيفي. الخطبة السابعة والأربعون. ص 189.

([3]) العفيفي. الخطبة الخامسة والعشرون. ص 107.

([4]) العفيفي. الخطبة الحادية والأربعون. ص 167.

([5]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 86.

([6]) العفيفي. الخطبة الثامنة. ص 47.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

النمط الثاني: المبتدأ (ضمير مستتر) + الخبر اسم مفرد مقترن بالفاء وما عُطِفَ عليه

ورد هذا النمط في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (فأمّا الخصلتان اللتان تُرضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه)[1]

التحليل:

جاء النمط الأول من أنماط الجملة المحولة بالحذف على صورة: المبتدأ معرفة يليه الخبر شبه جملة، "وقد اشترط النحاة لصحة الإخبار بالظرف والجار والمجرور أن يكون كل منهما تامًا، ومعنى التمام أن يُفهم منه متعلقه المحذوف، ولا يكون ذلك إلا إذا كان المتعلق عامًا، نحو: زيد عندك، وزيد في الدار، أو أن يكون المتعلق خاصًا مع وجود القرينة الدالة عليه؛ كأنْ يقول لك قائل: زيد مسافر اليوم، وعمرو غدًا فتقول له: بل عمرو اليوم وزيد غدًا".[2]

اختلف النحويون في تقدير الخبر إذا كان شبه جملة؛ "فمنهم من رجح تقدير اسم الفاعل؛ لأنّ الأصل في الخبر الإفراد **كابن مالك**، ومنهم من رجح تقدير الفعل؛ لأنه الأصل في العمل كابن الحاجب، ومنهم من جعل الظرف والجار والمجرور قائمًا برأسه فعدّه خبرًا دون تعلق كابن السراج".[3]

وقد رجح **ابن هشام** التقدير بحسب المعنى؛ قال: "وأمّا البواقي نحو: زيد في الدار، فيقدر كونًا مطلقًا وهو كائن، أو مستقر، أو مضارعهما إنْ أريد الحال أو الاستقبال نحو: الصوم اليوم، والجزاء غدًا، أو في الغد، ويقدر كان، أو استقر، أو وصفهما إنْ أريد المضي، هذا هو الصواب،

([1]) العفيفي. الخطبة الخامسة عشرة. ص 73.

([2]) انظر: "شرح ابن عقيل"، بهاء الدين ابن عقيل. 197/1. هامش 2.

([3]) انظر: "همع الهوامع"، جلال الدين السيوطي. 22/2. وانظر رأي ابن السراج: "الأصول في النحو"، 63/1.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد أغفلوه مع قولهم في نحو: ضربي زيدًا قائمًا، إنّ التقدير: إذ كان، إنْ أريد المضي، أو إذا كان، إنْ أريد المستقبل، ولا فرق، إذا جهلت المعنى فقدر الوصف؛ فإنه صالح في الأزمنة كلها وإنْ كان حقيقة الحال ... ولا يجوز تقدير الكون الخاص كقائم، وجالس إلا لدليل".[1]

ويميل الباحث إلى رأي **ابن السراج** في أنّ الظرف والجار والمجرور قائمان برأسيهما؛ وذلك أنّ الغرض الأساسي للخبر هو إتمام المعنى، والإفصاح عن المبتدأ، فإذا كانت هذه الشروط متوافرة في الظرف أو الجار والمجرور، فلا داعي لتقدير محذوف، فضلا عن أنّ المحذوف يغير في الدلالة العامة للجملة؛ فتقدير الاسم المفرد يختلف عن تقدير الفعل في الدلالة؛ فالاسم يفيد الثبوت، والفعل يفيد الحركة والتجدد، أمّا بقاء الخبر دون تقدير فيشمل هذه المعاني كلها.

وقد قدّم الدكتور **فاضل السامرائي** رأيًا يؤيد فيه تقدير الخبر إذا كان شبه جملة؛ إذ يقول: "ولسائل أن يسأل: ولم التقدير؟ أليس المعنى مفهومًا؟ أليس الأولى أن نأخذ برأي الكوفيين في عدم التعليق؟ ... إذا قلت: (زيد في الدار) فماذا يُفهم من هذا الكلام؟ أيُفهم أنّه قائم في الدار أو جالس أو نائم، أم يُفهم مجرد الوجود في الدار بلا تخصيص لحالة؟ لا شكّ أنّ السامع يفهم مجرد الوجود؛ فإذا أردت أمرًا بعينه فلا بد أن تذكر المتعلق، ولا يجوز أن تحذفه إلا لقرينة فتقول: زيد جالس في الدار أو عامل في الدار أو نائم ونحو ذلك، فإذا قلت: (زيد في الدار) قصدت الوجود المطلق فيه ولولا هذا التقدير لم يصحّ الكلام".[2]

ويرى الباحث أنّه إذا كان المتعلق واجب الذكر ولا يجوز حذفه، فلا داعي لوجود مصطلح التعلق، وكان ينبغي على النحويين أن يذكروا المحذوف مباشرة في كلامهم دون الحاجة إلى تقدير، أمّا وقد أسقطوه من كلامهم؛ فلأنّ الظرف والجار والمجرور يخبران عن المبتدأ، ويتمّ بهما المعنى، فضلا عن أنّ السامرائي ذكر في قوله السابق عبارة: (بلا تخصيص لحالة)؛ فإذا كان الإخبار عن حال زيد أهمّ من الإخبار بمكانه قلت: (زيد جالس في الدار)، وعندها يكون الخبر مفردًا، لا شبه جملة قُدر فيها المحذوف وجوبًا.

([1]) "مغني اللبيب". ابن هشام الأنصاري. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. 448/2.

([2]) "معاني النحو"، فاضل السامرائي. 176/1.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ولتوضيح أثر هذا النمط في المعنى نأخذ قوله عليه السلام: **(شرّ الندامة يوم القيامة)**؛ إذ ابتدأت الجملة بكلمة (شرّ) "وهي اسم تفضيل حُذفت همزته لكثرة الاستعمال، وهو حذف شاذ"[1]، وجاء الخبر ممثلا بالظرف (يوم) "وهو ظرف زمان متصرف على الظرفية متضمن معنى (في) لا لفظها".[2]

واختلف النحويون في تقدير الخبر كما ذكرنا؛ فمن قدر اسم الفاعل، فكأنه قال: شر الندامة كائن أو مستقر يوم القيامة، ومن قدر الفعل، فكأنه قال: شر الندامة استقر يوم القيامة؛ إنْ أراد المضي، أو يستقر يوم القيامة؛ إنْ أراد الحال أو الاستقبال.

ويرى الباحث أنّ بقاء التركيب على هذه الصورة دون تقدير يعبر عن المعنى أفضل تعبير؛ فالرسول عليه السلام أراد أن يخبر عن الوقت الذي يكون فيه الندم غيرَ مجدٍ، أمّا التقديرات السابقة فإنّها تخبر عن أنّ الندم واقع، أو سيقع، وهذا أمر حاصل لا محالة.

فتقدير المحذوف فيه حصر للخبر بهذا المحذوف، ويكون الظرف عندئذٍ متممًا للمعنى لا خبرًا للمبتدأ، وفي ذلك يقول **ابن عصفور**: "وإنما جاز وقوع ظروف الزمان أخبارًا عن المصادر نحو: القتالُ اليوم؛ لأنك قصدت أن تخبر بوقت القتال، وهو وقت وقوعها، وذاك قد يكون غير معلوم؛ فيكون في الإخبار به فائدة".[3]

وجاء في **(التصريح بمضمون التوضيح)**: "ولا يخبر بالزمان إلا عن أسماء المعاني إذا كان الحدث غير مستمر نحو: الصوم اليوم، والسفر غدًا، فإنْ كان الخبر مستمرًا امتنع الإخبار به عنه؛ فلا يقال: طلوع الشمس يوم الجمعة؛ لعدم الفائدة".[4]

ويرى الباحث أنّ هذه الشروط قد توافرت في الظرف السابق؛ فجاز الإخبار به عن المبتدأ ولا حاجة للتقدير.

([1]) انظر: "المعجم الوافي في أدوات النحو العربي"، علي الحمد و يوسف الزعبي. ص 187.
([2]) "معجم الأدوات النحوية وإعرابها"، ابن عبدالله أحمد شعيب. ص 269.
([3]) "شرح جمل الزجاجي"، ابن عصفور. 231/1.
([4]) "التصريح بمضمون التوضيح"، خالد الأزهري. 208/1.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library- Yarmouk University

أمّا النمط الثاني من أنماط الجملة الاسمية المحولة بالحذف فجاء على صورة: المبتدأ مستترًا، يليه الخبر اسمًا مفردًا وما عُطِفَ عليه لتتمّ المطابقة بين المبتدأ والخبر، وقد تمثل في قوله صلى الله عليه وسلم: **(أمّا الخصلتان اللتان تُرضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه)**.[1]

فقد جاءت الجملة الاسمية في موضع خبر المبتدأ "الخصلتان"، وجاءت متصلة بالفاء الرابطة، وقد ذكر **ابن هشام** بعض المواضع التي يُحذف فيها المبتدأ فقال: "يكثر ذلك في جواب الاستفهام نحو: وما أدراك ما هيه؟ نار حامية، أي هي نار، وبعد فاء الجواب نحو: من عمل صالحًا فلنفسه أي: فعمله لنفسه، وبعد القول نحو: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ [الفرقان: 5]، وبعد ما الخبر صفة له في المعنى نحو: ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ﴾ [التوبة: 112]، ووقع في غير ذلك نحو: ﴿ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭ بَلَٰغٞۚ ﴾ [الأحقاف: 35] أي: هذا بلاغ".[2]

([1]) العفيفي. الخطبة الخامسة عشرة. ص 73.

([2]) انظر: "مغني اللبيب"، ابن هشام الأنصاري. تحقيق: ح. الفاخوري. 362/2، 363.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفصل الثاني

الجملة الفعلية

المبحث الأول: الجملة الفعلية البسيطة ذات الفعل الماضي، المضارع، الأمر

المبحث الثاني: الجملة الفعلية المحولة ذات الفعل الماضي، المضارع، الأمر

أولًا: المحولة بالزيادة

ثانيًا: المحولة بالتقديم والتأخير

ثالثًا: المحولة بالحذف

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثاني
الجملة الفعلية

ذكر النحويون عددًا من أقسام الجملة سبق الحديث عنها في التمهيد من هذه الدراسة؛ ومن هذه الأقسام الجملة الفعلية؛ وهي تتكون من ركنين أساسيين هما: المسند والمسند إليه، أو الفعل والفاعل، وقد شرع النحويون في تعريف كل منهما، ومما جاء في ذلك ما ذكره **ابن يعيش** في **(شرح المفصل)** عن تعريف الفعل؛ إذ يقول: "الفعل ما دلّ على اقتران حدث بزمان، ومن خصائصه صحة دخول قد، وحرفي الاستقبال، والجوازم، ولحوق المتصل البارز من الضمائر، وتاء التأنيث ساكنة؛ نحو قولك: قد فعل، وقد يفعل، وسيفعل، وسوف يفعل، ولم يفعل، وفعلت، ويفعلْنَ، وافعلي، وفعلت".[1]

ولا أظنّ أنّ أحدًا من النحويين قديمهم وحديثهم يخالف في تعريفه للفعل ما جاء عند ابن يعيش؛ فمن المسلم به بديهيًا أنّ كلّ فعل لا يمكن أن يحدث خارج إطار الزمن؛ فلا بدّ لكل فعل من قرائن ثلاث ملتصقة به التصاق الروح بالجسد هي: زمن وقوعه، ومكانه، ومحدثه.

لم يقتصر النحويون في حديثهم عن الجملة الفعلية على الفعل فقط، وإنّما تحدثوا عن الفاعل أيضًا؛ إذ اشترطوا فيه أن لا يتقدم على الفعل يقول **ابن جني**: " واعلم أنّ الفعل لا بدّ له من الفاعل، ولا يجوز تقديم الفاعل على الفعل، فإنْ لم يكن مظهرًا بعده فهو مضمر فيه لا محالة تقول: زيد قام، فزيد مرفوع بالابتداء وفي قام ضمير زيد وهو مرفوع بفعله".[2]

([1]) "شرح المفصل"، ابن يعيش النحوي. 2/7.

([2]) "اللمع في العربية"، ابن جني. ص 31.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وجاء في **(التصريح بمضمون التوضيح)**: "الفاعل لغة: مَن أوجد الفعل، واصطلاحًا: اسم صريح ظاهر أو مضمر، بارز أو مستتر أو ما في تأويله؛ أي الاسم، أسند إليه فعل تام متصرف أو جامد أو ما في تأويله؛ أي الفعل مقدّم؛ أي الفعل وما في تأويله على المسند إليه، أصلي المحل في التقديم".[1]

وقال **ابن عصفور** في **(المقرب)**: "الفاعل هو اسم أو ما في تقديره، مقدّم عليه ما أسند إليه لفظًا أو نية على طريقة فعل وفاعل".[2]

وجاء في **(اللمع في العربية)**: "اعلم أنّ الفاعل – عند أهل العربية – : كل اسم ذكرته بعد فعل، وأسندتَ ونسبتَ ذلك الفعل إلى ذلك الاسم".[3]

يظهر لنا من التعريفات السابقة أنّ النحويين – البصريين – متفقون على وجوب تأخر الفاعل عن الفعل؛ فلا يسمى الفاعل فاعلا إلا إذا جاء متأخرًا، ولا يُقصد بالفاعل هنا ما جاء في تعريفه لغة عند صاحب التصريح؛ لأنّ ذلك التعريف لا يشترط تقدّم الفعل على الفاعل، وإنما يشترط المعنى؛ ففي قولنا: "محمد قام" يكون محمد هو الفاعل؛ لأنّه من أحدث القيام. وإنما يُقصد بالفاعل النحْوي ما أعرب فاعلا في الجملة، ولا يعرب الفاعل فاعلا إلا إذا جاء بعد الفعل ودلّ على مَن أحدث الفعل؛ وهذا يعني أننا أمام نوعين من الفاعل: فاعل في المعنى ولا يشترط فيه تأخره عن الفعل، وإنما يشترط فيه دلالته على من أحدث الفعل، وفاعل في النحو ويشترط فيه أن يتأخر عن الفعل، وهذا ما قصده النحويون في تعريفاتهم السابقة.

([1]) "التصريح بمضمون التوضيح"، خالد الأزهري. 267/1 – 268.

([2]) "المقرب"، ابن عصفور. 53/1.

([3]) "اللمع في العربية"، ابن جني. ص 31.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

وفي هذا الفصل يقسّم الباحث الجملة الفعلية إلى مبحثين اثنين: مبحثٍ يتناول الجملة الفعلية البسيطة؛ وهي التي تتكون من ركني الإسناد الأساسيين: الفعل والفاعل؛ إنْ كان الفعل لازمًا دون أية متعلقات أو إضافات أخرى، ومن فعل وفاعل ومفعول به؛ إنْ كان الفعل في أصل وضعه متعديًا إلى المفعول به، ومن فعل وفاعل ومفعولين؛ إنْ كان الفعل في أصل وضعه متعديًا إلى مفعولين اثنين دون أية متعلقات أو إضافات أخرى أيضًا، ومبحثٍ يتناول الجملة الفعلية المحولة؛ وهي التي خرجت عن أصلها الإسنادي إمّا بزيادة بعض المتعلقات، وإمّا بتقديم بعض مكونات الجملة على بعض، وإمّا بحذفٍ طرأ على بعض مكوناتها.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث الأول

الجملة الفعلية البسيطة

وردت الجملة الفعلية البسيطة في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم الواردة في كتاب العفيفي في مئة وثلاثة وسبعين موضعًا، توزعت أفعالها بين الماضي والمضارع والأمر، على النحو الآتي:

1. الجملة الفعلية البسيطة ذات الفعل الماضي

وردت الجملة الفعلية البسيطة ذات الفعل الماضي في خمسة وستين موضعًا، حسب الأنماط والصور الآتية:

النمط الأول: الفعل + الفاعل

ورد هذا النمط في ثمانية عشر موضعًا، موزعة على ثلاث صور، تنوعت بتنوع الصورة التي أتى عليها الفاعل، وذلك حسب ما يلي:

الصورة الأولى: فعل ماضٍ + فاعل (نون النسوة)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (فإن انتهين وأطعنكم فلهنّ رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف)[1]

الصورة الثانية: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير الغائب المستتر)

وردت هذه الصورة في ستة عشر موضعًا، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ما قلّ وكفى خير مما كَثُر وألهى)[2]

([1]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 85.

([2]) العفيفي. الخطبة الثامنة. ص 47. والخطبة الرابعة والثلاثون. ص 139.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصورة الثالثة: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير الغائبة المستتر)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (لو قلت: نعم لوَجَبَت)[1]

* * *

النمط الثاني: الفعل + الفاعل + المفعول به

ورد هذا النمط في خمسة وأربعين موضعًا، موزعة على ست عشرة صورة، تنوعت بتنوع الفاعل تارة والمفعول به تارة أخرى، حسب ما يلي:

الصورة الأولى: فعل ماضٍ + فاعل (اسم ظاهر) + المفعول به (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (إنّ الزمان قد استدار كهيئة يوم خلَقَ الله السموات والأرض)[2]

الصورة الثانية: فعل ماضٍ + فاعل (اسم ظاهر) + المفعول به (مصدر مؤول)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (قضى الله أنّه لا ربًا)[3]

الصورة الثالثة: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير المتكلم) + المفعول به (ضمير المخاطبينَ)

وردت هذه الصورة في أربعة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (لو كذَبْتُ الناس جميعًا ما كذَبتُكم ولو غررت الناس جميعًا ما غرَرْتُكم)[4]

([1]) العفيفي. الخطبة الخامسة والأربعون. ص 181.

([2]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 85.

([3]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 84.

([4]) العفيفي. الخطبة الثالثة عشرة. ص 66.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الصورة الرابعة: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير المتكلم) + المفعول به (ضمير الغائب)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ومن نكث ذمتي خاصمتُه)[1]

الصورة الخامسة: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير المتكلم) + المفعول به (مقول القول)

وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع، منها:

ما جاء في إحدى خطبه عليه الصلاة والسلام: (بعُد من ذُكرْتَ عنده فلم يصلِّ عليك، قلتُ: آمين)[2]

الصورة السادسة: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير المتكلم) + المفعول (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (فلمّا رقيتُ الثانية قال:)[3]

الصورة السابعة: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير المخاطبين) + المفعول به (ضمير الغائبينَ)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (فإذا لقيتموهم فاصبروا)[4]

الصورة الثامنة: فعل ماضٍ + فاعل (نون النسوة) + المفعول به (ضمير المخاطبينَ)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (فإن انتهينَ وأطعْنكم فلهنّ رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف)[5]

([1]) العفيفي. الخطبة الحادية والعشرون. ص 92.

([2]) العفيفي. الخطبة السابعة والعشرون. ص 113.

([3]) العفيفي. الخطبة السابعة والعشرون. ص 113.

([4]) العفيفي. الخطبة الأربعون. ص 164.

([5]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 85.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصورة التاسعة: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير المخاطَب) + المفعول (ضمير الغائبة)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (فلم غللْتها؟)[1]

الصورة العاشرة: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + المفعول به (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في أربعة عشر موضعًا، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (أحبوا من أحبَّ الله)[2]

الصورة الحادية عشرة: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + المفعول به (مصدر مؤول)

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، أحدهما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (فمن استطاع أن بقي وجهه عن النار ولو بشق تمرة فليفعل)[3]

الصورة الثانية عشرة: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + المفعول به (ضمير المخاطبينَ)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (هو اجتباكم وسمّاكم المسلمين)[4]

الصورة الثالثة عشرة: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + المفعول به (ضمير الغائب)

وردت هذه الصورة في أربعة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (إنّ الله مع من أطاعه وإنّ الشيطان مع من عصاه)[5]

([1]) العفيفي. آخر خطبة له عليه السلام. ص 228.

([2]) العفيفي. الخطبة الثالثة. ص 30.

([3]) العفيفي. الخطبة الأولى. ص 23.

([4]) العفيفي. الخطبة الثانية. ص 27.

([5]) العفيفي. الخطبة السابعة والأربعون. ص 189.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الصورة الرابعة عشرة: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + المفعول به (ضمير الغائبة)

وردت هذه الصورة في خمسة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (فهي الغاشّة لمن استنصحها والمغوية لمن أطاعها)[1]

الصورة الخامسة عشرة: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + المفعول به (مقول القول)

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، أحدهما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (قال: الأمر أشدّ من أن يهمهم ذلك)[2]

الصورة السادسة عشرة: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + المفعول به (ياء المتكلم)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (إنّ أحبكم إلي من أخذ مني حقّا... أو حلّلني فلقيت الله عزّ وجلّ وليس لأحد عندي مظلمة)[3]

* * *

النمط الثالث: الفعل + الفاعل + مفعول به أول + مفعول به ثانٍ

ورد هذا النمط في موضعين اثنين، موزعين على صورتين مختلفتين، حسب ما يلي:

الصورة الأولى: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير المتكلم) + مفعول به أول (ضمير المخاطب) + مفعول به ثانٍ (اسم ظاهر)

قوله عليه الصلاة والسلام: (ألم يأتك رسولي فبلغك؟ وآتيتُك مالا وأفضلت عليك)[4]

([1]) العفيفي. الخطبة السادسة عشرة. ص 75.

([2]) العفيفي. الخطبة الثامنة والثلاثون. ص 156.

([3]) العفيفي. آخر خطبة له عليه السلام. ص 227.

([4]) العفيفي. الخطبة الأولى. ص 23.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

الصورة الثانية: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + مفعول به أول (ضمير المخاطبينَ) + مفعول به ثانٍ (اسم ظاهر)

قوله عليه الصلاة والسلام: (هو اجتباكم وسمّاكم المسلمين)[1]

التحليل:

يعرف النحويون الفعل الماضي بأنّه "ما دلّ على زمان قبل زمانك"[2]، وهذا هو التعريف المشهور له، غير أنّ النحويين نظروا إليه نظرة فاحصة ودققوا في استعمالاته ودلالاته، فوجدوا أنّه يخرج عن دائرة الماضي المطلق ليدلّ على أزمنة أخرى، وذلك وَفق سياقات خاصة ومحددة، ومن ذلك ما نجده عند **السيوطي** في حديثه عن الحالات التي يأتي عليها الفعل الماضي؛ إذ يقول: "وللماضي أربع حالات **أحدها:** أن يتعين معناه للمضي وهو الغالب، **والثاني:** أن يدلّ على الحال؛ وذلك إذا قصد به الإنشاء كبعتُ واشتريت وغيرها من ألفاظ العقود، **والثالث:** أن يدلّ على الاستقبال؛ وذلك إذا اقتضى طلبًا نحو: غفر الله لك، أو وعدًا نحو: ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾[الكوثر: 1]، أو عطف على ما عُلم استقباله نحو: ﴿يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ﴾ [هود: 98]، **والرابع:** أن يحتمل الاستقبال والمضي؛ وذلك إذا وقع بعد همزة التسوية نحو: سواء عليّ أقُمت أم قعدت"[3]

([1]) العفيفي. الخطبة الثانية. ص 28.

([2]) "شرح الرضي على كافية ابن الحاجب"، رضي الدين الأسترأباذي. 6/5.

([3]) انظر: "همع الهوامع"، جلال الدين السيوطي. 24/1.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وهكذا نلاحظ أنّ الفعل الماضي لا تقتصر دلالته على حدث مضى وانتهى، بل ربما يستعمل في أحداث مستقبلية لم تقع بعدُ، والسياق والقرائن هي التي تحدد ذلك؛ ويكون الغرض من ذلك هو التوكيد.

جاء في (**المثل السائر**): "والإخبار بالفعل الماضي عن المستقبل فائدته أنّ الفعل الماضي إذا أخبر به عن الفعل المستقبل الذي لم يوجد بعدُ كان ذلك أبلغ وأوكد في تحقيق الفعل وإيجاده؛ لأنّ الفعل الماضي يعطي من المعنى أنّه قد كان وُجد، وإنما يُفعل ذلك إذا كان الفعل المستقبل من الأشياء العظيمة التي يُستعظم وجودها".[1]

ومما جاء في خطبه صلى الله عليه وسلم قوله: **(ما قلّ وكفى خير مما كثُر وألهى)**؛ إذ يبين النبي عليه السلام أنّ الرزق القليل البسيط الذي يكفي صاحبه مؤونته، ولا يلهيه عن ذكر الله أفضل من الرزق الكثير الذي يعمّ صاحبه ولكنّه يلهيه عن ذكر الله، وقد عبّر عن المفاضلة مستخدمًا كلمة (خير) على صيغة اسم التفضيل، "وقد ذكر الصرفيون أنها كانت في الأصل أخير على وزن أفعل، فحذفت الهمزة تخفيفًا؛ وذلك لكثرة الاستعمال"[2]

وجاءت الجملة الفعلية السابقة بسيطة؛ إذ اكتفى الفعل بالفاعل المستتر، ولم يُتبع بمتعلقات أو إضافات أخرى، ويرى الباحث أنّ استخدام النبي عليه الصلاة السلام للفعل المكتفي بالفاعل قد تناسب ومراده صلى الله عليه وسلم؛ إذ إنّه يحثنا على بساطة العيش والزهد في الدنيا، والابتعاد عما يلهي عن ذكر الله؛ فجاء تعبيره عن ذلك باستخدام الجملة البسيطة، ذات الفعل اللازم الذي يدلّ على العموم ولا يقتصر على التخصيص والتحديد بمفعول به.

([1]) "المثل السائر"، ابن الأثير. 185/2.

([2]) انظر: "التصريح بمضمون التوضيح"، خالد الأزهري. 101/2.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وجاء النمط الثاني من أنماط الجملة الفعلية البسيطة ذات الفعل الماضي على صورة: الفعل يليه الفاعل والمفعول به، ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: **(إنّ الله مع من أطاعه، وإنّ الشيطان مع من عصاه)** ويرى الباحث أنّ مجيء الجملة على هذه الصورة يعبر أفضل تعبير عن المعنى؛ فالطاعة والعصيان معنيان عامان متداخلان؛ وذلك أنّ الطاعة في موضع ما قد تكون عصياناً في موضع آخر، والعصيان في بعض المواقف قد يكون طاعة في مواقف أخرى، لذلك جاء المفعول به مقيدًا للمعنى وموضحًا له؛ فالطاعة التي يستحق عليها الإنسان معية الله هي طاعته جلّ في علاه، والمعصية التي تؤدي إلى زوال معيته هي معصيته عزّ وجلّ، ولو أنّه جاء بالفعل دون ذكر المفعول به لأصبح كل طائع مستحقًا لمعية الله وكلّ عاصٍ مستحقًا لمعية الشيطان، وهذا بلا شك لا يمكن أن يكون، فالطاعة مطلوبة في مواضع ومرفوضة في مواضع أخرى، ومما يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾ [لقمان: 15].

وجاء النمط الثالث ممثلا بالأفعال التي تعدّت إلى مفعولين اثنين دون وجود متعلقات، ومن ذلك قوله عليه السلام: **(ألم يأتك رسولي فبلغك؟ وآتيتك مالا وأفضلت عليك)**. يلاحظ في هذا التركيب أنّ المفعول به الأول جاء ضمير مخاطب، وذلك إشارة منه صلى الله عليه وسلم إلى أنّ الله سبحانه وتعالى سيخاطب كلّ فرد بعينه، ويسأله عن أعماله، ويلاحظ أيضًا أنّه عليه السلام قد استخدم الفعل "آتى" بدلا من "أعطى"، ويرى الباحث أنّ هذا الاستخدام جاء مناسبًا للمقام الذي ذُكر فيه؛ إذ المقام مقام تقريع وتوبيخ وإقامة حجة؛ فجاء بالفعل "آتى" لأنه أثبت وأقوى في حفاظه على المفعول به من الفعل أعطى، وفي ذلك يقول الدكتور **عبد الفتاح لاشين**: "الإيتاء أقوى من الإعطاء

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

في إثبات مفعوله؛ لأنّ الإعطاء له فعل مطاوع تقول: أعطاني فعطوت، ولا يقال: آتاني فأتيت، وإنما يقال: آتاني فأخذت، والفعل الذي له فعل مطاوع أضعف في إثبات مفعوله له من الذي لا مطاوع له".[1]

2. الجملة الفعلية البسيطة ذات الفعل المضارع

وردت الجملة الفعلية البسيطة ذات الفعل المضارع في خمسة وثمانين موضعًا، حسب الأنماط والصور الآتية:

النمط الأول: الفعل اللازم + الفاعل

ورد هذا النمط في واحد وعشرين موضعًا، موزعة على أربع صور، حسب ما يلي:

الصورة الأولى: فعل مضارع + فاعل (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (لن تموت نفس حتى تستوفي أقصى رزقها)[2]

الصورة الثانية: فعل مضارع + فاعل (واو الجماعة)

وردت هذه الصورة في تسعة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (أمّا أهلها الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون)[3]

الصورة الثالثة: فعل مضارع + فاعل (ضمير الغائب المستتر)

وردت هذه الصورة في خمسة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ومن يصبرْ يضعّف الله له)[4]

([1]) "صفاء الكلمة"، عبد الفتاح لاشين. ص 70 – 71.

([2]) العفيفي. الخطبة السابعة والأربعون. ص 190.

([3]) العفيفي. الخطبة الرابعة والخمسون. ص 202.

([4]) العفيفي. الخطبة الثامنة. ص 48.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصورة الرابعة: فعل مضارع + فاعل (ضمير الغائبة المستتر)

وردت هذه الصورة في أربعة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (استوصوا بالأنصار خيرًا؛ فإنّ الناس يزيدون، وإنّ الأنصار على هيئتها لا تزيد)[1]

* * *

النمط الثاني: الفعل + الفاعل + المفعول به

ورد هذا النمط في أربعة وخمسين موضعًا، موزعة على سبع عشرة صورة، حسب ما يلي:

الصورة الأولى: فعل مضارع + فاعل (اسم ظاهر) + المفعول به (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ألا لا تؤمنّ امرأةٌ رجلا ولا يؤمّ أعرابي مهاجرًا ولا يؤمّ فاجر مؤمنًا)[2]

الصورة الثانية: فعل مضارع + فاعل (اسم ظاهر) + المفعول به (جملة فعلية)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ولا يقولنّ قائلٌ: أخاف الشحناء)[3]

الصورة الثالثة: فعل مضارع + فاعل (ضمير المتكلم) + المفعول به (ضمير الغائب)

وردت هذه الصورة في خمسة مواضع، هي:

قوله عليه الصلاة والسلام: (الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأستهديه ولا أكفره)[4]

([1]) العفيفي. آخر خطبة له عليه السلام. ص 226.

([2]) العفيفي. الخطبة الرابعة. ص 33 – 34.

([3]) العفيفي. آخر خطبة له عليه السلام. ص 227.

([4]) العفيفي. الخطبة الثانية. ص 26.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الصورة الرابعة: فعل مضارع + فاعل (ضمير المتكلم) + المفعول به (المصدر المؤول من أن المخففة وما بعدها)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (وأشهد أن لا إله إلا الله)[1]

الصورة الخامسة: فعل مضارع + فاعل (ضمير المتكلم) + المفعول به (ضمير المخاطبين)

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، أحدهما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (فإني لا أدري لعلّي لا ألقاكم)[2]

الصورة السادسة: فعل مضارع + فاعل (ضمير المتكلم) + المفعول به (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، أحدهما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ولا يقولنّ قائل: أخاف الشحناء)[3]

الصورة السابعة: فعل مضارع + فاعل (ضمير المتكلم) + المفعول به (مقول القول)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (فأقول: لا أملك لك شيئًا)[4]

الصورة الثامنة: فعل مضارع + فاعل (ضمير المتكلمين) + المفعول به (ضمير الغائب)

وردت هذه الصورة في خمسة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره)[5]

([1]) العفيفي. الخطبة الثانية. ص 26. والخطبة الثالثة. ص 30. والخطبة التاسعة عشرة. ص 83.

([2]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 83.

([3]) العفيفي. آخر خطبة له عليه السلام. ص 227.

([4]) العفيفي. الخطبة الثامنة والعشرون. ص 118.

([5]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 83.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصورة التاسعة: فعل مضارع + فاعل (واو الجماعة) + المفعول به (ضمير الغيبة)

وردت هذه الصورة في تسعة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا ولكنْ أخشى عليكم الدنيا أنْ تنافسوها)[1]

الصورة العاشرة: فعل مضارع + فاعل (واو الجماعة) + المفعول به (مقول القول)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ليأتينّ على الناس زمان يتعلمون فيه القرآن... ثمّ يقولون: قد قرأنا وعلمنا)[2]

الصورة الحادية عشرة: فعل مضارع + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + المفعول به (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في أربعة عشر موضعًا، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (من سقى صائمًا سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ بعدها حتى يدخل الجنة)[3]

الصورة الثانية عشرة: فعل مضارع + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + المفعول به (ضمير الغائبة المتّصل)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (نضّر الله عبدًا سمع مقالتي فوعاها ثمّ أدّاها إلى من لم يسمعها)[4]

([1]) العفيفي. الخطبة السادسة والأربعون. ص 184.

([2]) العفيفي. الخطبة الخامسة والعشرون. ص 106.

([3]) العفيفي. الخطبة الخامسة عشرة. ص 73.

([4]) العفيفي. الخطبة الثانية عشرة. ص 63.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الصورة الثالثة عشرة: فعل مضارع + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + المفعول به (مصدر مؤول)

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، أحدهما:

قوله عليه السلام: (من سره أن يُزحزح عن النار... وليأت إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه)[1]

الصورة الرابعة عشرة: فعل مضارع + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + المفعول به (ضمير الغائب المتصل)

وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ومن يتأل على الله يكذبْهُ)[2]

الصورة الخامسة عشرة: فعل مضارع + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + المفعول به (مقول القول)

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، أحدهما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (فيقول: يا رسول الله أغثني)[3]

الصورة السادسة عشرة: فعل مضارع + فاعل (ضمير الغائبة المستتر) + المفعول به (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (إنّ تقوى الله تبيض الوجه وترضي الربّ وترفعُ الدرجة)[4]

([1]) العفيفي. الخطبة الثانية والخمسون. ص 201.

([2]) العفيفي. الخطبة الثامنة. ص 48.

([3]) العفيفي. الخطبة الثامنة والعشرون. ص 118.

([4]) العفيفي. الخطبة الثانية. ص 27.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصورة السابعة عشرة: فعل مضارع + فاعل (ضمير الغائبة المستتر) + المفعول به (ضمير الغائبين)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (وأمّا الذين ليسوا من أهلها فإنّ النار تمسّهم)[1]

* * *

النمط الثالث: الفعل + الفاعل + المفعول به الأول + المفعول به الثاني

ورد هذا النمط في خطب الرسول عليه السلام الواردة في كتاب العفيفي في عشرة مواضع، موزعة على سبع صور، حسب ما يلي:

الصورة الأولى: فعل مضارع + فاعل (واو الجماعة) + المفعول به الأول (اسم ظاهر) + المفعول به الثاني (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (أمّا الخصلتان اللتان لا غناء بكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار)[2]

الصورة الثانية: فعل مضارع + فاعل (واو الجماعة) + (مصدر مؤوّل سدّ مسدّ المفعولين)

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، أحدهما:

قوله عليه السلام: (ما ترون أنّي فاعل بكم)[3]

([1]) العفيفي. الخطبة الرابعة والخمسون. ص 202.

([2]) العفيفي. الخطبة الخامسة عشرة. ص 73.

([3]) العفيفي. الخطبة الثامنة عشرة. ص 81.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الصورة الثالثة: فعل مضارع + فاعل (ضمير المتكلم المستتر) + (مصدر مؤول)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (وقد كنت أرى أنّ هذا غير مغنٍ عنّي حتى أقوم فيكم مرارًا)[1]

الصورة الرابعة: فعل مضارع + فاعل (ضمير المتكلم المستتر) + (جملة الترجي سدّت مسد المفعولين)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (فإنّي لا أدري لعلّي لا ألقاكم)[2]

الصورة الخامسة: فعل مضارع + فاعل (ضمير المتكلم المستتر) + المفعول به الأول (ضمير المخاطبينَ) + المفعول به الثاني (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (أنذرُكُم النار)[3]

ورد في (**كتاب الأفعال**) **لابن القَطّاع** الفعل (أنذر) ناصبًا مفعولين اثنين بلا واسطة؛ ذلك على نحو: أنذرْتكَ الشيء، خوّفتُكَ منه.[4]

الصورة السادسة: فعل مضارع + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + المفعول به الأول (ضمير الغائب المستتر) + المفعول به الثاني (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (إنّ الله قد فرض فرائض... وشرع الدين فجعله سمحًا واسعًا ولم يجعلْه ضيقًا)[5]

([1]) العفيفي. آخر خطبة له عليه السلام. ص 227.
([2]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 83.
([3]) العفيفي. الخطبة التاسعة والثلاثون. ص 161.
([4]) "كتاب الأفعال"، ابن القَطّاع. 230/3.
([5]) العفيفي. الخطبة الحادية والعشرون. ص 92.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصورة السابعة: فعل مضارع + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + (جملة الترجي سدّت مسد المفعولين)

وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (إنّ العبد بين يومين: يوم قد مضى... ويوم قد بقي لا يدري لعلّه لا يصل إليه)[1]

عدّ النحْويون الفعل (درى) من أفعال اليقين التي تنصب مفعولين؛ على أنّه بمعنى (علم).[2]

التحليل:

لم تقتصر الجملة الفعلية البسيطة ذات الفعل المضارع على نمط واحد، بل جاءت موزعة على ثلاثة أنماط، اتخذ كلّ واحد منها صورًا مختلفة عن الآخر، تمايز بعضها عن بعض على أساس صورة الفاعل تارةً، والمفعول به تارةً أخرى، ومن ذلك قوله عليه السلام: **(أمّا أهلها الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون)**؛ إذ جاء الفعل المضارع "يحيون" لازمًا مكتفيًا بالفاعل وهو واو الجماعة، ولا وجود لمتعلقات أو توابع أخرى، وقد عُطف على جملة منفية؛ فجاء منفيًا، ومعنى الجملة أنّ أهل النار في عذاب دائم، فلا يموتون فيستريحون، ولا يحيون حياة طيبة، ويرى الباحث أنّ بساطة التركيب قد تناسبت وطبيعة العذاب الذي هم فيه؛ إذ إنّه عليه السلام ينفي عن أهل النار العيش في راحة وسكينة حتى في أدنى درجات الراحة وأبسطها، فضلا عن أنّ مجيء الفعل خاليًا من المتعلقات يكسبه إطلاقًا؛ فلو قال: ولا يحيون فيها، لاحتمل ذلك أنْ يكون لهم حياة في غيرها.

([1]) العفيفي. الخطبة الرابعة عشرة. ص 68.

([2]) انظر: "همع الهوامع"، جلال الدين السيوطي. 214/2.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ومن شواهد الجملة البسيطة ذات الفعل المضارع قوله عليه السلام: (**إنّي لست أخشى عليكم أن تشركوا ولكنْ أخشى عليكم الدنيا أنْ تنافسوها**)؛ إذ جاءت الجملة الفعلية المضارعة على صورة: الفعل يليه الفاعل ومن ثَمّ المفعول به، ويلاحظ في هذه الجملة أنّ الفعل المضارع فيها جاء وقد حُذفت إحدى تاءيه، وهذا أمر معروف في لغة العرب؛ لكراهة توالي الأمثال.

يقول **رمضان عبد التواب** عن الأفعال المضارعة التي تتكرر فيها التاء: "يتكرر فيها المقطع (TA) مثل: تتقدم وتتناول وتتبختر، وحذْف أحد هذين المقطعين كثير الورود في العربية".[1]

وعدّ **برجشتر** ذلك ضربًا من الترخيم؛ إذ يقول: "ومن الترخيم ما هو جنس من التخالف، وحذْف أحد مقطعين متتاليين، أولهما حرفان مثلان أو شبهان، نحو: تَذَكّرون بدل تَتَذكّرون"[2]

واختلف نحويو البصرة ونحويو الكوفة حول أي من التاءين هي المحذوفة؛ "فذهب **الكوفيون** إلى أنّه إذا اجتمع في أول الفعل المضارع تاءان: تاء المضارعة وتاءٌ أصلية نحو: تتناول، تتلون فإنّ المحذوف منهما تاء المضارعة دون الأصلية نحو: تناولُ وتلوّنُ، وذهب **البصريون** إلى أنّ المحذوف منهما التاء الأصلية دون تاء المضارعة".[3]

ولا يهمّنا في هذا المقام الإسهاب في الحديث عن خلاف النحويين حول هذه المسألة، وإنما يهمّنا بيان الغرض الذي قصده النبي عليه السلام من اختياره صيغة الفعل المضارع الذي حذفت إحدى تاءيه، مع العلم بأنّ النحاة قد سوغوا سبب هذا الحذف بقولهم: إنّ ذلك ما كان إلا للتخفيف، ويرى الباحث أنّ اختيار هذه الصيغة في الجملة السابقة قد تناسب والسياق الذي وردت فيه؛ إذ إنّه عليه السلام يخشى على المؤمنين من تنافسٍ على الدنيا يصرفهم عن عبادة الله، وإنْ كان ذلك التنافس بسيطًا؛ وذلك لعلمه بأنّ الدنيا لا تقف بصاحبها عند حدّ معين، وإنما تغرقه بملذاتها

([1]) "بحوث ومقالات في اللغة"، رمضان عبد التواب. ص 28.

([2]) "التطور النحوي"، برجشتر. ص 45.

([3]) "الإنصاف في مسائل الخلاف" أبو البركات الأنباري. مسألة رقم 93.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والاهتمام بشؤونها؛ فجاء بصيغة فيها من الخفة والبساطة في النطق ما يشير إلى تحذيره حتى من أبسط ملذّات الدنيا؛ خشيةً من أن تقودهم إلى اللهو والانشغال بها عن طاعة الله.

3. الجملة الفعلية البسيطة ذات فعل الأمر

وردت الجملة الفعلية البسيطة ذات فعل الأمر في اثنين وعشرين موضعًا، موزعة على ثلاثة أنماط، اتخذ كل نمط مجموعة من الصور، تنوعت بتنوع الفاعل تارةً والمفعول تارةً أخرى، وذلك حسب ما يلي:

النمط الأول: الفعل + الفاعل

ورد هذا النمط في خمسة مواضع، جاءت موزعة على صورتين اثنتين، حسب ما يلي:

الصورة الأولى: فعل أمر + فاعل (واو الجماعة)

وردت هذه الصورة في أربعة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (إنّ الله قد فرض عليكم الحجّ فحجّوا)[1]

الصورة الثانية: فعل أمر + فاعل (ضمير المخاطب المستتر)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه السلام في حجة الوداع: (اللهمّ اشهد)[2]

* * *

النمط الثاني: الفعل + الفاعل + المفعول به

ورد هذا النمط في اثني عشر موضعًا، موزعة على خمس صور، حسب ما يلي:

الصورة الأولى: فعل أمر + فاعل (واو الجماعة) + المفعول به (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في سبعة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (اتقوا الدنيا واتقوا النساء)[3]

([1]) العفيفي. الخطبة الخامسة والأربعون. ص 181.

([2]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 86.

([3]) العفيفي. الخطبة السادسة. ص 38. والخطبة الثامنة والأربعون. ص 194.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الصورة الثانية: فعل أمر + فاعل (واو الجماعة) + المفعول به (ضمير الغائب)

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، أحدهما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (وإذا نهيتكم عن شيء فدَعُوه)[1]

الصورة الثالثة: فعل أمر + فاعل (واو الجماعة) + المفعول به (ياء المتكلم)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ذَرُوني ما تركتكم)[2]

الصورة الرابعة: فعل أمر + فاعل (ضمير المخاطب المستتر) + المفعول به (ضمير الغائبينَ)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (اللهمّ اهزمْهم وانصرنا عليهم)[3]

الصورة الخامسة: فعل أمر + فاعل (ضمير المخاطب المستتر) + المفعول به (ياء المتكلم)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (فيقول: يا رسول الله أغثني)[4]

* * *

النمط الثالث: الفعل + الفاعل + المفعول به الأول + المفعول به الثاني

ورد هذا النمط في خمسة مواضع، موزعة على ثلاث صور، حسب ما يلي:

([1]) العفيفي. الخطبة الخامسة والأربعون. ص 181.

([2]) العفيفي. الخطبة الخامسة والأربعون. ص 181.

([3]) العفيفي. الخطبة الأربعون. ص 164.

([4]) العفيفي. الخطبة الثامنة والعشرون. ص 118.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصورة الأولى: فعل أمر + فاعل (واو الجماعة) + (مصدر مؤول)

وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (واعلموا أنكم معروضون على أعمالكم)[1]

الصورة الثانية: فعل أمر + فاعل (واو الجماعة) + المفعول به الأول (اسم ظاهر) + المفعول به الثاني (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (اسألوا الله العافية)[2]

الصورة الثالثة: فعل أمر + فاعل (ضمير المخاطب) + المفعول به الأول (ضمير الغائب) + المفعول به الثاني (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (اللهمّ ارزقه صدقًا وإيمانًا)[3]

التحليل:

يدلّ الأمر على طلب القيام بفعل معين، وقد عرفه **ابن يعيش** بأنّه "طلب الفعل بصيغة مخصوصة".[4]

اختلف نحويو البصرة ونحويو الكوفة في أصل فعل الأمر؛ فيرى **البصريون** أنّ "الأمر صيغة مرتجلة قائمة بنفسها باقية في البناء على أصلها"،[5] ويرى **الكوفيون** أنّ "الأصل في الأمر للمواجهة في نحو: "افعل"، أن يكون باللام نحو: "لتفعل"؛ كالأمر للغائب، إلا أنّه لمّا كثُر استعمال الأمر للمواجهة في كلامهم وجرى على ألسنتهم أكثر من الغائب استثقلوا مجيء اللام فيه مع كثرة الاستعمال؛ فحذفوها مع حرف المضارعة طلبًا للتخفيف".[6]

([1]) العفيفي. الخطبة السابعة. ص 44.

([2]) العفيفي. الخطبة الأربعون. ص 164.

([3]) العفيفي. آخر خطبة له عليه السلام. ص 228.

([4]) "شرح المفصل"، ابن يعيش النحوي. 58/7.

([5]) "الإنصاف في مسائل الخلاف"، أبو البركات الأنباري. 549/2.

([6]) المصدر نفسه. 528/2.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ومهما يكن من خلاف حول أصل فعل الأمر، فإنّ الذي يهمنا هو صور ورود الجملة الفعلية الأمريّة في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم، والمعاني المترتبة على الأنماط والصور المختلفة. وتمثل الجملة الفعلية البسيطة شكلا من الأشكال التي جاءت عليها الجملة الفعلية الأمريّة، وجاءت موزعة على ثلاثة أنماط، اتخذ كل واحد منها صورًا عديدة؛ وذلك حسب صورة الفاعل تارة والمفعول به تارة أخرى.

ومن شواهد الجملة الفعلية البسيطة ذات فعل الأمر قوله عليه السلام: **(إنّ الله قد فرض عليكم الحجّ فحجّوا)** إذ جاء فعل الأمر مكتفيًا بالفاعل، وهو واو الجماعة، وبحذف المفعول به، ودون وجود متعلقات أو أية إضافات أخرى، ويرى الباحث أنّ مجيء الفعل على هذه الصورة البسيطة هو من باب رحمته عليه السلام بالمؤمنين؛ وذلك أنّ أمره بأداء فريضة الحج جاء مطلقًا وخاليًا من المقيدات والشروط التي تؤدي إلى المشقة، "ويؤكد هذه الرحمة بالمؤمنين أنّه عليه السلام لمّا أمرهم بهذه الفريضة قال رجل: أكلّ عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثًا، فقال عليه السلام: لو قلت: نعم لوجبت، ولما استطعتم، ذروني ما تركتكم؛ فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم".[1] ومن هذا المنطلق جاءت الجملة الفعلية السابقة بسيطة لتعبر عن بساطة التكليف الموجه للمؤمنين.

ومن ذلك أيضًا، قوله عليه الصلاة والسلام: **(اللهمّ ارزقه صدقًا وإيمانًا)**؛ إذ تكونت الجملة الفعلية ذات فعل الأمر من فعل مأخوذ من الجذر الثلاثي "رزق"، يليه الفاعل المستتر، ومن ثَمّ المفعول الأول المتمثّل بضمير الغائب المتّصل، يليه المفعول الثاني، وجاء اسمًا ظاهرًا.

والمتتبّع للأفعال التي تنصب مفعولين اثنين يجد أنّ الفعل "رزق" لم يُدرَج فيما بينها، كما أنّ الناظر إلى الفعل في الجملة السابقة يجد أنه خالٍ من أية زيادة قد تُكسبه التعدية، حتى إنّ القرآن الكريم في استعماله لهذا الفعل قد أتى به متعديًا إلى مفعول واحد فقط؛ نحو قوله تعالى: ﴿ كُلُواْ

([1]) انظر: "من خطب الرسول (ص)"، الشيخ طه العفيفي. الخطبة الخامسة والأربعون. ص 181.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ [البقرة: 57]، وقوله: ﴿ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ [الإسراء: 70]، ولم يأتِ به متعديًا إلى مفعولين اثنين إلا في أربعة مواضع، جاء فيها المفعول الثاني مأخوذًا من الفعل نفسه "واحتمل في إعرابه توجيهًا آخر؛ وهو النصب على المفعولية المطلقة".[1]

وهذه المواضع هي قوله تعالى: ﴿ وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ﴾ [هود: 88] وقوله: ﴿ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا ﴾ [النحل: 75] وقوله: ﴿ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ﴾ [الحج: 58] وقوله: ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ﴾ [البقرة: 25]، فكيف أتى عليه الصلاة والسلام بالفعل متعديًا إلى المفعول الثاني وهو على تلك الصورة؟

يرى الباحث في هذا أنّ النبي عليه الصلاة والسلام قد ضمّن الفعل "رزق" معنى الفعل "وهب" أو "أعطى"؛ فنصب مفعولين، وإنْ قال قائل: لماذا لم يأتِ قوله عليه الصلاة والسلام على نحو: اللهمّ هَبه أو أعطه؟ قلتَ: إنّ الصدق شيء لا يُعطى ولا يُهدى، ولكنّه يكون رزقًا من الله تعالى؛ فكلّ ما يتمتع به الإنسان من أخلاق وصفات حميدة يمثّل صورة من صور الرزق الذي لا يستطيع الإنسان عدّه وإحصاءه قال تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ [إبراهيم: 34].

([1]) انظر: "إعراب القرآن الكريم وبيانه"، محيي الدين الدرويش. 277/4.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبحث الثاني

الجملة الفعلية المحولة

يتناول الباحث في هذا القسم الجملة الفعلية التي تحولت عن أصلها التركيبي إمّا بزيادة طرأت في مبناها، أو بحذف في بعض مكوناتها، أو بتقديم وتأخير جرى فيها، ويعرض الأنماط والصور المختلفة التي أدرجت تحت كل شكل من أشكال التحويل السابقة، مبرزًا أثر هذه التحويلات في إظهار المعنى الذي ينشده المتكلم.

وعليه، فقد جاء هذا المبحث من هذا الفصل موزعًا على ثلاثة موضوعات: الجملة الفعلية المحولة بالزيادة، والجملة المحولة بالرتبة، والجملة المحولة بالحذف، وقد تناول الباحث هذه الموضوعات في أنواع الفعل الثلاثة: الماضي والمضارع والأمر على النحو التالي:

أولا: الجملة الفعلية المحولة بالزيادة.

تتكون الجملة الفعلية من ركنين أساسيين هما: الفعل والفاعل؛ وذلك في حال كون الفعل لازمًا، أمّا إذا كان في أصل وضعه متعديًا فتتكون من فعل وفاعل ومفعول به؛ إذا كان من الأفعال التي تأخذ مفعولا واحدًا، ومن فعل وفاعل ومفعولين؛ إذا كان من الأفعال التي تأخذ مفعولين اثنين، فهذه هي الصورة البسيطة للجملة الفعلية أيًا كان نوعها، إلا أنها في كثير من الأحايين لا تقتصر على هذه المكونات حسب، وإنما نجدها تشمل مكونات أخرى؛ كالإضافة، والجار والمجرور، والتوابع، وغيرها من لواحق الجملة الفعلية؛ مما يخرجها من دائرة البساطة إلى دائرة التمدد والاتساع.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library- Yarmouk University

وعليه، فإنّ الجملة الفعلية المحولة بالزيادة في هذا البحث تضمّ كلّ جملة مكونة من فعل لازم وفاعل وما تلاهما من لواحق أخرى، كما تضمّ كلّ جملة مكونة من فعل متعدٍ في أصل وضعه وفاعل ومفعول به، وما جاء بعد هذه المكونات من لواحق، وتضمّ أيضًا كلّ فعل لازم تعدّى إلى المفعول به بسبب زيادةٍ طرأت على بنيته، وغيرها من أنماط الجملة المحولة بالزيادة.

ولمّا كانت الجملة المحولة بالزيادة على هذا القدْر من التشعّب والاتساع، ارتأى الباحث أن يقسمها إلى قسمين اثنين: قسمٍ يتناول التحويل في الجملة الفعلية ذات الفعل اللازم، وآخر يتناول التحويل في الجملة الفعلية ذات الفعل المتعدي، وقد وردت الجملة الفعلية المحولة بالزيادة في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم، الواردة في كتاب العفيفي في مئتين وأربعة وثمانين موضعًا، موزعة بين الماضي والمضارع والأمر، على النحو التالي:

1. الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي المحولة بالزيادة

وردت الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي المحولة بالزيادة في مئةٍ وثلاثة عشر موضعًا، توزعت بين الجملة الفعلية ذات الفعل اللازم، والجملة الفعلية ذات الفعل المتعدي على النحو الآتي:

أ. الجملة الفعلية المحولة ذات الفعل الماضي اللازم

وردت الجملة الفعلية المحولة ذات الفعل الماضي اللازم في سبعة وخمسين موضعًا، حسب الأنماط والصور الآتية:

النمط الأول: الفعل + الفاعل + جار ومجرور

ورد هذا النمط في واحد وثلاثين موضعًا، موزعة على أربع صور، حسب ما يلي:

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الصورة الأولى: فعل ماضٍ + فاعل (اسم ظاهر) + جار ومجرور

وردت هذه الصورة في أربعة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (أحسنوا كما أحسن الله إليكم)[1]

الصورة الثانية: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير المتكلم) + جار ومجرور

وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (إنهم كانوا عيبتي التي أويتُ إليها)[2]

الصورة الثالثة: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير المخاطبين المتصل) + جار ومجرور

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (وقد تركتُ فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا)[3]

الصورة الرابعة: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + جار ومجرور

وردت هذه الصورة في ثلاثة وعشرين موضعا، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (الفائز من أعرض عنها والهالك من هوى فيها)[4]

* * *

([1]) العفيفي. الخطبة الثانية. ص 27.

([2]) العفيفي. آخر خطبة له عليه السلام. ص 226.

([3]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 86.

([4]) العفيفي. الخطبة السادسة عشرة. ص 75.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

النمط الثاني: الفعل + الفاعل + مضاف إليه

ورد هذا النمط في ثمانية مواضع، على الصورة الآتية:

فعل ماضٍ + فاعل (اسم ظاهر) + مضاف إليه (ضمير الغائب)

قوله عليه الصلاة والسلام: (طوبى لمن طاب كسبُه وصلُحَت سريرتُه وحسُنَت علانيتُه واستقامت طويّتُه)[1]

* * *

النمط الثالث: الفعل + الفاعل + تتمة

ورد هذا النمط في تسعة مواضع، موزعة على ثلاث صور، حسب ما يلي:

الصورة الأولى: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير متصل) + مفعول فيه

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، هما:

قوله عيه الصلاة والسلام: (لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم قليلا)[2]

الصورة الثانية: فعل ماضٍ + فاعل مستتر + مصدر مفعول مطلق

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، أحدهما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ومن يتق الله فقد فاز فوزًا عظيمًا)[3]

([1]) العفيفي. الخطبة العاشرة. ص 56.

([2]) العفيفي. الخطبة السابعة والثلاثون. ص 151.

([3]) العفيفي. الخطبة الثانية. ص 27.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الصورة الثالثة: فعل ماضٍ + فاعل (اسم موصول) + صلة الموصول

وردت هذه الصورة في خمسة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (بعُدَ مَنْ أدرك رمضان فلم يغفر له)[1]

* * *

وثمّة قسم آخر من الجمل الفعلية الماضية المحولة بالزيادة، وتتمثل في مجموعة الأفعال التي تعدّت إلى المفعول به بسبب زيادةٍ طرأت على بنية الفعل، وقد وردت في تسعة مواضع موزعة على خمس صور حسب ما يلي:

الصورة الأولى: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير المتكلمينَ المتصل) + المفعول به (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (قد نسينا كلّ واعظة وأمنّا كلّ جائحة)[2]

الصورة الثانية: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير المخاطبينَ المتصل) + المفعول به (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (وإنكم إنما أخذتموهنّ بأمانة الله واستحللتم فروجهنّ بكلمة الله)[3]

الصورة الثالثة: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير الغائب) + المفعول به (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (والذي صدق قوله وأنجز وعده لا خلف لذلك)[4]

([1]) العفيفي. الخطبة السابعة والعشرون. ص 113.

([2]) العفيفي. الخطبة العاشرة. ص 56.

([3]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 85.

([4]) العفيفي. الخطبة الثانية. ص 27.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصورة الرابعة: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير الغائب) + المفعول به (ضمير الغائب المتصل)

وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (قد أفلح من زيّنه الله في قلبه وأدخله في الإسلام بعد الكفر)[1]

الصورة الخامسة: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير الغائب) + المفعول به (اسم موصول)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (من أصلح ما بينه وبين الله يَكْفِهِ ما بينه وبين الناس)[2]

* * *

التحليل:

لم تخلُ الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي اللازم من وجود متعلقات ولواحق أخرى؛ فقد جاء الفعل والفاعل متبوعين بالجار والمجرور تارةً، وبالمضاف إليه تارةً أخرى، وبمفاعيل أخرى غير المفعول به في مواضع أخرى؛ كالمفعول فيه والمفعول المطلق، ومما لا شك فيه أنّ هذه اللواحق قد كان لها أثر بارز في إقامة المعنى وإظهاره على الصورة التي ينشدها المتكلم.

وحتى نتبين أثر هذه التحويلات في الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي اللازم سأشرع في شرح بعضٍ من الشواهد المدرجة تحت هذا القسم، ومن ذلك قوله عليه السلام عن أهل الأنصار: **(إنهم كانوا عيبتي التي أويت إليها)**، إذ لم تكتف الجملة بالفعل والفاعل، بل جاءت ممتدة إلى الجار والمجرور، ويلاحظ أيضًا أنّه عليه السلام قد استخدم الفعل "أوى" دون غيره، وقد ذكر علماء اللغة أنّ للفعل "أوى" معنيين مختلفين؛ جاء في **(مقاييس اللغة)**: "الهمزة والواو والياء

([1]) العفيفي. الخطبة الثالثة. ص 30.

([2]) العفيفي. الخطبة الثانية. ص 28.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أصلان أحدهما: التجمع، والثاني: الإشفاق. قال الخليل: يقال أوى الرجل إلى منزله، وآوى غيره أُويًا وإيواءً، ويقال: أوى إواءً أيضًا، والمأوى مكان كل شيء يُؤوى إليه ليلا أو نهارًا. قال **الخليل**: التأوي التجمع، يقال: تأوّت الطير إذا انضمّ بعضها إلى بعض. والأصل الآخر قولهم: أويت لفلان آوي له مأوية، وهو أن يرقّ له ويرحمه".[1]

وجاء في (**معجم الأفعال العربية**): "أوى إليه: رقّ ورثى له".[2] ويرى الباحث أنّ استخدام الفعل "أوى" يتناسب في معنييه كلّ التناسب والمقام الذي ورد فيه؛ إذ إنّه عليه السلام خرج من مكّة وحيدًا مقهورًا؛ لعدم استجابة قومه لدعوته في بادئ الأمر، فكان في حاجةٍ إلى من يلتفّ حوله ويرقّ لحاله، فوجد في مجتمع الأنصار خير معين وناصر؛ فقد آووه ونصروه وخففوا عنه ما كان قد وجد من قومه، فلم ينس عليه السلام فضلهم؛ فكان يقول فيهم: إنهم كانوا عيبتي التي أويت إليها، ولو أنّه قال مثلا: ذهبت إليها، لفُهم من ذلك مجرد الذهاب دون تقديم العون والنصرة.

ومن شواهد الجملة الفعلية المحولة بالزيادة أيضًا قوله عليه السلام: (**لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرًا**) ويُلاحظ في قوله هذا أنّه أتى بفعلين لازمين؛ وهما: ضحك و بكى دون الاقتصار على فاعل كل منهما، وإنّما أتبع الفعل والفاعل بكلمتين متشابهتين في الإعراب، متقابلتين في المعنى؛ وهما: قليلا و كثيرًا.

ويرى الباحث أنّ زيادة هاتين الكلمتين على الجملة قد أسهمت في إبراز المعنى الذي يريده النبي عليه السلام؛ فلو علم الناس ما يعلمه من أمور الآخرة، لكان بكاؤهم أكثر من ضحكهم، ولو أنّه قال: لضحكتم ولبكيتم، لما أحدث ذلك أثرًا في النفس كما يحدثه التركيب على صورته المحولة.

([1]) انظر: "مقاييس اللغة"، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. 151/1 – 152.

([2]) "معجم الأفعال العربية"، شوقي المعرّي. ص 259.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ومن شواهد الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي المحولة بالزيادة قوله عليه الصلاة والسلام: **(مَن أصلح ما بينه وبين الله يكْفه ما بينه وبين الناس)**؛ إذ أصبحت الجملة الفعلية محولة بالزيادة بسبب ما طرأ على الفعل من زيادةٍ لبعض الحروف جعلته بذلك متعديًا إلى المفعول به بعد أنْ كان لازمًا، فالفعل (أصلح) ثلاثي مزيد بالهمزة على وزن (أفعَلَ)، وقد ذكر **رضي الدين** في **(شرح الشافية)** المعاني المستفادة من هذه الصيغة؛ ومن ذلك قوله: "فاعلم أنّ المعنى الغالب في (أفعَلَ) تعدية ما كان ثلاثيًا؛ وهي أنْ يُجعل ما كان فاعلًا للازم مفعولًا لمعنى الجعل فاعلًا لأصل الحدث على ما كان، فمعنى (أذهبتُ زيدًا)، جعلتُ زيدًا ذاهبًا، فزيد مفعول لمعنى الجعل الذي استُفيد من الهمزة، فاعل للذهاب كما كان في ذهب زيد".[1]

وبناءً على ما ذكره رضي الدين، يكون معنى قوله عليه الصلاة والسلام على نحو: مَن جعل ما بينه وبين الله صالحًا يكْفِهِ ما بينه وبين الناس، وربما يقول قائلٌ: لماذا لم يقلْ عليه الصلاة والسلام (مَن صلُحَ) بدلًا من (أصلح)؟

ويرى الباحث في معرض الإجابة عن ذلك أنّ اختيار هذه الصيغة دون غيرها أمر مقصود بحد ذاته؛ إذ يشير عليه الصلاة والسلام إلى أنّ الإنسان يجب ألا يكتفي بالصلاح وحده وإصلاح نفسه، بل ينبغي له أنْ يكون مصلحًا أيضًا؛ فالإصلاح يعود أثره على المصلح نفسه وعلى غيره أيضًا، أمّا الصلاح فيقتصر على الصالح وحده؛ وفي هذا عدم أمر بالمعروف ونهي عن المنكر.

([1]) "شرح شافية ابن الحاجب"، رضيّ الدين الإسترأباذي. 86/1.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ب. الجملة الفعلية المحولة ذات الفعل الماضي المتعدي.

وردت الجملة الفعلية المحولة ذات الفعل الماضي المتعدي في ستة وخمسين موضعًا، توزعت حسب الأنماط والصور الآتية:

النمط الأول: الفعل + الفاعل + المفعول به + الجار والمجرور

ورد هذا النمط في تسعة عشر موضعًا، موزعة على ثماني صور، حسب ما يلي:

الصورة الأولى: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير المتكلم المتصل) + مفعول به (ضمير المخاطبينَ) + جار ومجرور

وردت هذه الصورة في أربعة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (فإذا أمرتُكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتُكم عن شيء فدعوه)[1]

الصورة الثانية: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير المخاطبينَ المتصل) + المفعول به (ضمير الغائبات المتصل) + جار ومجرور

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (وإنّكم إنما أخذتموهنّ بأمانة الله)[2]

([1]) العفيفي. الخطبة الخامسة والأربعون. ص 181.

([2]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 85.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصورة الثالثة: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير المخاطبينَ المتصل) + المفعول به (ضمير الغائب المتصل) + جار ومجرور

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، هما:

قوله عليه الصلاة والسلام في تذكّر الموت: (فإنكم إذا ذكرتموه في ضيق وسَّعه عليكم، وإنْ ذكرتموه في غنى بَغَّضه إليكم)[1]

الصورة الرابعة: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + المفعول به (ضمير الغائب المتصل) + جار ومجرور

وردت هذه الصورة في أربعة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (طوبى لمن تواضع لله في غير منقصة وأنفق مالًا جمَعَهُ في غير معصية)[2]

الصورة الخامسة: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + المفعول به (ضمير الغائبة المتصل) + جار ومجرور

وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام في صلاة الجمعة: (فمن تركها في حياتي أو بعد مماتي... فلا جمع الله شمله)[3]

([1]) العفيفي. الخطبة الرابعة عشرة. ص 68.

([2]) العفيفي. الخطبة العاشرة. ص 56.

([3]) العفيفي. الخطبة الرابعة. ص 33.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الصورة السادسة: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + المفعول به (اسم ظاهر) + جار ومجرور

وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (طوبى لمن أنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله)[1]

الصورة السابعة: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + المفعول به (اسم موصول) + جار ومجرور

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (إنّكم اليوم بمنزل أجر وذخر لمن ذكر الذي عليه ثمّ وطّن نفسه على الصبر)[2]

الصورة الثامنة: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + مفعول به (ضمير المخاطبينَ) + جار ومجرور

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (وعليكم بالذي أمركم به)[3]

* * *

([1]) العفيفي. الخطبة العاشرة. ص 56.

([2]) العفيفي. الخطبة السابعة والأربعون. ص 189.

([3]) العفيفي. الخطبة السابعة والأربعون. ص 189.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النمط الثاني: الفعل + الفاعل + المفعول به + المضاف إليه

ورد هذا النمط في عشرين موضعًا، موزعة على أربع صور، حسب ما يلي:

الصورة الأولى: فعل ماضٍ + فاعل (اسم ظاهر) + المفعول به (اسم ظاهر) + مضاف إليه

وردت هذه الصورة في أربعة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ولا تسعوا في تعمير دارٍ قد قضى الله خرابها)[1]

الصورة الثانية: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير المتكلمينَ المتصل) + المفعول به (اسم ظاهر) + مضاف إليه

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام في التنفير من الغفلة: (قد نسينا كلّ واعظة وأمنّا كلّ جائحة)[2]

الصورة الثالثة: فعل ماضٍ + فاعل (واو الجماعة) + المفعول به (اسم ظاهر) + مضاف إليه

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، هما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (فإنما أهلك من كان قبلكم الشحُ حتى سفكوا دماءهم وقطعوا أرحامهم)[3]

الصورة الرابعة: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + المفعول به (اسم ظاهر) + مضاف إليه

وردت هذه الصورة في ثلاثة عشر موضعا، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (طوبى لعبد اتقى فيها ربه وقدّم توبته وغلب شهوته)[4]

* * *

([1]) العفيفي. الخطبة السابعة عشرة. ص 77.

([2]) العفيفي. الخطبة العاشرة. ص 56.

([3]) العفيفي. الخطبة الثلاثون. ص 127.

([4]) العفيفي. الخطبة السادسة عشرة. ص 75.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

النمط الثالث: الفعل + الفاعل + المفعول به + حال

ورد هذا النمط في أربعة مواضع، موزعة على ثلاث صور، حسب ما يلي:

الصورة الأولى: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير المتكلم) + المفعول به (اسم ظاهر) + حال مفردة

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين هما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (لو كذَبْتُ الناس جميعًا ما كذَبتكم ولو غرَرْتُ الناس جميعًا ما غرَرتكم)[1]

الصورة الثانية: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + المفعول به (اسم ظاهر) + حال مفردة

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (وهزم الأحزاب وحده)[2]

الصورة الثالثة: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + المفعول به (اسم ظاهر) + حال جملة

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (والله لا يأخذ أحد منكم شيئًا بغير حقه إلا لقي الله يحمله يوم القيامة)[3]

* * *

(1) العفيفي. الخطبة الثالثة عشرة. ص 66.

(2) العفيفي. الخطبة الثامنة عشرة. ص 80.

(3) العفيفي. الخطبة الحادية والأربعون. ص 167.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

النمط الرابع: الفعل + الفاعل + المفعول به + ظرف

ورد هذا النمط في موضع واحد جاء على صورة: (**الفعل + الفاعل [ضمير الغائب المستتر] + المفعول به [اسم موصول] + ظرف**

وهو قوله عليه الصلاة والسلام: (إنّ عبدًا خيره الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده)[1]

* * *

النمط الخامس: الفعل + الفاعل + المفعول به + تمييز

ورد هذا النمط في موضع واحد جاء على صورة: (**الفعل + الفاعل [ضمير الغائب المستتر] + المفعول به [اسم ظاهر] + تمييز**)

وهو قوله عليه الصلاة والسلام: (ومن أدى فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة)[2]

* * *

النمط السادس: الفعل + الفاعل + المفعول به + صفة

ورد هذا النمط في موضعين اثنين، على الصورتين الآتيتين:

الصورة الأولى: فعل ماضٍ + فاعل (اسم ظاهر) + مفعول به (اسم ظاهر) + صفة (جملة)

قوله عليه الصلاة والسلام: (نضّر الله عبدًا سمع مقالتي فوعاها)[3]

([1]) العفيفي. آخر خطبة له عليه السلام. ص 225.

([2]) العفيفي. الخطبة الخامسة عشرة. ص 72.

([3]) العفيفي. الخطبة الثانية عشرة. ص 63.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الصورة الثانية: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير الغائب) + مفعول به (اسم ظاهر) + صفة (جملة)

قوله عليه الصلاة والسلام: (طوبى لمن تواضع لله في غير منقصة وأنفق مالًا جمعه في غير معصية)[1]

* * *

وثمّة قسم آخر من الجمل الفعلية ذات الفعل الماضي المتعدي المحولة بالزيادة، تتمثل في مجموعة الأفعال المتعدية إلى مفعولين؛ إذ لم تقتصر فيها الجملة على الفعل والفاعل والمفعولين، وإنما ضمّت عناصر أخرى؛ كالإضافة والجار والمجرور، وقد وردت في تسعة مواضع، موزعة على ثماني صور، حسب ما يلي:

الصورة الأولى: فعل ماضٍ + فاعل (اسم ظاهر) + مفعول به أول (اسم ظاهر) + مضاف إليه + مفعول به ثانٍ (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (جعل الله صيامه فريضة)[2]

الصورة الثانية: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + مفعول به أول (اسم ظاهر) + مضاف إليه + مفعول به ثانٍ (شبه جملة)

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، هما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (من كان همّه الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه، ومن كان همّه الدنيا فرّق الله أمره وجعل فقره بين عينيه)[3]

([1]) العفيفي. الخطبة العاشرة. ص 56.

([2]) العفيفي. الخطبة الخامسة عشرة. ص 72.

([3]) العفيفي. الخطبة الثانية عشرة. ص 63.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصورة الثالثة: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + مفعول به أول (اسم ظاهر) + مفعول به ثانٍ (اسم ظاهر) + مضاف إليه

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ألا إنّ الله تعالى خلق الدنيا دار بلوى)[1]

الصورة الرابعة: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + مفعول به أول (اسم ظاهر) + مضاف إليه + جار ومجرور + مضاف إليه + مفعول به ثانٍ (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ألا إنّ الله تعالى خلق الدنيا دار بلوى فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببًا)[2]

الصورة الخامسة: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + مفعول به أول (اسم ظاهر) + مضاف إليه مضاف + مضاف إليه + مفعول به ثانٍ (اسم ظاهر) + مضاف إليه

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (إنّ الله قد أعطى كلّ ذي حقٍ حقّه)[3]

الصورة السادسة: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + مفعول به أول (اسم ظاهر) + مضاف إليه + مفعول به ثانٍ (اسم ظاهر) + جار ومجرور + جار ومجرور + مضاف إليه

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (إنما هما نجدان[4]: نجد خير ونجد شر، فما جعل نجد الشر أحبّ إليكم من نجد الخير)[5]

([1]) العفيفي. الخطبة السابعة عشرة. ص 77.

([2]) العفيفي. الخطبة السابعة عشرة. ص 77.

([3]) العفيفي. الخطبة الحادية والعشرون. ص 92.

([4]) تثنية نجد وهو الطريق. وأصل النجد: ما ارتفع من الأرض، وسمي به الطريق لظهوره.

([5]) العفيفي. الخطبة الرابعة والثلاثون. ص 139.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الصورة السابعة: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + مفعول به أول (اسم ظاهر) + مفعول به ثانٍ (اسم ظاهر) + صفة (اسم مفرد)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (إنّ الله تعالى جعل المصاهرة نسبًا لاحقًا)[1]

الصورة الثامنة: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + مفعول به أول (ضمير الغائب) + مفعول به ثانٍ (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (إنّ الله تعالى جعل المصاهرة نسبًا لاحقًا، وأمرًا مفترضًا، ووشج به الأرحام، وألزمه الأنام)[2]

التحليل:

لم تقتصر الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي في هذا القسم على الفعل والفاعل والمفعول به، بل جاءت متبوعةً بلواحق أخرى كان لها أثر كبير في تعدد الأنماط واختلافها؛ إذ جاءت موزعة على ستة أنماط تنوعت وَفق طبيعة اللواحق المدرجة في نهاية الجملة؛ فبعضها ألحق بالجار والمجرور، وبعضها بالمضاف إليه، وبعضها الآخر بالحال، وغيرها من اللواحق الأخرى التي سبق عرضها، وقد أسهمت هذه اللواحق في وضوح المعنى وسلامته من الغموض.

ولم تقتصر الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي المحولة بالزيادة على هذه الأنماط الستة، بل شملت أيضًا الجمل الفعلية ذات الفعل الماضي المتعدي إلى مفعولين اثنين، وما طرأ على هذه

([1]) العفيفي. الخطبة التاسعة والأربعون. ص 197.

([2]) العفيفي. الخطبة التاسعة والأربعون. ص 197.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الجمل من زيادات، وقد اتخذت الأنماط في كلا الفعلين: المتعدي إلى مفعول واحد، والمتعدي إلى مفعولين اثنين صورًا متعددة تمايزت عن بعضها بعضًا وَفق صورة الفاعل تارةً والمفعول به تارةً أخرى.

وحتى نلمح الأثر الذي تحدثه هذه الزيادات في المعنى، في الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي، سأشرع بشرح بعضٍ من الشواهد المدرجة تحت هذا القسم، ومن ذلك قوله عليه السلام: **(طوبى لمن تواضع لله في غير منقصة وأنفق مالا جمعه في غير معصية)**؛ إذ لم يقتصر الفعل "جمع" على المفعول به، وإنما جاوزه إلى الجار والمجرور الذي كان له أكبر الأثر في تمام المعنى ووضوحه؛ فالجار والمجرور هنا أهمّ ما في الجملة، وجاءت الجملة كلها لأجله؛ فالنبي عليه السلام يبين أنّ في الجنة شجرةً عظيمة لا ينالها إلا من تواضع لله وأنفق المال فيّ سبيله، وقد بين من خلال الجار والمجرور صفة المال الذي ينفقه الإنسان كي يحظى بهذه الشجرة؛ إذ ليس كل منفق للمال تُقبل صدقته، وإنْ كان في سبيل الله، فشرط قبول النفقة أن يكون المال مجموعًا بوسائل الحلال وفي غير معصية الله، ولمّا كان أمر جمع المال وإنفاقه على هذا القدر من الأهمية كان لا بدّ من التفصيل في الحديث عنه؛ فجاء بالجملة الفعلية وقد أدخل عليها عناصر أخرى غير عناصرها الرئيسية؛ جلاءً للمتعلق اللاحق وإبرازًا لأهميته.

ومن الشواهد أيضًا، قوله عليه السلام: **(ألا إنّ الله تعالى خلق الدنيا دار بلوى، فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببًا)**؛ إذ ورد في هذا القول فعلان ماضيان متعديان إلى مفعولين اثنين؛ وهما: "خلق" و "جعل"، وجاء كلٌ منهما في جملة محولة بالزيادة؛ لعدم اقتصارهما على الفاعل والمفعولين، ويرى الباحث أنّ مجيء الفعلين في قول واحد وعلى هذا النحو، إنما يعبر عن معنى

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

لا يستقيم إلا بهذا الاستخدام؛ فالخلق والجعل معنيان مختلفان عن بعضهما، ولا يمكن لأحدهما أنْ يقوم مقام الآخر؛ فالأول أسبق من الثاني في معناه؛ فلا يحدث جعلٌ إلا إذا سبقه خلق.

وبناءً على هذا الفرق بين مفهوم الخلق والجعل، فقد وظف عليه الصلاة والسلام الفعلين السابقين في قول واحد؛ ليبين للناس حقيقة الدنيا التي لا ينفكون سعيًا وراءها، فهي منذ أنْ أذن الله بخلقها، أوجدها على هذه الصورة؛ صورة الشقاء والابتلاء، فكلّ إنسان في هذا الكون قد كُتب له حظه من الشقاء والابتلاء في الدنيا؛ إذ يقول تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾ [البلد: 4]، ولكنه سبحانه جعل الشقاء والابتلاء سببًا لثواب الآخرة لمن يصبر عليه؛ فجاء الجعل بعد خلق الدنيا على هذه الصورة، ولو أنه قال: "جعل الدنيا دار بلوى"، لفُهم من ذلك أنها كانت دار هناء واستقرار، ثمّ صيرها الله إلى ما هي عليه؛ وهذا يتنافى وحقيقة الدنيا.

ويُلاحَظ في القول السابق أيضًا، أنّه عليه الصلاة والسلام قدم الجار والمجرور والمضاف إليه (لثواب الآخرة) على المفعول الثاني (سببًا)؛ ويرى الباحث أنّ ذلك من باب الاهتمام بالآخرة أكثر من الدنيا.

ومن شواهد الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي المتعدي المحولة بالزيادة قوله عليه الصلاة والسلام: **(ومَن أدّى فريضة كان كمن أدّى سبعين فريضة)**؛ إذ تكونت الجملة من فعل وفاعل ومفعول به، وتلا ذلك اسم منصوب على التمييز، وبه أصبحت الجملة محولة بالزيادة.

تحدّث النحويون عن التمييز والغرض الذي يُؤتى به من أجله؛ فقال **ابن يعيش**: "اعلم أنّ التمْييز والتفسير والتبيين واحد، والمراد رفع الإبهام وإزالة اللبس؛ وذلك نحو أنْ تُخبر بخبر أو

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تذكر لفظًا يحتمل وجوهًا فيتردد المخاطَب فيها فتنبه على المراد بالنص على أحد محتملاته؛ تبيينًا للغرض ولذلك سمّي تمييزًا وتفسيرًا".[1]

ويرى الباحث أنّ التمييز يختلف عن بقية الفضلات الأخرى من حال ومفعول به وجار ومجرور وغيرها من لواحق الجملة؛ وذلك أنّه لا يمكن الاستغناء عنه في أيِ حالٍ من الأحوال خلافًا للفضلات الأخرى التي لا يؤثّر حذفها في المعنى العام للجملة، حتى إنّ التمييز قد يصل برتبته وأهميته إلى رتبة الأركان الرئيسية في الجملة، المسند والمسند إليه؛ ففي قوله تعالى: ﴿ أَنَاْ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا ﴾ [الكهف: 34] نجد الجملة الاسمية مكونة من مسند إليه ومسند؛ وهما الركنان الأساسيان في الجملة الاسمية، يليهما الجار والمجرور والاسم المنصوب على التمييز، والمدقق في الآية الكريمة يجد أنّ المسند جاء خبرًا عن التمييز لا عن الضمير المنفصل، ويدلّ على ذلك عدم اكتمال المعنى بالمسند إليه والمسند، وبناءً على ذلك، يكون تأويل الآية الكريمة خارج النص القرآني على نحو: (مالي أكثر من مالك)، ويُلاحظ في هذا التأويل أنّ التمييز قد قام مقام المسند إليه؛ وفي ذلك تأكيد على أهميته في الجملة.

وفي قوله عليه الصلاة والسلام، نجد أنّ التمييز يشكل ركيزة أساسية في الجملة، ولو دققنا النظر لوجدنا أنّه يقوم مقام المفعول به في الجملة؛ إذ إنّ فعل الفاعل يقع عليه لا على العدد؛ وذلك على تقدير: (ومَن أدّى فريضة كان كمن أدى فرائض)، ولكنّه عليه الصلاة والسلام أراد أنْ يحدّد عدد الفرائض التي يسجلها الله تعالى للعبد إنْ هو أدّى فريضة واحدة في رمضان؛ ترغيبًا له في الإقبال على الله والإكثار من عبادته؛ فقدّم العدد على المفعول به وجعل المفعول تمييزًا له.

([1]) "شرح المفصّل"، ابن يعيش النحويّ. 70/2.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

2. الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع المحولة بالزيادة

وردت الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع المحولة بالزيادة في مئة وسبعة وعشرين موضعًا، جاءت موزعة على قسمين: قسمٍ يتناول الزيادة في الجملة الفعلية ذات الفعل اللازم، وآخر يتناول الزيادة في الجملة الفعلية ذات الفعل المتعدي وذلك على النحو الآتي:

أ. الجملة الفعلية المحولة ذات الفعل المضارع اللازم.

وردت الجملة الفعلية المحولة ذات الفعل المضارع اللازم في خمسة وستين موضعًا، حسب الأنماط والصور الآتية:

النمط الأول: الفعل + الفاعل + الجار والمجرور

ورد هذا النمط في ثلاثة وأربعين موضعًا، موزعة على سبع صور، حسب ما يلي:

الصورة الأولى: فعل مضارع + فاعل (اسم ظاهر) + جار ومجرور

وردت هذه الصورة في ستة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ولا تجوز وصية في أكثر من الثلث)[1]

الصورة الثانية: فعل مضارع + فاعل (واو الجماعة) + جار ومجرور

وردت هذه الصورة في أربعة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام يحذر من الدنيا: (والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكنْ أخاف عليكم أنْ تنافسوا فيها)[2]

([1]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 86.

([2]) العفيفي. الخطبة السادسة والأربعون. ص 185.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصورة الثالثة: فعل مضارع + فاعل (نون النسوة) + جار ومجرور

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (وعليهنّ ألا يأتينَ بفاحشة)[1]

الصورة الرابعة: فعل مضارع + فاعل (ضمير المتكلم المستتر) + جار ومجرور

وردت هذه الصورة في سبعة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام عن حوضه: (وإنّي لأنظر إليه من مقامي هذا)[2]

الصورة الخامسة: فعل مضارع + فاعل (ضمير المتكلمينَ المستتر) + جار ومجرور

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، أحدهما:

ما جاء في إحدى خطبه عليه الصلاة والسلام على لسان الصحابة: (إنا لنستحيي من الله تعالى)[3]

الصورة السادسة: فعل مضارع + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + جار ومجرور

وردت هذه الصورة في واحد وعشرين موضعًا، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ومن نكث ذمتي لم ينل شفاعتي ولم يرد علي الحوض)[4]

الصورة السابعة: فعل مضارع + فاعل (ضمير الغائبة المستتر) + جار ومجرور

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، أحدهما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (من صلى عليّ صلاة لم تزل الملائكة تصلي عليه ما صلى عليّ)[5]

* * *

([1]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 85.

([2]) العفيفي. الخطبة السادسة والأربعون. ص 184.

([3]) العفيفي. الخطبة السادسة والثلاثون. ص 146.

([4]) العفيفي. الخطبة الحادية والعشرون. ص 92.

([5]) العفيفي. الخطبة الحادية والخمسون. ص 201.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

النمط الثاني: الفعل + الفاعل + المضاف إليه

ورد هذا النمط في خمسة مواضع، موزعة على أربع صور، حسب ما يلي:

الصورة الأولى: فعل مضارع + فاعل (اسم ظاهر) + مضاف إليه (ضمير المخاطبينَ)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ألا لا يطولنّ عليكم الأمد فتقسو قلوبكم)[1]

الصورة الثانية: فعل مضارع + فاعل (اسم ظاهر) + مضاف إليه (ضمير الغائبة المتصل)

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، هما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ثمّ يُنشر فيُحشر إمّا إلى جنة يدوم نعيمها أو إلى نار لا ينفد عذابها)[2]

الصورة الثالثة: فعل مضارع + فاعل (اسم ظاهر) + مضاف إليه (اسم ظاهر) وهو مضاف

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (يوشك أنْ يأتيَ رسول ربي فأجيب)[3]

الصورة الرابعة: فعل مضارع + فاعل (اسم ظاهر) + مضاف إليه (ضمير الغائبينَ)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (الأمر أشد من أنْ ينظرَ بعضهم إلى بعض)[4]

* * *

([1]) العفيفي. الخطبة التاسعة. ص 51.

([2]) العفيفي. الخطبة السادسة عشرة. ص 75.

([3]) العفيفي. الخطبة الثالثة والأربعون. ص 173.

([4]) العفيفي. الخطبة الثامنة والثلاثون. ص 156.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النمط الثالث: الفعل + الفاعل + ظرف

ورد هذا النمط في أربعة مواضع، جاء الفاعل فيها ضميرًا غائبًا ومن ذلك

قوله عليه الصلاة والسلام: (من سقى صائمًا سقاه الله من حوضي شربةً لا يظمأ بعدها)[1]

* * *

النمط الرابع: الفعل + الفاعل ضمير الغائب المستتر + حال

وردت هذا النمط في ثمانية مواضع، جاء الفاعل فيها ضميرًا غائبًا ومن ذلك:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ألا إنّ بني آدم خُلقوا على طبقات شتى: منهم من يُولد مؤمنًا ويحيا مؤمنًا ويموت مؤمنًا)[2]

* * *

وثمّة قسم آخر من الجمل الفعلية ذات الفعل المضارع اللازم المحولة؛ وتتمثل في مجموعة الأفعال التي كانت في أصل وضعها لازمة، ولكنّها تعدّت إلى المفعول به بسبب زيادة طرأت على بنية الفعل، وقد وردت في خمسة مواضع، موزعة على ثلاث صور، حسب ما يلي:

الصورة الأولى: فعل مضارع + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + المفعول به (اسم موصول)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ومن يُصلح الذي بينه وبين الله ... يكنْ له ذكرًا في عاجل أمره)[3]

الصورة الثانية: فعل مضارع + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + المفعول به (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (وإنّ الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر يُحقّ الحقّ ويُبطل الباطل)[4]

([1]) العفيفي. الخطبة الخامسة عشرة. ص 73.

([2]) العفيفي. الخطبة السادسة. ص 38.

([3]) العفيفي. الخطبة الثانية. ص 27.

([4]) العفيفي. الخطبة السابعة. ص 44.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الصورة الثالثة: فعل مضارع + فاعل (ضمير الغائبة المستتر) + المفعول به (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (اتقوا النار ولو بشق تمرة فإنها تُقيم العوج)[1]

التحليل:

لم تخلُ الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع في هذا القسم من وجود متعلقات أو لواحق أخرى؛ فقد جاءت موزعة على أربعة أنماط، وَفقًا لطبيعة اللواحق التي خُتمت بها الجملة؛ إذ جاء النمط الأول مكونًا من فعل وفاعل وجار ومجرور، وتكون الثاني من فعل وفاعل ومضاف إليه، أمّا الثالث فجاء متبوعًا بالظرف، وخُتمت الجملة بالحال في النمط الرابع.

ضمت الجملة الفعلية المضارعة صنفًا آخر من الجمل المحولة بالزيادة ذات الفعل اللازم؛ وتتمثل في مجموعة الأفعال التي جاءت في أصل وضعها لازمة، ولكنها تعدّت إلى المفعول به بسبب زيادةٍ على بنية الفعل أكسبته التعدية.

ومما لا شك فيه أنّ هذه السوابق والزيادات ذات أثر كبير في المعنى؛ فهي إمّا أن توضح مبهمًا، أو تقيد مطلقًا، أو تظهر معنى ينشده المتكلم، وحتى نلمح ذلك نأخذ قوله عليه السلام متحدثًا عن الدنيا: **(فمن عرفها لم يفرح لرخاء ولم يحزن لشقاء)**؛ إذ جاءت الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع في هذا القول متبوعة بالجار والمجرور دون الاكتفاء بالفعل والفاعل، ويرى الباحث أنّ لهذا المتعلق أهمية كبيرة في ترسيخ المعنى ووضوحه؛ فهو عليه السلام ينفر الناس من هذه الدنيا الفانية، ويدعوهم إلى الآخرة الباقية، ولكنّ هذه الدعوة لا يعيها إلا مَن عرف الدنيا على حقيقتها؛ فزهد بما فيها؛ فهي دارٌ متقلبة بأهلها، لا يدوم فيها نعيم، ولا يستقر فيها حال؛ فجاء قوله عليه

([1]) العفيفي. الخطبة الخمسون. ص 201.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

السلام على هذه الصورة؛ ليبصّر الناس بحقيقتها، ويبث في نفوسهم النفور منها، ولو أنه جاء بالجملة من غير الجار والمجرور، لما كان لها أي وقع في النفس، ولما استشعر الإنسان صغر شأن الدنيا مقارنة بالآخرة.

ومن شواهد الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع اللازم المحولة بالزيادة قوله عليه الصلاة والسلام: **(ألا إنّ بني آدم خُلقوا على طبقات شتى: منهم مَن يُولد مؤمنًا ويحيا مؤمنًا ويموت مؤمنًا،... ومنهم مَن يُولد مؤمنًا ويحيا مؤمنًا ويموت كافرًا)**؛ إذ تكونت الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع من فعل لازم، يليه الفاعل المستتر، ومن ثَمّ الحال المنصوبة، والتي بوجودها أصبحت الجملة محولة بالزيادة.

تحدّث النحويون عن الحال وأنواعها والفائدة المكتسبة من كلّ نوع؛ فجاء في **(شرح المفصّل)**: "الحال على ضربين: فالضرب الأول ما كان منتقلًا؛ كقولك: (جاء زيد راكبًا)؛ فراكبًا حال، وليس الركوب بصفة لازمة ثابتة، إنما هي صفة له في حال مجيئه وقد ينتقل عنها إلى غيرها، وليس في ذكرها تأكيد لما أخبر به، وإنما ذُكرت زيادة في الفائدة وفضلة في الخبر،... وأمّا الضرب الثاني فهو لما كان ثابتًا غير متنقّل، يُذكر توكيدًا لمعنى الخبر وتوضيحًا له".[1]

والناظر في التركيب السابق، يجد أنّ الحال جاءت متنقّلة لا ثابتة؛ فالنبي عليه الصلاة والسلام يُخبر بأنّ من الناس مَن يُولد مؤمنًا ويستمر به الحال على الإيمان حتى يموت على ذلك، ومنهم مَن يُولد مؤمنًا ولا يدوم على إيمانه فيموت كافرًا، فالحال هنا جاءت لتؤسسَ معنى جديدًا يُستفاد بذكره ولم تأتِ مؤكدة للخبر، حتى إنها لم تقتصر على إضفاء معنى جديد للجملة، بل مثّلت ركيزة أساسية فيها؛ فمِن خلالها بيّن النبي عليه الصلاة والسلام الطبقاتِ المختلفةَ لبني آدم؛ وهو

([1]) "شرح المفصّل"، ابن يعيش النحويّ. 64/2.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المعنى الذي أنشئت من أجله الجملة أساسًا، وما كان لهذا المعنى أنْ يتمَّ ويظهرَ على صورته المكتملة إلا بوجود الحال؛ فلولا وجودها لأصبحت الجملة ناقصةَ المعنى ركيكة التركيب.

ب. الجملة الفعلية المحولة ذات الفعل المضارع المتعدي.

وردت الجملة الفعلية المحولة ذات الفعل المضارع المتعدي في اثنين وستين موضعًا، حسب الأنماط والصور الآتية:

النمط الأول: الفعل + الفاعل + المفعول به + الجار والمجرور

ورد هذا النمط في ثمانية عشر موضعًا، موزعة على إحدى عشرة صورة، حسب ما يلي:

الصورة الأولى: فعل مضارع + فاعل (واو الجماعة) + مفعول به (ضمير الغائب المتصل) + جار ومجرور

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ولا يحملنّكم استبطاؤه على أنْ تطلبوه بمعصية الله)[1]

الصورة الثانية: فعل مضارع + فاعل (واو الجماعة) + مفعول به (ياء المتكلم) + جار ومجرور

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ولن تروني في هذا المقام فيكم)[2]

الصورة الثالثة: فعل مضارع + فاعل (واو الجماعة) + مفعول به (ضمير الغائبات المتصل) + جار ومجرور

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (فإنّ الله قد أذن لكم أنْ تهجروهنّ في المضاجع)[3]

([1]) العفيفي. الخطبة السابعة والأربعون. ص 190.

([2]) العفيفي. آخر خطبة له عليه السلام. ص 227.

([3]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 85.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصورة الرابعة: فعل مضارع + فاعل (واو الجماعة) + مفعول به (اسم ظاهر) + جار ومجرور

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (وصلّوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام)[1]

الصورة الخامسة: فعل مضارع + فاعل (ضمير المتكلم المستتر) + مفعول به (اسم ظاهر) + جار ومجرور

وردت هذه الصورة في خمسة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (مَن أحسّ من نفسه شيئًا فليقم أدعو الله له)[2]

الصورة السادسة: فعل مضارع + فاعل (ضمير المتكلم المستتر) + مفعول به (ضمير المخاطبينَ) + جار ومجرور

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، أحدهما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثُّكم على طاعته)[3]

الصورة السابعة: فعل مضارع + فاعل (ضمير المتكلمينَ المستتر) + مفعول به (ضمير المخاطب) + جار ومجرور

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (اللهمّ إنّا نعوذ بك من أنْ نشرك بك شيئًا نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه)[4]

([1]) العفيفي. الخطبة الرابعة والأربعون. ص 177.

([2]) العفيفي. آخر خطبة له عليه السلام. ص 228.

([3]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 83.

([4]) العفيفي. الخطبة العشرون. ص 89.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الصورة الثامنة: فعل مضارع + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + مفعول به (ضمير الغائب المتصل) + جار ومجرور

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، هما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (فإنّه خير ما أوصي به المسلم أنْ يحضَّه على الآخرة وأنْ يأمرَه بتقوى الله)[1]

الصورة التاسعة: فعل مضارع + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + مفعول به (ضمير المخاطبينَ) + جار ومجرور

وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ما أعلم من عمل يقربكم إلى الله إلا وقد أمرتكم به)[2]

الصورة العاشرة: فعل مضارع + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + مفعول به (ضمير الغائبة المتصل) + جار ومجرور

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (من كانت عنده أمانة فليؤدّها إلى من ائتمنه عليها)[3]

الصورة الحادية عشرة: فعل مضارع + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + مفعول به (مصدر مؤول) + جار ومجرور

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (لا يستطيع أنْ يزيدَ من حسنة ولا ينقص من سيئة)[4]

* * *

([1]) العفيفي. الخطبة الثانية. ص 26.

([2]) العفيفي. الخطبة السابعة والأربعون. ص 190.

([3]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 83.

([4]) العفيفي. الخطبة السادسة عشرة. ص 75.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النمط الثاني: الفعل + الفاعل + المفعول به + المضاف إليه

ورد هذا النمط في في اثنين وعشرين موضعًا، موزعة على أربع صور، حسب ما يلي:

الصورة الأولى: فعل مضارع + فاعل (اسم ظاهر) + مفعول به (اسم ظاهر) + مضاف إليه

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين أحدهما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (لا يعد الرجل صبيه فلا يفي له)[1]

الصورة الثانية: فعل مضارع + فاعل (واو الجماعة) + مفعول به (اسم ظاهر) + مضاف إليه

وردت هذه الصورة في سبعة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ولا تملّوا كلام الله)[2]

الصورة الثالثة: فعل مضارع + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + مفعول به (اسم ظاهر) + مضاف إليه

وردت هذه الصورة في ثمانية مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ومن نكث ذمتي لم ينل شفاعتي)[3]

الصورة الرابعة: فعل مضارع + فاعل (ضمير الغائبة المستتر) + مفعول به (اسم ظاهر) + مضاف إليه

وردت هذه الصورة في خمسة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (إنّ تقوى الله توقّي عقوبته وتوقّي مقته وتوقّي سخطه)[4]

* * *

([1]) العفيفي. الخطبة التاسعة. ص 51 – 52.

([2]) العفيفي. الخطبة الثالثة. ص 30.

([3]) العفيفي. الخطبة الحادية والعشرون. ص 92.

([4]) العفيفي. الخطبة الثانية. ص 27.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

النمط الثالث: الفعل + الفاعل + المفعول به + ظرف

ورد هذا النمط في موضعين اثنين: جاءا على صورة: **الفعل + الفاعل (ضمير الغائب) + مفعول به (ضمير الغائب) + ظرف**. أحدهما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (والله لا يأخذ أحد منكم شيئًا بغير حقه إلا لقي الله يحمله يوم القيامة)[1]

* * *

النمط الرابع: الفعل + الفاعل + المفعول به + صفة

ورد هذا النمط في ثلاثة مواضع، موزعة على صورتين اثنتين، حسب ما يلي:

الصورة الأولى: فعل مضارع + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + مفعول به (اسم ظاهر) + صفة (مفرد)

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، هما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ما من عبد يصلي الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويخرج الزكاة ويجتنب الكبائر السبع إلا فُتحت له أبواب الجنة الثمانية)[2]

الصورة الثانية: فعل مضارع + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + مفعول به (اسم ظاهر) + صفة (جملة)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (فلا أعرفنّ أحدًا منكم لقي الله يحمل بعيرًا له رغاء)[3]

* * *

([1]) العفيفي. الخطبة الحادية والأربعون. ص 167.

([2]) العفيفي.الخطبة السادسة والعشرون. ص 110.

([3]) العفيفي. الخطبة الحادية والأربعون. ص 167.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النمط الخامس: الفعل + الفاعل + المفعول به (اسم موصول) + جملة الصلة

ورد هذا النمط في أربعة مواضع، موزعة على صورتين اثنتين، حسب ما يلي:

الصورة الأولى: فعل مضارع + فاعل (واو الجماعة) + مفعول به (اسم موصول) + جملة الصلة

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، أحدهما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (لو تعلمون ما أعلم[1] لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرًا)[2]

الصورة الثانية: فعل مضارع + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + مفعول به (اسم موصول) + جملة الصلة

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، أحدهما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (استعينوا بالله على أعمالكم فإنه يمحو ما يشاء ويثْبت وعنده أمّ الكتاب)[3]

* * *

النمط السادس: الفعل + الفاعل + المفعول به + المفعول المطلق

ورد هذا النمط في موضع واحد جاء على صورة: **الفعل + الفاعل (واو الجماعة) + المفعول به (ضمير الغائبات) + مفعول مطلق** وهو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (فإنّ الله قد أذن لكم أنْ تهجروهنّ في المضاجع وتضربوهنّ ضربًا غير مبرح)[4]

* * *

([1]) يحتمل تركيب "ما أعلم" أنْ يكون مصدرًا مؤولا على اعتبار "ما" مصدرية لا اسمًا موصولا.

([2]) العفيفي. الخطبة السابعة والثلاثون. ص 151. والخطبة الثالثة والخمسون. ص 202.

([3]) العفيفي. الخطبة الثامنة والخمسون. ص 205.

([4]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة.ص 85.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

النمط السابع: الفعل + الفاعل + المضاف إليه + المفعول به + المضاف إليه

ورد هذا النمط في موضع واحد، جاء فيه الفاعل اسمًا ظاهرًا والمفعول به اسمًا ظاهرًا أيضًا، وهو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (فلا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم أعناق بعض)[1]

* * *

النمط الثامن: الفعل + الفاعل + الجار والمجرور + المفعول به + الجار والمجرور + مضاف إليه

ورد هذا النمط في موضع واحد جاء فيه الفاعل اسمًا ظاهرًا والمفعول به اسمًا ظاهرًا أيضًا وهو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (والله لا يأخذ أحد منكم شيئًا بغير حقه إلا لقي الله يحمله يوم القيامة)[2]

* * *

النمط التاسع: الفعل + الفاعل ضمير مستتر + الجار والمجرور + المفعول به

ورد هذا النمط في موضع واحد جاء فيه الفاعل ضميرًا غائبًا والمفعول به مقول القول وهو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (إنّ الله يقول لكم: مروا بالمعروف)[3]

* * *

([1]) العقيقي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 86.

([2]) العقيقي. الخطبة الحادية والأربعون. ص 167.

([3]) العقيقي. الخطبة الحادية والثلاثون. ص 130.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وثمّة قسم آخر من الجمل الفعلية ذات الفعل المضارع المتعدي المحولة بالزيادة؛ وتتمثل في مجموعة الأفعال التي تعدّت إلى المفعول الثاني بسبب زيادة طرأت على بنية الفعل، وقد وردت في ثلاثة مواضع، موزعة على ثلاث صور، حسب ما يلي:

الصورة الأولى: فعل مضارع + فاعل (ألف الاثنين) + مفعول به أول (ضمير الغائب) + مفعول به ثانٍ (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (بعُد من أدرك أبويه الكبرُ عنده أو أحدهما فلم يُدْخِلاهُ الجنة)[1]

الصورة الثانية: فعل مضارع + فاعل (نون النسوة) + مفعول به أول (اسم ظاهر) + مضاف إليه + مفعول به ثانٍ (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (لكم عليهنّ أنْ لا يُوطئْنَ فرشكم أحدًا تكرهونه)[2]

الصورة الثالثة: فعل مضارع + فاعل (ضمير المتكلم المستتر) + مفعول به أول (ضمير الغائبينَ) + مفعول به ثانٍ (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (والله ليعلمنّ قومٌ جيرانهم... أو لأعاجلنّهم العقوبة)[3]

* * *

([1]) العفيفي. الخطبة السابعة والعشرون. ص 113.

([2]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 85.

([3]) العفيفي. الخطبة الرابعة والعشرون. ص 102.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وثمّة قسم آخر من الجمل الفعلية ذات الفعل المضارع المتعدي المحولة بالزيادة؛ وتتمثل في الأفعال المتعدية إلى مفعولين؛ إذ إنها لم تقتصر على الفعل والفاعل والمفعولين، بل ضمّت عناصر أخرى؛ كالإضافة، والجار والمجرور، وغيرها، وقد وردت في خمسة مواضع، موزعة على خمس صور، حسب ما يلي:

الصورة الأولى: فعل مضارع + فاعل (اسم ظاهر) + مفعول به أول (اسم إشارة) + بدل + مفعول به ثانٍ (اسم موصول) + جملة الصلة

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (يعطي الله هذا الثواب مَن فطّر صائمًا على تمرة)[1]

الصورة الثانية: فعل مضارع + فاعل (ضمير المتكلم) + مفعول به أول (ضمير المخاطبينَ) + مفعول به ثانٍ (اسم ظاهر) + جار ومجرور

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (أذكّركم الله في أهل بيتي)[2]

الصورة الثالثة: فعل مضارع + فاعل (ضمير المتكلمينَ) + مفعول به أول (ضمير الغائبينَ) + مفعول به ثانٍ (اسم ظاهر) + مضاف إليه

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (كأنّ الذي نشيع من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون نبوّئهم أجداثهم)[3]

([1]) العفيفي. الخطبة الخامسة عشرة. ص 72.

([2]) العفيفي. الخطبة الثالثة والأربعون. ص 173.

([3]) العفيفي. الخطبة العاشرة. ص 56.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصورة الرابعة: فعل مضارع + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + مفعول به أول (ضمير الغائب) + مفعول به ثانٍ (اسم موصول) + ظرف

وردت هذه الصورة في موضع هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (من أصلح ما بينه وبين الله يَكْفِه ما بينه وبين الناس)[1]

الصورة الخامسة: فعل مضارع + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + مفعول به أول (ضمير الغائب) + مفعول به ثانٍ (اسم ظاهر) + مضاف إليه

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (إنّ عبدًا خيره الله بين أنْ يؤتيَه زهرة الدنيا وبين ما عنده)[2]

التحليل:

لم تقتصر الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع في هذا القسم على الفعل والفاعل والمفعول به، وإنما تعدّت ذلك إلى عناصر أخرى جعلت منها جملة محولة بالزيادة، وكان لهذه العناصر أثر كبير في تعدد أنماط الجملة المضارعة وتنوعها؛ إذ إنها لم تأتِ على صورة واحدة، بل جاءت على صور متعددة؛ فبعض الأنماط جاء وقد ألحق بالجار والمجرور، وبعضها الآخر ألحق بالمضاف إليه، وبعضها بالتوابع، وغير ذلك من العناصر الفرعية الأخرى.

لم تقتصر الجملة الفعلية المضارعة المحولة بالزيادة في هذا القسم على هذا الشكل من أشكال التحويل، وإنما حوت شكلا آخر، تمثل في مجموعة الأفعال التي تعدّت إلى مفعولاتها بسبب زيادةٍ طرأت على بنيتها، ومهما تكن الصورة التي أتت عليها الزيادة، فإنّ مما لا شك فيه أنّها

([1]) العفيفي. الخطبة الثانية. ص 28.

([2]) العفيفي. آخر خطبة له عليه السلام. ص 225.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أسهمت في وضوح المعنى وإظهاره على النحو الذي يطلبه المتكلم، ولتوضيح ذلك سأشرع في شرح بعضٍ من الشواهد المدرجة تحت هذا القسم، ومن ذلك قوله عليه السلام: **(فإنْ فعلنَ فإنّ الله قد أذن لكم أنْ تهجروهنّ في المضاجع)** إذ جاءت الجملة الفعلية المضارعة مكونة من فعل وفاعل ومفعول به إضافة إلى الجار والمجرور، ويرى الباحث أنّ هذه الزيادة لا تؤثر في المعنى العام للجملة، كما أنها لا تخالف قاعدة نحْوية سواءٌ بقيت في الجملة أم حُذفت منها، إلا أنّ وجودها أدعى لفهم الحكم ومعرفة المقصود منه؛ فالنبي عليه السلام يبيح للرجال هجر النساء إذا أتين بفاحشة مبينة، ولكنه هجر مقصور على أمر واحد فقط؛ وهو هجرهنّ في المضاجع، فكلمة الهجر ذات معنى عام فقد يهجر الرجل زوجته بأنْ لا يحدثها، وقد يهجرها بأنْ يطلقها، وغير ذلك مما قد يُفهم من معنى الهجر، ولمّا كان هذا العموم في المعنى كانت زيادة الجار والمجرور على الجملة؛ لإزالة الإبهام وتوضيح الحكم.

ومن الشواهد أيضًا قوله عليه السلام: **(بعُد من أدرك أبويه الكبرُ عنده أو أحدهما فلم يُدخلاه الجنة)** إذ جاء الفعل المضارع متعديًا إلى مفعولين اثنين، ولكنّ هذا التعدي لم يكن متأصلا فيه، وإنما جاء بسبب زيادة حرف من حروف التعدية؛ وهو الهمزة فصار بذلك متعديًا إلى المفعول الثاني، وما يهمنا من ذلك هو بيان السبب من اختيار هذه الصيغة دون غيرها، وكان بإمكانه عليه السلام أنْ يقول: فلم يدخل بهما الجنة بصيغة الفعل المتعدي إلى مفعول واحد، ويرى الباحث أنّ الصيغة المختارة في الجملة تعبر أفضل تعبير عن فضل الأبوين على الأولاد؛ وذلك أنّ ثمة فرقًا بين قولك: دخل الجنة وقولك: أُدخل الجنة؛ فالتركيب الأول لا يقتضي عونًا من أحد، أمّا الثاني

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فدلالته على تلقي العون والمساعدة واضحة، وكأنّ داخل الجنة فيه قد أُمسك بيده وقيد إلى الجنة قودًا.

وعليه، فإنّ استخدامه صلى الله عليه وسلم لهذه الصيغة يدلّ على الفضل العظيم الذي يناله الإنسان من والديه يومَ القيامة؛ إنْ هو أحسن إليهما.

ومن شواهد الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع المتعدّي المحولة بالزيادة قوله عليه السلام: **(ما من عبد يصلي الصلوات الخمس، ويصوم رمضان، ويُخرج الزكاة، ويجتنب الكبائر السبع، إلا فُتحت له أبواب الجنة الثمانية)** ويلاحظ من هذا القول أنّه ضمّ مجموعة من الأفعال المضارعة وفاعلاً ومفعولاً به، عدا فعلين اثنين لم يكتفيا بالمفعول به، وإنما أُلحق كل منهما بصفة مفردة؛ وهما الفعلان "يصلي" و"يجتنب"، والصفة تابع من التوابع الأربعة، لها قواعدها وأحكامها الخاصة، ويُؤتى بها لعدد من الأغراض تحدث عنها النحويون؛ ومن ذلك ما ذكره **ابن هشام** في **(شرح شذور الذهب)**؛ إذ قال: "النعت تابع مشتق أو مؤول به، يفيد تخصيص متبوعه، أو توضيحه، أو مدحه، أو ذمّه، أو تأكيده، أو الترحم عليه".[1]

ومما لا شك فيه أنّ النعت في قوله عليه السلام قد جاء لغرض الإيضاح، ويُقصد بذلك "إزالة الاشتراك اللفظي الذي يكون في المعرفة، ورفع الاحتمال الذي يتجه إلى مدلولها ومعناها"[2]؛ فكلمة الصلوات قد تعني الفرائض، وقد تعني السنن، وقد تعني النوافل، ومثلها كلمة الكبائر؛ فهي لا تقتصر على سبع، بل هي كثيرة، ولكنّ النبي صلى الله عليه وسلم خصّ في بعض أحاديثه سبعًا منها، وأسماها السبع الموبقات، أي: المهلكات وهي التي يقصدها في قوله السابق،

([1]) "شرح شذور الذهب"، ابن هشام الأنصاري. تأليف: محمد محي الدين عبد الحميد. ص 432.

([2]) "النحو الوافي"، عباس حسن. 437/3. هامش رقم 4.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وما كان لهذا القصد أنْ يتضح لولا مجيئه بالصفة. وعليه، فإنّ الزيادة التي وقعت في الجملتين السابقتين قد أسهمت في وضوح المعنى وإزالة الإبهام عنه.

ومن ذلك أيضًا، قوله عليه الصلاة والسلام: **(ومَن نكث ذمّتي لم ينل شفاعتي)**؛ إذ تكونت الجملة من فعل وفاعل ومفعول به، فضلًا عن المضاف إليه المتمثّل بياء المتكلم والذي سبّب وجوده تحولًا في الجملة الفعلية.

يرى الباحث أنّ النبي عليه الصلاة والسلام قد أتى بياء المتكلم ونسب الشفاعة إلى نفسه؛ ليؤكد للناس جميعًا أنّه الشفيع الوحيد عند الله تعالى يومَ القيامة؛ فهو الذي تلتجئ إليه الأقوام جميعُها من لدن آدم حتى آخر الخلق على هذه البسيطة طالبة شفاعته، وكان بإمكانه القول: ومَن نكث ذمّتي لم ينل الشفاعة، ولكنه نسب الشفاعة إلى نفسه؛ تذكيرًا للناس بفضله عليهم في الدنيا والآخرة.

ومن الشواهد أيضًا، قوله عليه الصلاة والسلام ينبّه الناس من الغفلة عن الموت: **(كأنّ الذي نشيّع من الأموات سفرٌ عمّا قليل إلينا راجعون نبوّئهم أجداثهم)**؛ إذ تكوّنت الجملة من فعلٍ مضارعٍ يليه الفاعل المستتر، ومن ثَمّ المفعول الأول المتمثّل بالضمير المتصل، يليه المفعول الثاني ممثّلًا بالاسم الظاهر المضاف إلى ضمير الغائبينَ، وقد تحوّلت الجملة بزيادة هذا الضمير الذي أخذ موقع المضاف إليه.

ويرى الباحث أنّ زيادة الضمير قد أضفت على الجملة معنًى جديدًا لا يمكن فهمُه إلا بوجوده؛ فالنبي عليه الصلاة والسلام يبيّن أنّ هؤلاء الأموات قد تبوأوا أجداثًا أُعدّت لهم على وجه الخصوص، وكأنّ هذه الأجداث أصبحت ملكًا لهم لا يشاركهم فيها أحد، وفي هذا تذكير للناس بأنّ

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

لكلّ إنسان قبرًا لا بدّ أنْ يدخلَه في يوم من الأيام، وإشارة إلى أنّه مُعدٌّ له وحده لن يدخلَه معه إلا عمله، ولو أنّه قال: نبوّئهم الأجداث، لما أفادت هذا الخصوص.

3. الجملة الفعلية ذات فعل الأمر المحولة بالزيادة

وردت الجملة الفعلية ذات فعل الأمر المحولة بالزيادة في سبعة وثلاثين موضعًا، موزعةً على أنماط وصور عديدة، حسب ما يلي:

النمط الأول: الفعل + الفاعل + الجار والمجرور

ورد هذا النمط في ستة عشر موضعًا، موزعة على صورتين اثنتين، حسب ما يلي:

الصورة الأولى: فعل أمر + فاعل (واو الجماعة) + جار ومجرور

وردت هذه الصورة في أربعة عشر موضعًا، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (بادروا بالأعمال الصالحة)[1]

الصورة الثانية: فعل أمر + فاعل (ضمير المخاطب المستتر) + جار ومجرور

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، هما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (خذْ بيدي يا فضل)[2] وقوله: (نادِ في الناس يا فضل)[3]

* * *

([1]) العفيفي. الخطبة الرابعة. ص 33. والخطبة الحادية عشرة. ص60.

([2]) العفيفي. آخر خطبة له عليه السلام. ص 227.

([3]) العفيفي. آخر خطبة له عليه السلام. ص 227.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

النمط الثاني: الفعل + الفاعل + المفعول به + تتمّة

ورد هذا النمط في سبعة عشر موضعًا، موزعة على ست صور، حسب الصورة التي جاءت عليها التتمّة، على النحو التالي:

الصورة الأولى: فعل أمر + فاعل ضمير متصل + المفعول به + بدل

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، هما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (فاتقوا الله ربكم)[1] وقوله: (اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل)[2]

الصورة الثانية: فعل أمر + فاعل ضمير متصل + المفعول به + جار ومجرور

وردت هذه الصورة في خمسة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (اتقوا الله في النساء)[3]

الصورة الثالثة: فعل أمر + فاعل ضمير متصل + المفعول به + مضاف إليه

وردت هذه الصورة في سبعة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (اتقوا الله وصِلوا أرحامكم)[4]

الصورة الرابعة: فعل أمر + فاعل ضمير متصل + المفعول به + ظرف

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (صِلوا الذي بينكم وبين ربكم)[5]

([1]) العفيفي. الخطبة السابعة والأربعون. ص 190.

([2]) العفيفي. الخطبة العشرون. ص 89.

([3]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 85.

([4]) العفيفي. الخطبة التاسعة والعشرون. ص 122.

([5]) العفيفي. الخطبة الرابعة. ص 33. والخطبة الحادية عشرة. ص 60.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصورة الخامسة: فعل أمر + فاعل ضمير متصل + المفعول به + مفعول مطلق (نائب عن المصدر)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (واتقوه حقّ تقاته)[1]

الصورة السادسة: فعل أمر + فاعل ضمير متصل + المفعول به (اسم موصول) + جملة الصلة

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (أحبّوا مَنْ أحبّ الله)[2]

* * *

وثمة قسم آخر من الجمل الفعلية ذات فعل الأمر المحولة بالزيادة؛ وتتمثل في مجموعة الأفعال التي تعدّت إلى المفعول به بسبب زيادة طرأت على بنيتها، وقد وردت في أربعة مواضع، على صورة: **الفعل + الفاعل (واو الجماعة) + المفعول به (اسم ظاهر) + فعل مضارع واقع في جواب الطلب**، ومنها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (أكثروا الصدقة تُرزقوا)[3]

([1]) العفيفي. الخطبة الثالثة. ص 30.

([2]) العفيفي. الخطبة الثالثة. ص 30.

([3]) العفيفي. الخطبة الحادية عشرة. ص 60.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

التحليل:

لم يكن للجملة الفعلية المحولة بالزيادة ذات فعل الأمر حضور بارز في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم كما كان لسابقاتها ذات الأفعال الماضية والمضارعة؛ إذ وردت في ثمانية وثلاثين موضعًا، توزعت على ثلاثة أنماط: جاء النمط الأول على صورة: الفعل يليه الفاعل ومن ثَمّ اللواحق الأخرى التي جعلت منها جملة محولة بالزيادة، وجاء الثاني على صورة: الفعل يليه الفاعل والمفعول به، ومن ثَمّ اللواحق الفرعية الأخرى، وجاء الثالث ممثلا بالأفعال التي عُديت بسبب زيادةِ لأحد حروف التعدية على بنيتها، وقد اتخذ النمطان: الأول والثاني صورًا متعددة، اختلفت عن بعضها باختلاف اللواحق التي خُتمت بها الجملة، واقتصر النمط الثالث على أربعة مواضع فقط.

ولتوضيح الأثر الذي أحدثته الزيادة في الجملة الفعلية الأمرية نأخذ قوله عليه السلام: **(اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل)**؛ إذ جاء التركيب مكونًا من فعل وفاعل ومفعول به ممثلا باسم الإشارة "هذا"، ومن ثَمّ البدل الذي حصلت بوجوده الزيادة، ويرى الباحث أنّ مجيء التركيب على هذه الصورة لم يكن عبثًا، وإنما هو إبراز لأمر أراده النبي عليه الصلاة والسلام؛ وذلك أنه يحذر المؤمنين من شرك آخر قلّ مَن يتنبه إليه ألا وهو الرياء؛ وهو أنْ تبتغي بأقوالك وأفعالك مرضاة الخلق لا الخالق، وقد أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم بأنه خفي؛ لأنه لا يظهر على الجوارح، ولا ينطق به اللسان، ولا يعلم بحقيقة أمره إلا الله سبحانه وتعالى، ولمّا كان هذا الشرك على هذه الدرجة من الخفاء، كان تحذيره منه صلى الله عليه وسلم على هذه الصورة؛ فقد أشار إلى الشرك بقوله: "هذا الشرك" وكأنه يشير إلى شيء مجسد أمامه، ويطلب من الآخرين

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أن يروه ويحذروا منه، كما أنّه استخدم اسم الإشارة "هذا"، وهو اسم يدلّ على القريب، ولم يقل "ذاك" للبعيد؛ ليبين للناس أنّ هذا الشرك قريب منهم أشدّ القرب، وهو أسرع للوقوع فيه من غيره.

ثانيًا: الجملة الفعلية المحولة بالتقديم والتأخير.

الأصل في الجملة الفعلية أنْ تأتيَ مصدرة بالفعل، يليه الفاعل، ومن ثَمّ المفعول به، أو ما يتبع الفاعل من متعلقات أخرى، إلا أنّ هذا الأصل لا يثبت على حاله، ولا يستقر على صورته المعهودة؛ فنجد بعض الجمل وقد تقدّم فيها مكوّن يلزمه التأخير، أو تأخر آخر يلزمه التقديم، وغير ذلك من صور التقديم والتأخير، ولا يكون هذا التحويل في الجملة لمجرد التلاعب بالألفاظ وتقليبها كيفما يريد المتكلم وحسب، وإنما عن قصد يبتغيه، أو لمعنى جديدٍ لا يصل إليه إلا بهذا التحويل.

وذكر علماء البلاغة مجموعة من الأغراض التي ينشدها المتكلم من التقديم والتأخير ومنها: "ردّ الخطأ في التعيين كقولك: محمدًا كلّمتُ؛ ردًا على من اعتقد أنك كلمت إنسانًا غير محمد، والتخصيص كقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]، والاهتمام بالمقدم نحو: حُسْنَ الخلق لزمتُ، أو التبرك به نحو: محمدًا عليه السلام اتبعتُ، أو التلذذ نحو: ليلى كلّمتُ".[1]

ومن أغراض التقديم والتأخير أيضًا ما ذكره **عبد الرحمن الميداني** في كتابه **(البلاغة العربية)**؛ إذ يذكر أنّ من ذلك "التنبيه على أنه هو مناط الإنكار، أو الاستغراب، أو الاستعظام؛ كمن أنكر سلوكًا عابه على شخص فقال: صوتَكَ ترفع في مجلسي".[2]

وفي هذا القسم يتناول الباحث الجملة الفعلية المحولة بتقديم بعض المكونات على بعض، ويبين الأثر الذي يحدثه ذلك التقديم في المعنى، ولا سيّما ما كان تقديمه من باب الجواز لا

([1]) انظر: "علوم البلاغة"، أحمد مصطفى المراغي. ص 106 – 107.

([2]) انظر: "البلاغة العربية"، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني. 387/1.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الوجوب، وقد وردت الجملة الفعلية المحولة بالتقديم والتأخير، في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم، الواردة في كتاب العفيفي في مئة وعشرة مواضع، موزعة بين الفعل الماضي والمضارع والأمر، على النحو الآتي:

1. الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي المحولة.

وردت الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي المحولة بالتقديم والتأخير في اثنين وخمسين موضعًا، موزعةً على ستة أنماط، حسب ما يلي:

النمط الأول: الفعل + المفعول به + الفاعل

ورد هذا النمط في تسعة عشر موضعًا، موزعةً على ست صور، حسب ما يلي:

الصورة الأولى: فعل ماضٍ + مفعول به (اسم ظاهر) + مضاف إليه + فاعل (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (بَعُدَ مَنْ أدْرَكَ أبويهِ الكِبرُ عنده أو أحدهما فلم يُدخلاه الجنة)[1]

الصورة الثانية: فعل ماضٍ + مفعول به (ياء المتكلم) + فاعل (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (أوصيكم بما أوصاني اللهُ في كتابه)[2]

الصورة الثالثة: فعل ماضٍ + مفعول به (ضمير المخاطبينَ) + فاعل (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (قد أظلّكم شهرٌ عظيم مبارك)[3]

([1]) العفيفي. الخطبة السابعة والعشرون. ص 113.

([2]) العفيفي. الخطبة السابعة والأربعون. ص 189.

([3]) العفيفي. الخطبة الخامسة عشرة. ص 72.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

الصورة الرابعة: فعل ماضٍ + مفعول به (ضمير الغائب) + فاعل (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في عشرة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (طوبى لمن شغَلَهُ عيبُه عن عيوب الناس)[1]

الصورة الخامسة: فعل ماضٍ + مفعول به (ضمير الغائب) + فاعل (مصدر مؤول)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (من سرّه أنْ يُزحزحَ عن النار ويُدْخَلَ الجنةَ فليدركْهُ موتُه وهو يؤمن بالله...)[2]

الصورة السادسة: فعل ماضٍ + مفعول به (اسم موصول) + فاعل (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (فإنما أهلك من كان قبلكم الشحُ)[3]

* * *

النمط الثاني: الفعل + الفاعل + الجار والمجرور + المفعول به

ورد هذا النمط في خمسة وعشرين موضعًا، موزعة على ست صور، حسب ما يلي:

الصورة الأولى: فعل ماضٍ + فاعل (اسم ظاهر) + جار ومجرور + مفعول به (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ولا تواصلوها فقد أراد الله منكم اجتنابها)[4]

([1]) العفيفي. الخطبة العاشرة. ص 56.

([2]) العفيفي. الخطبة الثانية والخمسون. ص 201.

([3]) العفيفي. الخطبة الثلاثون. ص 127.

([4]) العفيفي. الخطبة السابعة عشرة. ص 77.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الصورة الثانية: فعل ماضٍ + فاعل (اسم ظاهر) + جار ومجرور + مفعول به (مصدر مؤول)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (إنّه نفث الروح الأمين في قلبي أنّه لن تموت نفس حتى تستوفي أقصى رزقها)[1]

الصورة الثالثة: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير المتكلم المتّصل) + جار ومجرور + مفعول به (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع، جاءت في قوله عليه الصلاة والسلام:

(فمن كنت جلدتُ له ظهرًا فهذا ظهري فليستقد منه، ومن كنت شتمتُ له عِرضًا فهذا عِرضي فليستقد منه، ومن كنت أخذتُ منه مالا فهذا مالي فليأخذ منه)[2]

الصورة الرابعة: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + جار ومجرور + مفعول به (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في ثمانية عشر موضعًا، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (من سَنّ في الإسلام سُنّةً حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها)[3]

([1]) العفيفي. الخطبة السابعة والأربعون. ص 190.

([2]) آخر خطبة له عليه السلام. ص 227.

([3]) العفيفي. الخطبة الثالثة والعشرون. ص 100.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

الصورة الخامسة: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + جار ومجرور + مفعول به (مصدر مؤول)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (إنّه قذف في قلبي أنّ من كان على حرام فرغب عنه...)[1]

الصورة السادسة: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + جار ومجرور + مفعول به (مصدر مؤول)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (فإنّ الله قد أذن لكم أنْ تهجروهنّ في المضاجع)[2]

* * *

النمط الثالث: الفعل + الجار والمجرور + الفاعل

ورد هذا النمط في ثلاثة مواضع، جاء الفاعل فيها اسمًا ظاهرًا ومنها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (إنّه قد دنا منّي خُلوفٌ من بين أظهركم)[3]

* * *

النمط الرابع: الجار والمجرور + الفعل + الفاعل (ضمير الغائب المستتر)

ورد هذا النمط في موضع واحد وهو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (كأنّ الموت فيها على غيرنا قد وجَبَ)[4]

* * *

([1]) العفيفي. الخطبة السابعة والأربعون. ص 189.

([2]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 85.

([3]) العفيفي. آخر خطبة له عليه السلام. ص 227.

([4]) العفيفي. الخطبة العاشرة. ص 56.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

النمط الخامس: الفعل + الفاعل (ضمير مستتر) + جار ومجرور (مقدّم) + جار ومجرور(مؤخر)

ورد هذا النمط في ثلاثة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ومن تقرّبَ فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة)[1]

* * *

النمط السادس: فعل ماضٍ + مفعول به أول (ضمير المخاطبينَ) + فاعل (اسم ظاهر) + مفعول به ثانٍ (اسم ظاهر)

ورد هذا النمط في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (قد علّمَكُم الله كتابَه)[2]

التحليل:

تنوعت أنماط الجملة الفعلية المحولة بالتقديم والتأخير ذات الفعل الماضي تبعًا لاختلاف المكونات المتقدمة على غيرها فيها؛ إذ وردت في ستة أنماط: جاء النمط الأول وقد تقدم المفعول به على الفاعل، وجاء الثاني وقد تقدم فيه الجار والمجرور على المفعول به، وجاء الثالث على صورة: الفعل يليه الجار والمجرور ومن ثَم الفاعل، وجاء الجار والمجرور متقدمًا على الفعل والفاعل في النمط الرابع، أمّا النمط الخامس فتمثل التقديم والتأخير فيه بين متعلقات الجملة بعضها ببعض؛ إذ تقدم جار ومجرور على جار ومجرور آخر من حقه التقديم، وبرز التقديم والتأخير في النمط السادس بتقدم أحد مفعولي "علّم" على فاعله، وقد اتخذت بعض الأنماط التي كثُرت شواهدها صورًا متعددة، اختلفت عن بعضها باختلاف صورة الفاعل تارةً والمفعول به تارةً أخرى.

([1]) العفيفي. الخطبة الخامسة عشرة. ص 72.

([2]) العفيفي. الخطبة الثانية. ص 27.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكان لهذا التقديم والتأخير أثر في المعنى، وحتى نلمح هذا الأثر سأشرع في شرح بعضٍ من الشواهد المذكورة ومنها: قوله عليه السلام: **(بعُد من أدرك أبويه الكبرُ عنده أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة)** إذ تقدّم المفعول به "أبويه" على الفاعل "الكبر"، "ويذكر النحويون أنّ لتقدم المفعول به على الفاعل ثلاث حالات هي: امتناع التقدم، ووجوب التقدم، وجواز الأمرين معًا"[1].

ويرى الباحث أنّ تقدم المفعول به في الجملة السابقة هو من باب الجواز لا الوجوب؛ وذلك أنّ تقديمه أو تأخيره سواء من ناحية تأثيره في المعنى العام للجملة، وعندما يكون التقديم من باب الجواز، فإنّه يأتي لغرض بلاغي، ولقصد يريده المتكلم.

ويرى الباحث أنّ النبي عليه السلام قد قدم الأبوين، وهو المفعول به على الفاعل للاهتمام بهما، ولعظم أمرهما عند الله سبحانه وتعالى، حتى إنّه سبحانه جمع بين عبادته، وبين الإحسان إليهما بقوله: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ [الإسراء: 23]، ونظرًا لهذه المنزلة العظيمة للوالدين، جاء قوله عليه السلام مقدمًا إياهما على الفاعل؛ حتى يعيَ الإنسان عظيم أمرهما؛ فيستغلّ وجودهما ورضاهما لدخول الجنة.

ومن شواهد التقديم والتأخير في الجملة الفعلية الماضية قوله عليه السلام: **(مَن سَنّ في الإسلام سُنّة حسنةً فله أجرُها وأجرُ مَن عمل بها)** إذ تقدّم الجار والمجرور على المفعول به، وكان الأولى به أنْ يتأخر، غير أنّ ذلك جاء لغرض الاختصاص؛ إذ يشترط عليه السلام على كل مَن سنّ أمرًا يتوافق ومبادئ الشريعة الإسلامية أنْ يكون مسلمًا؛ لينال أجر ذلك العمل؛ وذلك أنّ المشرك لا يثاب على أفعاله وإنْ اتفقت وما جاء في الدين الإسلامي من تعاليم وأحكام. فكفار

([1]) انظر: "شرح التسهيل"، محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد المعروف بناظر الجيش. 1741/4.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

قريش كانوا يُعرفون بالكرم، والشجاعة، وإغاثة الملهوف، ومساعدة المحتاج، وهي مبادئ حثّ عليها الإسلام ولكنّهم رغم ذلك لا ينالون أجرًا لقاء ذلك؛ لعدم إسلامهم وخضوعهم لله سبحانه. لذلك تقدم الجار والمجرور ليبين اختصاص المسلم بهذا الأجر دون غيره، ولو أنّه أخره لاحتمل أنْ يكون الأجر لمن سنّ عملا في الإسلام وفي غير الإسلام، وهذا يتنافى وقوله تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾. [الفرقان: 23] جاء في تفسير هذه الآية: "أي عمدنا إلى أعمال الكفار التي يعتقدونها برًا كإطعام المساكين، وصلة الأرحام، ويظنون أنها تقربهم إلى الله فجعلناها مثل الغبار المنثور في الجو".[1]

ومن شواهد التقديم والتأخير أيضًا قوله عليه السلام: **(ومَن تقرّب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدّى فريضة)** إذ يبين عليه السلام الأجر والثواب العظيم الذي يعطيه الله سبحانه وتعالى للمؤمنين في شهر رمضان على وجه الخصوص، ولمّا كان هذا الأجر المضاعف مقصورًا في شهر رمضان، قدّم عليه السلام شبه الجملة المشتمل على ضمير الغائب العائد على شهر رمضان "فيه" على شبه الجملة الآخر "بخصلة"؛ وذلك لإفادة الحصر.

2. الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع المحولة.

وردت الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع المحولة بالتقديم والتأخير في خمسين موضعًا، موزعةً على ستة أنماط، حسب ما يلي:

([1]) "صفوة التفاسير"، محمد علي الصابوني. 360/2.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library- Yarmouk University

النمط الأول: الفعل + المفعول به + الفاعل

ورد هذا النمط في تسعة عشر موضعًا، موزعة على ست صور، حسب ما يلي:

الصورة الأولى: فعل مضارع + مفعول به (اسم ظاهر نكرة) + فاعل (اسم ظاهر معرفة بالإضافة)

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، أحدهما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ألا لا يمنعنّ رجلًا مهابةُ الناس أنْ يتكلم بالحق إذا علمه)[1]

الصورة الثانية: فعل مضارع + مفعول به (ضمير المخاطب) + فاعل (اسم ظاهر معرَّف بالإضافة)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ألم يأتكَ رسولي فبلغك؟)[2]

الصورة الثالثة: فعل مضارع + مفعول به (ضمير المخاطبينَ) + فاعل (اسم ظاهر معرَّف بالإضافة)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ولا يحملنّكُم استبطاؤه على أنْ تطلبوه بمعصية الله)[3]

الصورة الرابعة: فعل مضارع + مفعول به (ضمير الغائب) + فاعل (اسم ظاهر معرَّف بالإضافة)

وردت هذه الصورة في أحد عشر موضعًا، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (أفلا جلس في بيت أبيه وأمّه حتى تأتيَه هديّتُه)[4]

([1]) العفيفي. الخطبة السادسة. ص 39.

([2]) العفيفي. الخطبة الأولى. ص 23.

([3]) العفيفي. الخطبة السابعة والأربعون. ص 190.

([4]) العفيفي. الخطبة الحادية والأربعون. ص 167.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الصورة الخامسة: فعل مضارع + مفعول به (ضمير الغائبة) + فاعل (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام عن الجنة: (والله لا يجدها عاقّ ولا قاطع رحم)[1]

الصورة السادسة: فعل مضارع + مفعول به (ضمير الغائبينَ) + فاعل (اسم إشارة)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (الأمر أشدّ من أنْ يهمّهُم ذلك)[2]

* * *

النمط الثاني: الفعل + الفاعل + الجار والمجرور + المفعول به

ورد هذا النمط في اثني عشر موضعًا، موزعة على سبع صور، حسب ما يلي:

الصورة الأولى: فعل مضارع + فاعل (اسم ظاهر) + جار ومجرور + مفعول به (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، أحدهما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (فليبلغ الشاهد منكم الغائب)[3]

الصورة الثانية: فعل مضارع + فاعل (واو الجماعة) + جار ومجرور + مفعول به (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، أحدهما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ليأتينّ على الناس زمان يتعلمون فيه القرآن)[4]

([1]) العفيفي. الخطبة التاسعة والعشرون. ص 122.

([2]) العفيفي. الخطبة الثامنة والثلاثون. ص 156.

([3]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 86.

([4]) العفيفي. الخطبة الخامسة والعشرون. ص 106.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصورة الثالثة: فعل مضارع + فاعل (نون النسوة) + جار ومجرور مضاف إليه + مفعول به (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (استوصوا بالنساء خيرًا فإنهنّ عندكم عوان لا يملكْنَ لأنفسهنّ شيئًا)[1]

الصورة الرابعة: فعل مضارع + فاعل (ضمير المتكلم المستتر) + جار ومجرور + مفعول به (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في أربعة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (فأقول: لا أملك لك شيئًا)[2]

الصورة الخامسة: فعل مضارع + فاعل (ضمير المتكلم المستتر) + جار ومجرور + مفعول به (مصدر مؤول)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (وإني لست أخشى عليكم أنْ تشركوا)[3]

الصورة السادسة: فعل مضارع + فاعل (ضمير المتكلمينَ المستتر) + جار ومجرور + مفعول به (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (اللهمّ إنا نعوذ بك من أن نشركَ بك شيئًا نعلمه)[4]

([1]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 85.

([2]) العفيفي. الخطبة الثامنة والعشرون. ص 118.

([3]) العفيفي. الخطبة السادسة والأربعون. ص 184.

([4]) العفيفي. الخطبة العشرون. ص 89.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الصورة السابعة: فعل مضارع + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + جار ومجرور + مفعول به (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام في بلاد الشام: (يجتبي إليها صفوته من خلقه)[1]

* * *

النمط الثالث: الفعل + الجار والمجرور + الفاعل

ورد هذا النمط في أربعة عشر موضعًا، موزعة على صورتين اثنتين، حسب ما يلي:

الصورة الأولى: فعل مضارع + جار ومجرور + فاعل (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في ثلاثة عشر موضعًا، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ولا يجوز لوارث وصية)[2]

الصورة الثانية: فعل مضارع + جار ومجرور + فاعل (مصدر مؤول)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (لا يحلّ لمسلم أنْ يهجرَ أخاه فوق ثلاث)[3]

* * *

([1]) العفيفي. الخطبة الثالثة والثلاثون. ص 136.

([2]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 86.

([3]) العفيفي. الخطبة التاسعة. ص 51.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النمط الرابع: الفعل + الجار والمجرور + الفاعل + المفعول به (مقول القول)

ورد هذا النمط في موضع واحد، جاء الفاعل فيه اسمًا ظاهرًا هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ثمّ ليقولَنّ له ربُّه وليس له ترجمان... ألم يأتك رسولي فبلغك؟)[1]

* * *

النمط الخامس: الفعل + الفاعل (ضمير متصل) + ظرف مقدم + حال مؤخرة

ورد هذا النمط في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (فلا ترجعوا بعدي كفارًا)[2]

* * *

النمط السادس: الفعل + الفاعل + جار ومجرور (مقدم) + جار ومجرور (مؤخر)

ورد هذا النمط في ثلاثة مواضع، موزعة على صورتين اثنتين، حسب ما يلي:

الصورة الأولى: فعل مضارع + فاعل (واو الجماعة) + جار ومجرور (مقدم) + جار ومجرور (مؤخر)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (أمّا الخصلتان اللتان لا غناء بكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار)[3]

([1]) العفيفي. الخطبة الأولى. ص 23.

([2]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 86.

([3]) العفيفي. الخطبة الخامسة عشرة. ص 73.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الصورة الثانية: فعل مضارع + فاعل (ضمير المتكلمينَ المستتر) + جار ومجرور (مقدم) + جار ومجرور (مؤخر)

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، أحدهما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (نعوذ بالله من شرور أنفسنا)[1]

التحليل:

لم تختلف الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع كثيرًا عن الفعلية ذات الفعل الماضي في تعدد أنماطها؛ إذ جاءت على ستة أنماط، تنوعت بتنوع المكونات المتقدمة على غيرها، وجاءت بعض الأنماط موزعة على صور متعددة وَفقًا لصورة الفاعل أو المفعول به.

ولتوضيح الأثر الذي يُحدثه التقديم والتأخير في الجملة الفعلية المضارعة نأخذ قوله عليه السلام: (**ثمّ ليقولنّ له ربه وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه: ألم يأتك رسولي فبلغك؟**)؛ إذ تقدّم الجار والمجرور "له" على الفاعل والمفعول به الذي جاء جملة فعلية، ويرى الباحث أنّ هذا التقديم قد تناسب والسياق الذي ورد فيه؛ إذ إنّه يعبر عن كيفية تكليم الله للعباد يومَ القيامة؛ وذلك أنّه سبحانه سيكلم كلّ فردٍ بعينه، ويُطلعه على ذنوبه التي سترها عليه في الدنيا ويسترها عليه في الآخرة بإذنه، وحتى يتحقق هذا الستر لا بدّ للخطاب أنْ يكون فرديًا لا جماعيًا؛ فجاء قوله عليه السلام مقدما الجار والمجرور على الفاعل والمفعول به، وليس هذا حسب؛ فمجيء التركيب على هذه الصورة لا يقتصر على مسألة الستر وحدها، وإنما يدل على أنّ الإنسان عند تكليم الله له لن يجد مُعينًا ولا أنيسًا إلا ما قدمه في حياته؛ ولو أنّه قال مثلا: "ليقولنّ ربه له"، لاحتمل التركيب أنْ

([1]) العفيفي. الخطبة الثالثة. ص 30.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يكون الخطاب له وحده وأنْ يكون له ولغيره في آن واحد، وهذا يتنافى مع قوله تعالى: ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا ﴾ [مريم: 95] إذ جاء في تفسيرها: "أي وكل فردٍ يأتي يومَ القيامة وحيدًا فريدًا بلا مال ولا نصير ولا معين ولا خفير".[1]

ومن شواهد التقديم والتأخير قوله عليه السلام: **(نعوذ بالله من شرور أنفسنا)**؛ إذ تقدّم الجار والمجرور "بالله" على الجار والمجرور "من شرور"؛ وذلك لإفادة الحصر. فالاستعاذة لا تكون إلا بالله وحده دون إشراك أحد معه، ولا يتحقق هذا المعنى إلا بهذا التقديم؛ فجاء التركيب على هذه الصورة التي هو عليها تعظيمًا لله وتنزيهًا له من أنْ نشرك أحدًا معه.

ومن ذلك أيضًا، قوله عليه الصلاة والسلام: **(ولا يجوز لوارث وصية)**؛ إذ تكونت الجملة من فعلٍ مضارعٍ، يليه الجار والمجرور المتقدّم على الفاعل، ومن ثَمّ الفاعل، ولا يخفى على أحد أنّ تقديم الجار والمجرور في هذا الموضع جاء لغرض الحصر أيضًا؛ إذ حُصر عدم الجواز في الوارث وحده دون غيره، والمعنى المترتّب على ذلك أنّه لا يجوز لأحد أنْ يوصيَ بشيء من تركته لأحد ورثته، ولا يترتّب على هذا المنع عدم جواز الوصية لغير الورثة؛ فقد يوصي الرجل بجزء من ماله للفقراء مثلًا؛ فجاء التركيب على هذه الصورة؛ إظهارًا لهذا المعنى، ولو أنّه قال: ولا تجوز وصية لوارث، لا حتمل التركيب أنْ يكون المنع للوارث ولغيره.

ويُلاحَظ في الجملة السابقة أيضًا، أنّه عليه الصلاة والسلام جاء بالفعل مذكّرًا رغم تأنيث الفاعل، ويرى الباحث أنّ هذا التذكير جاء مناسبة للاسم المجرور (وارث)؛ وذلك للاهتمام به والتركيز عليه؛ فهو محور الحديث في الجملة وموضع النبر فيها.

([1]) "صفوة التفاسير"، محمد علي الصابوني. 227/2.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

3. الجملة الفعلية ذات فعل الأمر المحولة.

وردت الجملة الفعلية ذات فعل الأمر المحولة بالتقديم والتأخير في ثمانية مواضع، موزعة على خمسة أنماط، حسب ما يلي:

النمط الأول: الفعل + الفاعل + الجار والمجرور + المفعول به

ورد هذا النمط في موضعين اثنين، اتخذ كلٌ منهما صورة مختلفة عن الأخرى، حسب صورة الفاعل والمفعول به، على النحو الآتي:

الصورة الأولى: فعل أمر + فاعل (واو الجماعة) + جار ومجرور + مفعول به (اسم موصول)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (والتمسوا بذلك ما وعدكم الله)[1]

الصورة الثانية: فعل أمر + فاعل (ضمير المخاطب المستتر) + جار ومجرور + مفعول به (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام يدعو لرجل من الصحابة: (اللهمّ ارزقه صدقًا وإيمانًا، وأذهِبْ عنه الشؤم)[2]

* * *

(1) العفيفي. الخطبة السابعة والأربعون. ص 189.

(2) العفيفي. آخر خطبة له عليه السلام. ص 228.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النمط الثاني: الفعل + الفاعل (واو الجماعة) + الجار والمجرور + مفعول مطلق (نائب عن المصدر)

ورد هذا النمط في موضعين اثنين، جاء الفاعل فيهما واو الجماعة وهما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (جاهدوا في الله حقّ جهاده)[1] و وقوله: (استحيوا من الله حقّ الحياء)[2]

* * *

النمط الثالث: فعل أمر + فاعل (واو الجماعة) + أسلوب نداء + مفعول به (اسم ظاهر)

ورد هذا النمط في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (فاعقلوا أيها الناس قولي)[3]

* * *

النمط الرابع: الفعل + الفاعل (واو الجماعة) + أسلوب نداء + جار ومجرور + مضاف إليه + المفعول به

ورد هذا النمط في موضع واحد، جاء الفاعل فيه واو الجماعة، والمفعول به اسمًا ظاهرًا وهو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (أحسنوا يا أيها الناس برب العالمين الظنّ)[4]

* * *

([1]) العفيفي. الخطبة الثانية. ص 27.

([2]) العفيفي. الخطبة السادسة والثلاثون. ص 146.

([3]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 86.

([4]) العفيفي. الخطبة الخامسة والخمسون. ص 203.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

النمط الخامس: فعل أمر + فاعل (واو الجماعة) + جار ومجرور (مقدم) + جار ومجرور (مؤخر)

ورد هذا النمط في موضعين اثنين، أحدهما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (استعينوا بالله على أعمالكم)[1]

التحليل:

تعددت أنماط الجملة المحولة بالتقديم والتأخير ذات فعل الأمر على الرغم من قلة تراكيبها، إذ توزعت في خمسة أنماط، تبعًا لطبيعة المكونات المتقدمة على غيرها فيها؛ وجاء النمط الأول وقد تقدم الجار والمجرور على المفعول به، وجاء النمط الثاني وقد تقدم الجار والمجرور على المفعول المطلق، أمّا النمط الثالث فقد تقدم فيه أسلوب النداء على المفعول به، وتقدم أسلوب النداء والجار والمجرور كلاهما على المفعول به في النمط الرابع، أمّا النمط الخامس فتكون من فعل أمر وفاعل وشبه جملة متقدم وآخر متأخر، ومن حقه التقديم.

وما يهمنا من هذه التحويلات هو بيان أثرها في المعنى، ولمعرفة ذلك، نأخذ قوله عليه السلام وهو يدعو لرجل يعاني من النفاق والكذب والتشاؤم: (**اللهمّ ارزقه صدقًا وإيمانًا وأذهِبْ عنه الشؤم**)؛ إذ برز التقديم والتأخير في تقدم الجار والمجرور "عنه" على المفعول به، وكان بإمكانه القول: وأذهب الشؤم عنه دون تقديم، ويرى الباحث أنّ ذلك جاء لغرض التخصيص؛ وذلك أنه عليه السلام أراد أن يخص ذاك الرجل بهذا الدعاء دون غيره، وما كان لهذا التخصيص أن يتمّ إلا بهذا التقديم؛ فجاء التركيب مناسبًا للموقف الذي ذُكر فيه.

([1]) العفيفي. الخطبة الثامنة والخمسون. ص 205.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن ذلك أيضًا، قوله عليه الصلاة والسلام: **(فاعقلوا أيها الناس قولي)**؛ إذ اشتملت الجملة على نداء متقدّم على مكوّن من مكوّنات الجملة الفعلية؛ ألا وهو المفعول به، وكان بالإمكان أنْ يُؤتى به في بداية الجملة أو في آخرها.

وأسلوب النداء أساسًا يقوم على لفْت انتباه المخاطب أولًا، ثمّ التوجّه إليه بأمر أو نهي أو خبر حسبما يريد المتكلّم. جاء في **(حاشية الخضري)**: "النداء لغة: الدعاء بأي لفظ، واصطلاحًا: طلب الإقبال بـــ (يا) أو إحدى أخواتها، والمراد بالإقبال مطلق الإجابة...، ولا تناقض في (يا زيد لا تقبل)؛ لأنّ (يا) لطلب إقباله ليسمع النهي".[1]

وعليه، فإنّ تقدّم النداء على المفعول به دون غيره، هو من باب لفْت الانتباه لقوله عليه الصلاة والسلام، والاهتمام به أكثر من غيره.

ثالثًا: الجملة الفعلية المحولة بالحذف

الحذف في اللغة: "قطف الشيء من الطرف كما يُحذف طرف ذنب الشاة، والحذف: الرمي عن جانب والضرب عن جانب، وتقول: حذفني فلان بجائزة أي: وصلني"[2]. "وحذف الشيء: إسقاطه يقال: حذفتُ من شَعْري، ومن ذنب الدابة، أي: أخذتُ، وحذفته بالعصا، أي: رميته بها، وحذفت رأسه بالسين إذا ضربته فقطعت منه قطعة"،[3] وجاء في **(إعجاز القرآن) للباقلاني**: "الحذف: الإسقاط للتخفيف".[4]

([1]) "حاشية الخضري على ابن عقيل"، للإمام محمد الخضري. 71/2.

([2]) انظر: "كتاب العين"، الفراهيدي. 201/3 – 202.

([3]) انظر: "الصحاح"، الجوهري. 1341/4.

([4]) "إعجاز القرآن"، الباقلاني. ص 262.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

والحذف صورة من صور التحويل في الجملة العربية اسمية كانت أم فعلية؛ إذ الأصل أنْ تُذكر جميع مكوناتها، إلا أنّ هذا الأصل قد يخرج عن مساره أحيانًا؛ فنجد بعض الجمل وقد حُذف منها مكون أو أكثر، وليس ذلك بغية الإيجاز فقط؛ فالحذف أسلوب من الأساليب التي يُتوصل بها إلى المعنى، وإنما قد يكون الحذف أبلغ من الذكر في كثير من المواطن.

وتحدث **ابن جني** في **(الخصائص)** عن الحذف؛ قال: "قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه".[1]

وفي هذا القسم يتناول الباحث الجملة الفعلية التي تحولت عن أصلها بسبب حذف وقع في مكوناتها، ويبين الأثر الذي يُحدثه ذلك الحذف في المعنى؛ من خلال شرح لبعض الشواهد المدرجة في هذا القسم، وقد وردت الجملة الفعلية المحوّلة بالحذف في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم الواردة في كتاب العفيفي في مئة واثنين وخمسين موضعًا، موزعة بين الماضي والمضارع والأمر، وذلك على النحو التالي:

1. الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي المحولة

وردت الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي المحولة بالحذف في ثلاثة وأربعين موضعًا، توزعت في قسمين اثنين: تناول القسم الأول الحذف في الجملة الفعلية ذات الفعل المبني للمعلوم، وتناول الثاني الحذف في الجملة الفعلية ذات الفعل المبني للمجهول، وقد عدّ الباحث القسم الثاني من أنماط الجمل المحولة بالحذف؛ لما في هذه الجمل من حذف للفاعل وإحلال المفعول به مكانه، وقد ورد القسم الأول منها في اثنين وعشرين موضعًا، موزعة على نمطين اثنين، على النحو التالي:

([1]) "الخصائص"، ابن جني. 360/2. تحقيق: محمد علي النجار.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library- Yarmouk University

النمط الأول: الفعل + الفاعل + المفعول به (محذوف)

ورد هذا النمط في ثمانية عشر موضعًا، موزعة على سبع صور، حسب ما يلي:

الصورة الأولى: فعل ماضٍ + فاعل (اسم ظاهر) + مفعول به (محذوف)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ويحرّموا ما أحلّ الله)[1]

الصورة الثانية: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير المتكلم) + مفعول به (محذوف)

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، أحدهما:

قوله عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع: (فإني قد بلّغتُ)[2]

الصورة الثالثة: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير المتكلمينَ) + مفعول به (محذوف)

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، هما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ليأتينّ على الناس زمان يتعلمون فيه القرآن... ثمّ يقولون قد قرأنا وعلمنا)[3]

الصورة الرابعة: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير المخاطبينَ) + مفعول به (محذوف)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (لو قلتُ: نعم لوجبت ولما استطعتم)[4]

الصورة الخامسة: فعل ماضٍ + فاعل (واو الجماعة) + مفعول به (محذوف)

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، أحدهما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك)[5]

([1]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 85.

([2]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 86.

([3]) العفيفي. الخطبة الخامسة والعشرون. ص 106.

([4]) العفيفي. الخطبة الخامسة والأربعون. ص 181.

([5]) العفيفي. الخطبة الثامنة والثلاثون. ص 155.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الصورة السادسة: فعل ماضٍ + فاعل (نون النسوة) + مفعول به (محذوف)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (وعليهنّ ألا يأتينَ بفاحشة مبينة فإنْ فعلنَ فإنّ الله قد أذن لكم أن تهجروهنّ)[1]

الصورة السابعة: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + مفعول به (محذوف)

وردت هذه الصورة في تسعة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (خير العلم ما نفع، وخير الهدي ما اتُبع)[2]

* * *

النمط الثاني: الفعل + الفاعل + المفعول به الأول + المفعول به الثاني (محذوف)

ورد هذا النمط في أربعة مواضع، موزعة على ثلاث صور، حسب ما يلي:

الصورة الأولى: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير المتكلم) + مفعول به أول (ضمير المخاطب) + مفعول به ثانٍ (محذوف)

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، أحدهما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (لا أملك لك شيئًا قد أبلغتُكَ)[3] على تقدير أبلغتك الرسالة أو الدين.

([1]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 85.
([2]) العفيفي. الخطبة الثامنة. ص 47.
([3]) العفيفي. الخطبة الثامنة والعشرون. ص 118.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصورة الثانية: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + مفعول به أول (ضمير المخاطب) + مفعول به ثانٍ (محذوف)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ألم يأتك رسولي فبلَّغَك؟)[1]

الصورة الثالثة: فعل ماضٍ + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + مفعول به أول (ضمير الغائب) + مفعول به ثانٍ (محذوف)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (فلا يحلّ لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه)[2]

أمّا القسم الثاني من أقسام الجملة الفعلية المحولة بالحذف، فقد ورد في واحد وعشرين موضعًا، موزعة على نمطين اثنين، حسب ما يلي:

النمط الأول: الفعل + نائب الفاعل

ورد هذا النمط في عشرين موضعًا، موزعة على ثلاث صور، حسب ما يلي:

الصورة الأولى: فعل ماضٍ + جار ومجرور + نائب الفاعل (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في خمسة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (عُرضت عليّ الجنةُ والنار)[3]

([1]) العفيفي. الخطبة الأولى. ص 23.

([2]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 86.

([3]) العفيفي. الخطبة السابعة والثلاثون. ص 151. والخطبة الثالثة والخمسون ص 202.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الصورة الثانية: فعل ماضٍ + نائب الفاعل (ضمير متصل)

وردت هذه الصورة في خمسة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (بُعثتُ أنا والساعة كهاتين)[1]

الصورة الثالثة: فعل ماضٍ + نائب الفاعل (ضمير مستتر)

وردت هذه الصورة في عشرة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (وآدمُ خُلِق من تراب)[2]

* * *

النمط الثاني: الفعل + نائب الفاعل + المفعول الثاني

ورد هذا النمط في موضع واحد، جاء نائب الفاعل فيه ضميرًا متصلا، والمفعول به الثاني اسمًا ظاهرًا هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (أعطيتُ مفاتيح خزائن الأرض)[3]

التحليل:

اقتصرت الجملة الفعلية الماضية المحولة بالحذف في القسم الأول على نمط واحد فقط، تمثل في حذف المفعول به، سواءٌ كان الفعل متعديًا إلى مفعول واحد أم إلى اثنين، وجاء موزعًا على عشر صور، تنوعت حسب شكل الفاعل، ومن ذلك قوله عليه السلام: **(خير العلم ما نفعَ)** إذ ورد الفعل مكتفيًا بالفاعل، وهو ضمير الغائب العائد على العلم، دون ذكر المفعول به، ويرى الباحث أنّ

([1]) العفيفي. الخطبة الثانية والعشرون. ص 95.

([2]) العفيفي. الخطبة الثامنة عشرة. ص 80.

([3]) العفيفي. الخطبة السادسة والأربعون. ص 185.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حذف المفعول به في هذه الجملة أبلغ من ذكره؛ إذ يبين عليه السلام أنّ أفضل العلم ما تحقق منه النفع، دون أن يكون هذا النفع مقصورا على أحد، ولمّا كانت أفضلية العلم مشروطة بعموم النفع كان حذف المفعول به أولى؛ إذ لو كان مذكورًا لما أفادت الجملة هذا العموم، ولكان النفع مقصورًا على المفعول به فقط، وهذا النوع من العلم لا يستحق الخيرية التي ذكرها النبي عليه الصلاة والسلام.

ومن ذلك أيضًا، ما جاء في إحدى خطبه عليه الصلاة والسلام: **(فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك)**؛ إذ تكونت الجملة من فعلِ ماضٍ مزيدٍ بالهمزة، "وقد أطلق عليها الصرفيون اسم همزة التعدية؛ لأنها تجعل الفعل اللازم متعديًا، والفعل المتعدي إلى مفعول واحد متعديًا إلى مفعولين"،[1] وتلا الفعل الماضي فاعله المتمثّل بواو الجماعة، يليه ظرف الزمان المضاف إلى ضمير المخاطب.

ويُلاحَظ في هذه الجملة أنّ المفعول به جاء محذوفًا رغم تعدي الفعل بوساطة الهمزة، ويرى الباحث أنّ مجيء الجملة على هذه الصورة يتناسب كلّ التناسب والمقام الذي وردت فيه؛ فالنبي عليه الصلاة والسلام سيُخبَر يوم القيامة عمّا أحدثت أمّته من بعده من تغيير وتبديل، وهجر للقرآن الكريم، وترك للسنة النبوية الشريفة، وتعطيل لشرع الله، وغير ذلك من الأمور التي يبرأ منها الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

ولمّا كانت هذه الأمور وغيرها مما تحدثه أمّة محمد عليه الصلاة والسلام من بعده، كان حذْف المفعول به أنسب؛ للتعبير عن عِظم هذا الأحداث والابتداع؛ ذلك أنّه يجعل الفعل مطلقًا

([1]) انظر: "الصرف الواضح"، عبد الجبّار علوان النايلة. ص 99.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وشاملًا غير مقيّد بأمر معيّن، خلافًا له في حال ذِكْر المفعول به؛ إذ يصبح الفعل مقيّدًا بالمذكور؛ فلا يُستعظم أمره ولا يكبُر شأنه في نفس الرسول صلى الله عليه وسلم.

أمّا القسم الثاني من أقسام الجملة الفعلية المحولة بالحذف، فجاء موزعًا على نمطين اثنين، اتخذ الأول منهما ثلاث صور، اختلف بعضها عن بعض باختلاف الصورة التي جاء عليها نائب الفاعل، وجاء الثاني مقتصرًا على شاهد واحد فقط، ولتوضيح الأثر الذي تحدثه الأفعال المبنية للمجهول في المعنى، نأخذ قوله عليه السلام: **(بُعثْتُ أنا والساعة كهاتين)** إذ يبين النبي عليه الصلاة والسلام أنّ بعثته علامة من العلامات التي أظهرها الله تعالى لتكون دليلا على قرب الساعة، وقد عبّر عن ذلك مستخدمًا الفعل الذي لم يُسمّ فاعله، وقد تحدّث العلماء عن الأغراض التي تدعو المتكلم إلى حذف الفاعل، وقسموها إلى قسمين رئيسين: "أغراض لفظية وأخرى معنوية؛ أمّا **اللفظية** فمنها القصد إلى الإيجاز، والمحافظة على السجع في الكلام المنثور، والمحافظة على الوزن في الكلام المنظوم. أمّا **المعنوية** فمنها كون الفاعل معلومًا للمخاطب فلا حاجة لذكره، ومنها كونه مجهولا للمتكلم؛ فلا يستطيع تعيينه للمخاطب، ومنها رغبة المتكلم في الإبهام على السامع، ومنها رغبة المتكلم في إظهار تعظيمه للفاعل بصون اسمه عن أنْ يجري على لسانه، أو بصونه عن أنْ يقترن بالمفعول به؛ كقولك: (خُلق الخنزير)، ومنها تحقير الفاعل، أو الخوف منه أو عليه من أنْ يمسه أحد بمكروه"[1]. ويرى الباحث أنّ استخدامه للفعل الذي لم يُسمّ فاعله متناسب كل التناسب ومضمون الجملة؛ إذ إنّ إخفاء الفاعل جاء لصرف المخاطبينَ إلى الاهتمام بالحدث نفسه أكثر من غيره، فالحديث عن الساعة وأماراتها من الأمور التي تجعل الشك

([1]) انظر: "شرح ابن عقيل"، بهاء الدين عبدالله بن عقيل. ط6، 111/2، 112 هامش 2.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

قائمًا عند ضعاف الإيمان؛ فكان لا بدّ من الإتيان بصيغة تقدم الاهتمام بالحدث على الاهتمام بمحدث الحدث.

وليس هذا حسب، وإنما جاء الفعل متبوعًا بالضمير المنفصل "أنا"؛ ليؤكد الضمير المتصل بالفعل، وقد ذكر **ابن الأثير** بعض المواطن التي تلجئ المتكلم إلى توكيد أحد الضميرين بالآخر؛ إذ يقول: "إذا كان المقصود معلومًا ثابتًا في النفوس فأنت بالخيار في توكيد أحد الضميرين فيه بالآخر، وإذا كان غير معلوم، وهو مما يُشك فيه، فالأولى حينئذٍ أنْ يؤكَد أحد الضميرين بالآخر في الدلالة عليه لتقرِّره وتثبتَه".[1]

2. الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع المحولة.

لم تختلف أنماط الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع عن أنماط الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي؛ إذ وردت في سبعة وثمانين موضعًا، انقسمت إلى قسمين اثنين: تمثل القسم الأول في مجموعة الأفعال التي حذف منها المفعول به، وتمثل الثاني في مجموعة الأفعال التي لم يُسمّ فاعلها، وقد وردت الجملة الفعلية المحولة بالحذف من القسم الأول في أربعين موضعًا، موزعة على ثلاثة أنماط، حسب ما يلي:

النمط الأول: الفعل + الفاعل + المفعول به (محذوف)

ورد هذا النمط في سبعة وثلاثين موضعًا، موزعة على خمس صور، حسب ما يلي:

<u>الصورة الأولى:</u> فعل مضارع + فاعل (اسم ظاهر) + مفعول به (محذوف)

وردت هذه الصورة في ثمانية مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ومن يغفرْ <u>يغفر الله</u> له)[2]

([1]) "المثل السائر"، ابن الأثير. 187/2.

([2]) العفيفي. الخطبة الثامنة. ص 48.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الصورة الثانية: فعل مضارع + فاعل (واو الجماعة) + مفعول به (محذوف)

وردت هذه الصورة في عشرة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (اصدقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم)[1]

الصورة الثالثة: فعل مضارع + فاعل (ضمير المتكلم المستتر) + مفعول به (محذوف)

وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرًا)[2]

الصورة الرابعة: فعل مضارع + فاعل (ضمير المتكلمينَ المستتر) + مفعول به (محذوف)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (كأنّ الذي نشيّعُ من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون)[3]

الصورة الخامسة: فعل مضارع + فاعل (ضمير الغائب المستتر) + مفعول به (محذوف)

وردت هذه الصورة في خمسة عشر موضعًا، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (إنّ الصدق يهدي إلى البرّ وإنّ البر يهدي إلى الجنة)[4]

* * *

النمط الثاني: الفعل + الفاعل + المفعول به الأول + المفعول به الثاني (محذوف)

ورد هذا النمط في موضعين اثنين، موزعين على صورتين اثنتين، حسب ما يلي:

الصورة الأولى: فعل مضارع + فاعل (واو الجماعة) + مفعول به أول (ياء المتكلم) + مفعول به ثانٍ (محذوف)

([1]) العفيفي. الخطبة الثالثة. ص 30.

([2]) العفيفي. الخطبة السابعة والثلاثون. ص 151. والخطبة الثالثة والخمسون. ص 202.

([3]) العفيفي. الخطبة العاشرة. ص 56.

([4]) العفيفي. الخطبة التاسعة. ص 52.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصورة الثانية: فعل مضارع + فاعل (ضمير المتكلم المستتر) + مفعول به أول (ضمير المخاطبينَ) + مفعول به ثانٍ (محذوف)

وردت كلتا الصورتين في قوله عليه الصلاة والسلام: (إنّ الله يقول لكم: مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا أجيب لكم، وتسألوني فلا أعطيكم)[1]

* * *

النمط الثالث: الفعل + الفاعل + المفعولان (محذوفان)

ورد هذا النمط في موضع واحد، جاء الفاعل فيه واو الجماعة محذوفة، هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (تعلّمُنّ والله ليصعقنّ أحدكم)[2]

* * *

أمّا القسم الثاني من أقسام الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع المحولة بالحذف، فقد ورد في سبعة وأربعين موضعًا، موزعة على نمطين اثنين، حسب ما يلي:

النمط الأول: الفعل + نائب الفاعل

ورد هذا النمط في أربعة وأربعين موضعًا، موزعة على خمس صور، حسب ما يلي:

الصورة الأولى: فعل مضارع + نائب الفاعل (اسم ظاهر)

وردت هذه الصورة في تسعة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (يُحشَرُ الناسُ حُفاةً عُراةً غُرْلًا)[3]

([1]) العفيفي. الخطبة الحادية والثلاثون. ص 130.

([2]) العفيفي. الخطبة الأولى. ص 23.

([3]) العفيفي. الخطبة الثامنة والثلاثون. ص 156.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الصورة الثانية: فعل مضارع + نائب الفاعل (ضمير متصل)

وردت هذه الصورة في ثلاثة عشر موضعًا، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ولكنّ لكم رؤوس أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلَمون)[1]

الصورة الثالثة: فعل مضارع + نائب الفاعل (ضمير مستتر)

وردت هذه الصورة في أربعة عشر موضعًا، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ألا إنّ الغضب جمرة تُوقَد في جوف ابن آدم)[2]

الصورة الرابعة: فعل مضارع + نائب الفاعل (مقول القول)

وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (وإنّه يُقال للصادق: صَدَقَ وبَرَّ، ويُقال للكاذب: كَذَبَ وفَجَرَ)[3]

الصورة الخامسة: فعل مضارع + نائب الفاعل (جار ومجرور)

وردت هذه الصورة في خمسة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ألا إنّه سيُجاء برجال من أمتي فيُؤخَذ بهم ذات اليمين)[4]

* * *

النمط الثاني: الفعل + نائب الفاعل + المفعول به الثاني

ورد هذا النمط في ثلاثة مواضع، موزعة على ثلاث صور، حسب الشكل الذي جاء عليه نائب الفاعل، على النحو التالي:

([1]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 84.

([2]) العفيفي. الخطبة السادسة. ص 38.

([3]) العفيفي. الخطبة التاسعة. ص 52.

([4]) العفيفي. الخطبة الثامنة والثلاثون. ص 155.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصورة الأولى: فعل مضارع + نائب الفاعل (اسم ظاهر) + مفعول به ثانٍ (اسم ظاهر)

وتمثلت في قوله عليه الصلاة والسلام: (ومن لم يجد فبكلمة طيبة فإنّ بها تُجزَى الحسنةُ عَشْرَ أمثالها)[1]

الصورة الثانية: فعل مضارع + نائب الفاعل (ضمير مستتر) + مفعول به ثانٍ (اسم ظاهر)

وتمثلت في قوله عليه الصلاة والسلام: (من سرّه أنْ يُزحزح عن النار ويُدْخَلَ الجنةَ فليدركه موته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر)[2]

الصورة الثالثة: فعل مضارع + نائب الفاعل (جار ومجرور) + مفعول به (اسم ظاهر)

وتمثلت في قوله عليه الصلاة والسلام: (فيُؤتى بهم نهرًا يقال له الحياة)[3]

التحليل:

انقسمت الجملة الفعلية المضارعة المحولة بالحذف إلى قسمين اثنين: تناول **القسم الأول** الحذف في الجملة الفعلية ذات الفعل المبني للمعلوم، واقتصر الحذف فيه على صورة واحدة فقط؛ وهي حذف المفعول به. أمّا **القسم الثاني** فتناول الحذف في الجملة الفعلية التي لم يُسمّ فاعلها، وقد اتخذ كل قسم أنماطًا وصورًا متعددة وَفقًا لصورة الفاعل أو نائبه، ومن ذلك قوله عليه السلام: **(لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرًا)** ويلاحظ من هذا القول أنّ الفعل المضارع جاء من أفعال اليقين التي تنصب مفعولين اثنين وهو (أعلم)، "وذكر النحويون أنّه إذا كان بمعنى عرف

([1]) العفيفي. الخطبة الأولى. ص 23.

([2]) العفيفي. الخطبة الثانية والخمسون. ص 201.

([3]) العفيفي. الخطبة الرابعة والخمسون. ص 203.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فإنّه ينصب مفعولا واحدًا"[1]، وقد جاء الفعل بهذا المعنى أي أنه ينصب مفعولا واحدًا، إلا أنّ هذا المفعول جاء محذوفًا، ويرى الباحث أنّ حذفه مناسب للمقام الذي ذُكرت فيه الجملة؛ فالنبي عليه السلام يعلم من أهوال يوم القيامة ما لا يعلمه أحد وما لا يستطيع عقله أن يعيه؛ فجاء بالفعل دون ذكر المفعول به زيادة في تعظيم ما يعلمه، ولو أنه ذُكر لقيد معرفته بالمذكور، ولما استشعر السامع عظم علمه عليه السلام بما يتحدث عنه.

ومن ذلك أيضًا، قوله عليه الصلاة والسلام: **(إنّ الله يقول لكم: مُروا بالمعروف، وانهَوا عن المنكر قبل أنْ تَدْعوا فلا أجيب لكم، وتسألوني فلا أعطيكم)**؛ إذ حُذف المفعول الثاني لكل من الفعلين (سأل) و(أعطى)، ويرى الباحث أنّ هذا الحذف قد عبّر أفضل تعبير عن جزاء مَن لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر؛ وذلك أنّ الله تعالى لا يجيب دعاءه ولا يعطيه سؤله وإنْ كان شيئًا يسيرًا، فحذْف المفعول في هذا الموضع أفاد العموم والإطلاق؛ ليشمل كافّة المطالب التي قد يطلبها العبد من ربّه صغيرها وكبيرها قليلها وكثيرها، وليشمل أيضًا، كافّة أشكال العطاء الذي يكون من الله تعالى، ولو أنّه ذكر المفعول الثاني لاقتصر الحرمان على هذا المذكور، وعندها لا يكون الجزاء على قدْر كبير من الشدّة، فيصبح ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمرًا يُستهان به؛ لبساطة عقوبيته.

ومما جاء في خطبه أيضًا قوله: **(يُحشَر الناس حُفاةً عُراةً غُرْلًا)**؛ إذ يخبر عليه السلام عن مشهد عظيم من مشاهد يوم القيامة، وهو مشهد العرض على الله والوقوف بين يديه؛ فالناس مجموعون لا يعلم الواحد منهم حكم الله فيه، والشمس تدنو من الخلائق، والكلّ يرجو الخلاص من

([1]) انظر: "شرح ألفية ابن مالك" ابن الناظم. ص 215.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ذلك الموقف، ونظرًا لأهمية هذا الحدث وعظم أمره كان تركيزه صلى الله عليه وسلم على صرف المخاطبينَ إليه، فجاء بالفعل الذي لم يُسمّ فاعله مراعاة لذلك.

3.الجملة الفعلية ذات فعل الامر المحولة.

وردت الجملة الفعلية ذات فعل الأمر المحولة بالحذف في اثنين وعشرين موضعًا، موزعة على أربعة أنماط، حسب ما يلي:

النمط الأول: الفعل + الفاعل + المفعول به (محذوف)

ورد هذا النمط في اثني عشر موضعًا، موزعة على صورتين اثنتين، حسب ما يلي:

الصورة الأولى: فعل أمر + فاعل (واو الجماعة) + مفعول به (محذوف)

وردت هذه الصورة في أحد عشر موضعًا، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (وأمروا بالمعروف تخصبوا وانهوا عن المنكر تُنصروا)[1]

الصورة الثانية: فعل أمر + فاعل (ضمير المخاطب) + مفعول به (محذوف)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (اللهمّ اغفر لي ولأمتي)[2]

* * *

النمط الثاني: الفعل + الفاعل ضمير مستتر + المفعول به الاول + المفعول به الثاني (محذوف)

ورد هذا النمط في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (أعطه يا فضلُ)[3]

* * *

([1]) العفيفي. الخطبة الحادية عشرة. ص 60.

([2]) العفيفي. الخطبة الثامنة. ص 49.

([3]) العفيفي. آخر خطبة له عليه السلام. ص 227.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

النمط الثالث: فعل أمر وفاعله (محذوفان) + المفعول به

ورد هذا النمط في ثمانية مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (إياكم والبغي و قوله: إياكم وعقوق الوالدين)[1]

* * *

النمط الرابع: فعل أمر وفاعله والمفعول به (محذوفة) + مفعول مطلق (مصدر نائب عن فعله)

ورد هذا النمط في موضع واحد هو:

قوله عليه السلام: (فيُقال لي: إنهم لم يزالوا مرتدّين على أعقابهم منذ فارقتهم فأقول: سحقًا سحقًا)[2]

التحليل:

لم تقتصر الجملة الفعلية ذات فعل الأمر المحولة بالحذف على نمط واحد حسب، وإنما جاءت موزعة على أربعة أنماط، اقتصر الحذف في النمطين: الأول والثاني على المفعول به، وجاء في النمطين: الثالث والرابع ممثلا بحذف الفعل والفاعل، ولتوضيح أثر الحذف في الجملة الفعلية ذات فعل الأمر نأخذ قوله عليه السلام: (**إياكم والبغي**) و (**إياكم وعقوق الوالدين**)؛ إذ تحولت الجملة عن أصلها بحذف فعل الأمر وفاعله، وهو حذف لا يكون الغرض منه إلا للتحذير أو الإغراء في جمل أخرى، ولكنّه إذا ابتدأ بلفظة "إياك"، فإنه ينصرف للتحذير حسب.

تعددت آراء النحويين حول ماهية هذه اللفظة؛ "فمنهم من رأى أنّ "إيا" اسم مضمر ولواحقه – أي الياء والكاف والهاء – حروف تبين أحوال الضمير من تكلم وخطاب وغيبة، ومنهم من رأى

([1]) العفيفي. الخطبة التاسعة والعشرون. ص 122.

([2]) العفيفي. الخطبة الثامنة والثلاثون. ص 156.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أنها اسم مضمر ولواحقه ضمائر مجرورة بإضافته إليها، ومنهم من عدّها بكمالها اسمًا واحدًا مضمرًا، ومنهم من عدّها بكمالها اسمًا واحدًا ظاهرًا مبهمًا، ومنهم من رأى أنها دعامة تعتمد عليها اللواحق لتفصل عن المتصل".[1]

ويميل الباحث إلى اعتبارها ضميرًا منفصلا لا يتجزأ، ويرى أنّ الحروف التي في آخرها غير قابلة للانفصال، وهي بمثابة الفتحة التي تميز ضمير المخاطب المذكر من ضمير المخاطبة، وبمثابة (تُمْ) في أنتم و (تُما) في أنتما، ومهما اختلفت الآراء فإنّ دلالتها على التحذير ثابتة؛ إذ يحذر عليه السلام الناس من أمور قد يراها بعضهم بسيطة، ولكنها في الحقيقة من المهلكات، ولمّا كان المقام مقام تحذير وتنبيه لهم من الوقوع في هذه الأمور، أتى بصيغة تدلّ على التحذير؛ وهي صيغة مبدوءة بضمير يعود على المخاطبينَ؛ وذلك من باب الإسراع في تحذيرهم، ولو أنّه جاء بصيغة الأمر المباشر "اتق" أو "احذر" لأصبح الحذر شيئًا مطلوبًا يدلّ عليه فعل الطلب، وفي هذا عدم إسراع في تحذير المخاطبين، وعدم البلاغة في الدلالة.

ومن شواهد الحذف في الجملة الفعلية ذات فعل الأمر قوله عليه الصلاة والسلام: **(أعطه يا فضل)**؛ إذ تحوّلت الجملة بحذْف المفعول الثاني للفعل (أعطى)، ويرى الباحث أنّ حذْفه يقدّم صورة ناصعة لشدّة كرمه صلى الله عليه وسلم؛ فهو الذي لا حدّ لعطائه ولا مثيل لكرمه، وهو الذي يعطي عطاء مَن لا يخشى الفقر؛ فكان لا يردّ سائلًا مهما كانت مسألته، ولمّا كانت هذه بعض شمائله صلى الله عليه وسلم كان لا بدّ لأقواله أنْ تعبر عن أفعاله؛ فجاء بفعل العطاء وقد حُذف مفعوله الثاني؛ ليجعلَ العطاء مطلقًا وعامًا، ولو أنه ذكره في الجملة لاقتصر العطاء عليه ولأصبح هذا العطاء كأيّ عطاء آخر.

([1]) انظر: "الجنى الداني في حروف المعاني"، الحسن بن قاسم المرادي. ص 536 – 537.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ومن شواهد الحذف في الجملة الفعلية ذات فعل الأمر قوله عليه الصلاة والسلام: **(فيُقال لي: إنهم لم يزالوا مُرتدّينَ على أعقابهم منْذ فارقْتَهم، فأقول: سحقًا سحقًا)**؛ إذ تحولت الجملة بحذف عامل المصدر (الفعل) والإتيان بالمصدر وحدَه (سحقًا)، وتحدّث النحويون عن المواضع التي يُحذف فيها الفعل؛ ومن ذلك ما ذكره **ابن عقيل** في **(شرحه على ألفيّة ابن مالك)** قال: "يُحذف عامل المصدر وجوبًا في مواضع، منها: إذا وقع المصدر بدلًا من فعله وهو مَقيس في الأمر والنهي نحو: قيامًا لا قعودًا؛ أي: قمْ قيامًا ولا تقعد قعودًا، والدعاء نحو: سَقْيًا لك؛ أي: سقاك الله".[1]

قال **ابن يعيش** في **(شرح المفصل)**: "اعلم أنّ هذه المصادر قد وردت منصوبة بإضمار فعل، وذلك الفعل لم يظهر مع هذه المصادر؛ وذلك قولك في الدعاء للإنسان: سَقْيًا ورَعْيًا، والمراد سقاك الله سَقْيًا ورعاك الله رَعْيًا... ومن ذلك قولك للمدعو عليه: خيبةً وجدعًا وعقرًا وبؤسًا وبُعدًا وسُحقًا".[2]

وفي الجملة السابقة أراد النبي عليه الصلاة والسلام أنْ يدعوَ على هؤلاء الذين ارتدّوا على أعقابهم من بعده وهجروا سُنّته وحادوا عن الطريق الذي رسمه لهم؛ فأتى بالمصدر النائب عن فعله؛ ليعبّرَ عن المعنى الذي أراده، وحذَفَ الفعل العامل مع فاعله ومفعوله ما دام هذا الفعل متعدّيًا.

وربّما يسأل سائل: هل ثمّة فرقٌ بين التركيب عند حذْف العامل في المصدر وبينه في حال ذكْر العامل؟

([1]) "شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك"، ابن عقيل. 177/2.

([2]) "شرح المفصل"، ابن يعيش النحْويّ. 114/1.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

"بيّن الدكتور **فاضل السامرائي** في معرض الإجابة عن هذا السؤال أنّ الإتيان بالفعل ومصدره في آنٍ واحد يجعل المصدر مؤكِّدًا للفعل وليس دالًا على الأمر"،[1] فلو كان قوله عليه الصلاة والسلام على نحو: سُحقوا سحقًا، لكان المصدر مؤكِّدًا للفعل وليس دالًا على الأمر ولا الدعاء، أمّا مجيء المصدر على هذه الصورة بلا فعلٍ فإنّه يجعل المصدر مطلقًا وعامًا؛ لعدم تقيّده بزمن مما يؤدي إلى شمول الدعاء وعمومه.

[1] انظر: "معاني النحو"، فاضل السامرائي. 145/2.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفصل الثالث

الجملة المركبة

أولًا: العلاقة الشرطية

ثانيًا: العلاقة القسمية

ثالثًا: العلاقة الوصفية

رابعًا: العلاقة الحالية

خامسًا: العلاقة السببية والتعليلية

سادسًا: العلاقة شبه الشرطيّة

سابعًا: العلاقة الغائية

ثامنًا: العلاقة الاستثنائية

تاسعًا: العلاقة الاستدراكية

عاشرًا: العلاقة التشبيهية

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثالث

الجملة المركبة

تُعد الجملة المركبة قسمًا مستقلا من أقسام الجملة التي تناولها النحويون، ولا سيّما المعاصرون منهم، وهم يجمعون على أنها تتكون من مركبين إسناديين، تقوم بينهما علاقة معينة، وهذه العلاقة إمّا أن تكون شرطية، أو قسمية، أو سببية، أو غيرها من العلاقات التي ورد ذكرها عند الدكتور **محمد عبادة** في حديثه عن الجملة المركبة؛ إذ يقول عنها: "هي المكونة من مركبين إسناديين، أحدهما مرتبط بالآخر ومتوقف عليه، ونلاحظ أنّ أحدهما يكون فكرة مستقلة، والثاني يؤدي فكرة غير كاملة ولا مستقلة، ولا معنى له إلا بالمركب الآخر، والارتباط بين المركبين معتمد على أداة تكون علاقة بين المركبين؛ كعلاقة التأكيد بالقسم، والعلاقة الشرطية، والسببية أو التعليلية، والعلاقة الغائية، وعلاقة الاستدراك أو الاستثناء، والعلاقة التشبيهية".[1]

وبناءً على هذا القول، فإنّ الجملة المركبة في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم، الواردة في كتاب العفيفي، تتمثل في كلّ جملة ترتبط بأخرى، استنادًا إلى علاقة معينة؛ وذلك أنّ الجملتين ترتكز إحداهما على الأخرى في تمام المعنى، وإظهاره بصورة خالية من النقص.

وتعددت الروابط والعلاقات التي نتجت عنها الجملة المركبة في خطبه عليه الصلاة والسلام؛ إذ تمثلت فيما يلي: علاقة شرطية، وعلاقة قسمية، وعلاقة وصفية، وعلاقة حالية، وعلاقة سببية تعليلية، وعلاقة شبه شرطيّة، وعلاقة غائية، وعلاقة استدراكية، وعلاقة استثنائية، وعلاقة تشبيهية.

([1]) انظر: "الجملة العربية دراسة لغوية نحوية"، محمد إبراهيم عبادة. ص 55 – 160.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وردت الجملة المركبة في خطب الرسول عليه الصلاة والسلام الواردة في كتاب العفيفي في مئة وستين موضعًا، موزعة على العلاقات المذكورة، ويقوم الباحث فيها بدراسة الجمل المركبة دراسة يبرز من خلالها الدور الذي تقوم به هذه العلاقات في تمام المعنى، ويعرض بعضًا من القضايا النحوية ومسائلها، ولا سيّما في حديثه عن الجملة الشرطية والقسمية؛ على النحو التالي:

أولًا: الجملة المركبة ذات العلاقة الشرطية.

تُعدّ الجملة الشرطية شكلا من أشكال الجملة المركبة؛ إذ إنها تتكون من مركبين إسناديين: يتمثل الأول في جملة الشرط والثاني في جملة الجواب، وقد سبق الحديث عن الخلاف الذي دار بين العلماء، حول الجملة الشرطية في مبحث التمهيد من هذه الدراسة، وأساس هذا الخلاف دار حول عدّها جملة واحدة من حيثُ البنية التركيبية والمعنى، أو جملتين اثنتين، وقد وقف الباحث إزاء هذه الآراء موقفًا معتدلا؛ إذ عدّ الجملة الشرطية جملتين اثنتين من الناحية الشكلية التركيبية، وجملة واحدة من ناحية المعنى، وقد استند في رأيه هذا إلى مفهوم ابن هشام للجملة؛ "فهي عنده تتكون من مسند ومسند إليه، دون الالتفات إلى المعنى".[1]

ولمّا كانت الجملة الشرطية تشترك مع الجملة الأساسية في دلالتها على معنى واحد، وتختلف عنها في بنيتها التركيبية، جاء مصطلح "الجملة المركبة"؛ ليكون حلا وسطًا لمثل هذه الجمل؛ فكلّ جملة تتكون من مركبين إسناديين، يدلان على معنى واحد، فإنهما يشكلان جملة مركبة، أمّا إذا انفرد كل تركيب منهما بمعنى مستقل، فيصبحان جملتين مختلفتين.

([1]) انظر: "مغني اللبيب"، ابن هشام الأنصاري. تحقيق: ح. الفاخوري. 5/2.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وردت الجملة الشرطية في خطبه صلى الله عليه وسلم في ستة وثمانين موضعًا، موزعة على خمسة أنماط؛ حسب أداة الشرط الواردة في الجملة، واتخذ كلّ نمط منها مجموعة من الصور، اختلف بعضها عن بعض باعتبار الصورة التي جاءت عليها جملة الشرط وجوابه، وهذه الأدوات هي: **(مَن، وإنْ، وإذا، ولو، وأمّا)**، وتمّ ترتيبها على هذا النحو أثناء الدراسة بناءً على نسبة ورودها؛ من الأكثر عددًا إلى الأقلّ عددًا، على النحو التالي:

النمط الأول: الشرط بـــ (مَن)

ورد هذا النمط في سبعة وخمسين موضعًا، موزعة على سبع عشرة صورة حسب ما يلي:

الصورة الأولى: مَن + فعل الشرط مضارع + جواب الشرط مضارع

وردت هذه الصورة في ثمانية مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ومَنْ يغفرْ يغفر الله له)[1]

الصورة الثانية: مَن + فعل الشرط ماضٍ + جواب الشرط ماضٍ مثبت

وردت هذه الصورة في تسعة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (مَنْ تاب تاب الله عليه)[2]

الصورة الثالثة: مَن + فعل الشرط مضارع + جواب الشرط فعل ماضٍ مسبوق بقد

وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (مَنْ يطع الله ورسوله فقد رشد ومَنْ يعصهما فقد غوى)[3]

([1]) العفيفي. الخطبة الثامنة. ص 48.

([2]) العفيفي. الخطبة الرابعة. ص 33.

([3]) العفيفي. الخطبة الثانية. ص 26.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الصورة الرابعة: مَن + فعل الشرط مضارع + جواب الشرط جملة اسمية منسوخة

وردت هذه الصورة في خمسة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (مَنْ يهده الله فلا مضل له ومَنْ يضلل فلا هادي له)[1]

الصورة الخامسة: مَن + فعل الشرط مضارع منفي + جواب الشرط جملة اسمية خبرها شبه جملة، وقد وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ومَنْ لم يستطع فبكلمة طيبة)[2]

الصورة السادسة: مَن + فعل الشرط ماضٍ + جواب الشرط مضارع متصل بلام الأمر

وردت هذه الصورة في أربعة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (فمَن استطاع أن يقيَ وجهه عن النار ولو بشق تمرة فليفعل)[3]

الصورة السابعة: مَن + فعل الشرط ماضٍ + جواب الشرط مضارع مثبت

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (مَنْ أصلح ما بينه وبين الله يَكْفِهِ ما بينه وبين الناس)[4]

الصورة الثامنة: مَن + فعل الشرط ماضٍ + جواب الشرط مضارع مسبوق بـ (لم)

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، أحدهما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ومَنْ نكث ذمتي لم ينل شفاعتي ولم يرد على الحوض)[5]

([1]) العفيفي. الخطبة الثالثة. ص 30.

([2]) العفيفي. الخطبة الأولى. ص 23.

([3]) العفيفي. الخطبة الأولى. ص 23.

([4]) العفيفي. الخطبة الثانية. ص 28.

([5]) العفيفي. الخطبة الحادية والعشرون. ص 92.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصورة التاسعة: مَن + فعل الشرط ماضٍ + جواب الشرط جملة دعائية طلبية.

وقد وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (فمَنْ تركها في حياتي أو بعد مماتي جحودًا بها واستخفافًا بحقها وله إمام عادل أو جائر فلا جمع الله له شمله ولا بارك له في أمره)[1]

الصورة العاشرة: مَن + فعل الشرط ماضٍ + جواب الشرط جملة اسمية خبرها شبه جملة.

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، هما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (مَنْ ترك مالا فلأهله، ومَنْ ترك دَينًا أو ضياعًا فإليّ وعليّ)[2]

الصورة الحادية عشرة: مَن + فعل الشرط ماضٍ + جواب الشرط جملة منسوخة

وردت هذه الصورة في سبعة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (مَنْ تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمَنْ أدى فريضة، ومَنْ أدّى فريضة كان كمَنْ أدّى سبعين فريضة)[3]

الصورة الثانية عشرة: مَن + فعل الشرط ماضٍ + جواب الشرط جملة اسمية

وردت هذه الصورة في سبعة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (مَنْ ساءته سيئته وسرّته حسنته فهي أمارة المسلم المؤمن)[4]

([1]) العفيفي. الخطبة الرابعة. ص 33.

([2]) العفيفي. الخطبة الثانية والعشرون. ص 96.

([3]) العفيفي. الخطبة الخامسة عشرة. ص 72.

([4]) العفيفي. الخطبة الثامنة والخمسون. ص 204.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الصورة الرابعة عشرة: مَن + جملة الشرط منسوخة بـــ كان + جواب الشرط ماضٍ

وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (مَنْ كان همه الآخرة جَمَعَ الله شمله وجعل غناه في قلبه)[1]

الصورة الخامسة عشرة: مَن + جملة الشرط منسوخة بـــ كان + جواب الشرط مضارع طلبي مقترن بلام الأمر

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، أحدهما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (مَنْ كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها)[2]

الصورة السادسة عشرة: مَن + جملة الشرط منسوخة بـــ كان + جواب الشرط جملة اسمية

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (مَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة يوم الجمعة)[3]

الصورة السابعة عشرة: مَن + جملة الشرط اسمية + جواب الشرط مضارع طلبي مقترن بلام الأمر

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (مَنْ عنده من الغلول شيء فليردَّه)[4]

* * *

([1]) العفيفي. الخطبة الثانية عشرة. ص 63.

([2]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 83.

([3]) العفيفي. الخطبة السابعة والأربعون. ص 189.

([4]) العفيفي. آخر خطبة له عليه السلام. ص 228.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التحليل:

احتلّت الجملة الشرطية المصدّرة بـ (مَنْ) الحيّز الأكبر من مجموع الجمل الشرطية الأخرى الواردة في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم؛ إذ وردت في سبعة وخمسين موضعًا، موزعة على سبع عشرة صورة، اختلف بعضها عن بعض بحسب الصورة التي أتت عليها جملة الشرط تارة وجملة الجواب تارة أخرى.

تحدّث النحويون عن المواضع التي تُستخدم فيها (مَنْ) الشرطية؛ فقال **ابن يعيش** في (**شرح المفصّل**): "فأمّا (مَنْ) فهو لمن يعقل من الثقلين والملائكة، نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ﴾"[1] [الشورى: 23].

وجاء في (**المقتضب**): "تقول في (مَنْ): (مَنْ يأتني آته)، فلا يكون إلا لِما يعقل، فإنْ أردتَ بها غير ذلك لم يكنْ، فإنْ قال قائلٌ: فقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ ﴾ [النور: 45] فهذا لغير الآدميين، وكذلك ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ﴾ [النور: 45] قيل: إنما جاز هذا؛ لأنه خلط مع الآدميين غيرهم بقوله: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ﴾، وإذا اختلط المذكوران جرى على أحدهما ما هو للآخر؛ إذا كان في مثل معناه".[2]

يُلاحَظ في الجمل الشرطية المصدرة بـ (مَنْ)، في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم أنها لم تخرج عن هذا الاستخدام؛ فقد جاءت لمن يعقل في المواضع جميعها، ومن ذلك قوله عليه

([1]) "شرح المفصّل"، ابن يعيش النحويّ. 42/7.

([2]) "المقتضب"، أبو العباس المبرد. 50/2 – 51.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الصلاة والسلام: **(ومَنْ أحسن فقد وقع أجره على الله)**[1] وقوله: **(ومَنْ يتقِ الله فقد فاز فوزًا عظيمًا)**[2] وغيرهما من المواضع المشابهة في الاستخدام، فالإحسان والتقوى من خصائص العقلاء وحدهم والمكلّفين على وجه التحديد.

أمّا فائدتها فذكر **المبرّد** أنها من الأدوات التي تفيد المجازاة؛ إذ قال: "وأمّا المجازاة بـــ (مَنْ) فقوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾"[3] [الطلاق: 2].

وبدا هذا المعنى جليًا واضحًا في الجمل الشرطية المصدّرة بـــ (مَنْ)، ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: **(ومَنْ سقى صائمًا سقاه الله مِن حوضي شربة لا يظمأ بعدها حتى يدخل الجنة)**[4] وقوله: **(ومَنْ يعصِ الله يعذبْهُ)**[5].

ففي القول الأول يبين عليه الصلاة والسلام الجزاء الذي يناله الإنسان من الله تعالى إذا سقى صائمًا؛ وهو أنْ يسقيَه من حوضه الشريف شربة لا يظمأ بعدها. وكذلك الحال في القول الثاني فإنّ عذاب الله جزاء يستحقّه كلّ عاصٍ لله مصرّ على عصيانه دون توبة؛ لذلك جاء فعل الشرط في قوله عليه السلام مضارعًا، "والمضارع كما هو معلوم عند النحاة صالح للحال والاستقبال"[6]، "والفعل بشكل عام يفيد التجدد والاستمرار"[7].

([1]) العفيفي. الخطبة السابعة والأربعون. ص 189.

([2]) العفيفي. الخطبة الثانية. ص 27.

([3]) "المقتضب"، أبو العباس المبرد. 47/2، باب المجازاة وحروفها.

([4]) العفيفي. الخطبة الخامسة عشرة. ص 73.

([5]) العفيفي. الخطبة الثامنة. ص 48 – 49.

([6]) انظر: "همع الهوامع"، جلال الدين السيوطي. 17/1.

([7]) انظر: "دلائل الإعجاز"، عبد القاهر الجرجاني. ص 133.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهذا يعني أنّ الله سبحانه وتعالى يُوقع عذابه على العبد إذا استمرّ في فعل الذنب دون توبة، بدليل استعماله للفعل المضارع، ويؤكّد ذلك أنّ القرآن الكريم استعمل الفعل المضارع في المواضع التي يُنزل الله فيها عذابه لا محالة؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ [الجن: 17]، وقوله: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الفتح: 17]، وقوله: ﴿ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ [الفرقان: 19].

يُلاحَظ في الآيات الكريمة، أنّ العذاب هو النتيجة المباشرة المترتبة على هذه الأفعال التي تدلّ على الاستمرار والتجدّد.

بينما قال عزّ وجلّ في موضع آخر: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [طه: 124]؛ باستخدام الفعل الماضي.

يُلاحَظ في هذه الآية الكريمة أنّ نتيجة الفعل لم تكنْ العذاب مباشرة، وإنّما ضنك العيش وضيقه أولًا؛ علّ الإنسان يعود إلى الله تعالى تائبًا، ولكنّه إنْ لم يتبْ عن ذنبه، حُشر يومَ القيامة أعمى، والحشر أيضًا، مشهد من المشاهد التي تسبق العذاب والثواب، ولا تعني العذاب.

أمّا فعل الشرط في القول الأول فجاء بصيغة الماضي خلافًا له في القول الثاني؛ وذلك إيذانًا منه صلى الله عليه وسلم بأنّ الله سبحانه وتعالى يُثيب العبد على قيامه بفعل الخير ولو لمرةٍ واحدة، وهذا من باب رحمته بعباده سبحانه.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

النمط الثاني: الشرط بـــ (إنْ)

ورد هذا النمط في أحد عشر موضعًا، موزعة على ثماني صور، حسب ما يلي:

<u>الصورة الأولى:</u> إنْ + فعل الشرط ماضٍ + جواب الشرط ماضٍ

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام عن الموت: (وإنْ ذكرتموه في غِنًى بغَّضَهُ إليكم)[1]

<u>الصورة الثانية:</u> إنْ + فعل الشرط ماضٍ + جواب الشرط مضارع مسبوق بـــ لن

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (وقد تركتُ فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا)[2]

<u>الصورة الثالثة:</u> إنْ + فعل الشرط ماضٍ + جواب الشرط مضارع مسبوق بـــ لم

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، هما:

قوله عليه الصلاة والسلام في المنافق: (إنْ عمل خيرًا لم يَرْجُ من الله في ذلك الخير ثوابًا، وإنْ عمل شرًا لم يخَفْ من الله في ذلك الشر عقوبة)[3]

<u>الصورة الرابعة:</u> إنْ + فعل الشرط ماضٍ + جواب الشرط جملة اسمية منسوخة بـــ إنّ

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (فإنْ فعلنَ فإنّ الله قد أذن لكم أنْ تهجروهنّ في المضاجع)[4]

([1]) العفيفي. الخطبة الرابعة عشرة. ص 68.

([2]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 86.

([3]) العفيفي. الخطبة الثامنة والخمسون. ص 204.

([4]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 85.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصورة الخامسة: إنْ + فعل الشرط ماضٍ + جواب الشرط جملة اسمية

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (فإن انتهينَ وأطعنكم فلهنّ رِزقُهنّ وكسوتهنّ بالمعروف)[1]

الصورة السادسة: إنْ + فعل الشرط ماضٍ مبنيّ للمجهول + جواب الشرط محذوف دلّ عليه الكلام المتقدّم

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

سأل رجلٌ النبي عليه الصلاة والسلام: أرأيتَ إنْ قُتلتُ في سبيل الله أتكفِّرُ عنّي خطاياي؟ فقال عليه الصلاة والسلام: (نعم إنْ قُتلتَ في سبيل الله وأنت صابرٌ محتسبٌ مقبلٌ غيرُ مدبر)[2] أي إنْ قُتلتَ تُكفَّرْ عنكَ خطاياك.

الصورة السابعة: ما يدلّ على الجواب أو الجواب + إنْ + جملة الشرط منسوخة بـــ كان

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، هما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيَه هديته إنْ كان صادقًا)[3]

وقوله: (إنّ أحبكم إليّ مَن أخذ مني حقًا إنْ كان له عليّ)[4]

([1]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 85.

([2]) العفيفي. الخطبة الثانية والأربعون. ص 170.

([3]) العفيفي. الخطبة الحادية والأربعون. ص 167.

([4]) العفيفي. آخر خطبة له عليه السلام. ص 227.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الصورة الثامنة: ما يدلّ على الجواب أو الجواب + إنْ + فعل الشرط ماضٍ

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، هما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (لن تموت نفس حتى تستوفيَ أقصى رزقها لا ينقص منه شيء وإنْ أبطأ عنها)[1] وقوله: (وقد زوجتها إياه على أربعمئة مثقال فضة إنْ رضي بذلك علي)[2]

* * *

النمط الثالث: الشرط بـــ (إذا)

ورد هذا النمط في سبعة مواضع، موزعة على خمس صور، حسب ما يلي:

الصورة الأولى: إذا + فعل الشرط ماضٍ + جواب الشرط ماضٍ

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، أحدهما:

قوله عليه الصلاة والسلام في الموت: (إذا ذكرتموه في ضيق وسّعه عليكم)[3]

الصورة الثانية: إذا + فعل الشرط ماضٍ + جواب الشرط مصدّر بفعل أمر مقترن بالفاء

وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (فإذا أمرتكم بشيء فأْتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فَدَعوه)[4]

([1]) العفيفي. الخطبة السابعة والأربعون. ص 190.

([2]) العفيفي. الخطبة التاسعة والأربعون. ص 197.

([3]) العفيفي. الخطبة الرابعة عشرة. ص 68.

([4]) العفيفي. الخطبة الخامسة والأربعون. ص 181.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

الصورة الثالثة: إذا + فعل الشرط ماضٍ + جواب الشرط فعليّة طلبية مقترنة بالفاء، يكون فعلها محذوفًا دالًا على طلب

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (فإذا وجد أحدكم شيئًا من ذلك فالأرض الأرض)[1] أي فالزم الأرض

الصورة الرابعة: إذا + جملة الشرط منسوخة بـــ كان + جواب الشرط اسمية منسوخة بـــ إنّ

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، أحدهما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (فإذا كان الرجل بطيء الغضب بطيء الفيء وسريع الغضب سريع الفيء فإنها بها)[2]

الصورة الخامسة: جواب الشرط أو ما يدلّ على الجواب + إذا + فعل الشرط ماضٍ

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ألا لا يمنعنّ رجلا مهابة الناس أنْ يقول الحق إذا علمه)[3] وفي موضع آخر مخافة الناس.

* * *

([1]) العفيفي. الخطبة السادسة. ص 39.

([2]) العفيفي. الخطبة السادسة. ص 39.

([3]) العفيفي. الخطبة السادسة. ص 39.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

التحليل:

تُعدّ (إنْ) أداة من أدوات الشرط وهي حرف بإجماعهم، وتمثّل أمّ حروف الجزاء كما يقول النحويون؛ فقد نُقل عن **سيبويه** قوله: "وزعم الخليل أنّ (إنْ) هي أمّ حروف الجزاء، فسألته: لم قلتَ ذلك؟ فقال: من قِبل أنّي أرى حروف الجزاء قد يتصرفْنَ؛ فيكنّ استفهامًا، ومنها ما يفارقه ما فلا يكون فيه الجزاء، وهذه على حالٍ واحدة أبدًا لا تفارق المجازاة".[1]

تحدّث النحويون أيضًا عن مواضع استعمالها، مقارنين بينها وبين "إذا"، فجاء في **(شرح المفصل)** أنّ: "إنْ في الجزاء مبهمة، لا تُستعمل إلا فيما كان مشكوكًا في وجوده".[2] وذكر **المبرّد** أنها: "إنما مخرجها الظنّ والتوقّع فيما يُخبر به المخبر".[3] وعدّها **سيبويه** مبهمة؛ فقال: "ولو قلت: آتيك إن احمرّ البسر كان قبيحًا؛ فإنْ أبدًا مبهمة"،[4] ولا تدلّ على زمن معيّن، واحمرار البسر له زمن معيّن معلوم.

وعليه، فإنّ النحويين مجمعون على أنّ (إنْ) تُستعمل في المواضع التي يُحتمل فيها وقوع الفعل وعدم وقوعه؛ إذ ليس هناك جزمٌ في ترجيح إحدى الحالتين، ففي قوله عليه الصلاة والسلام: **(إنْ عمل خيرًا لم يرجُ من الله في ذلك الخير ثوابًا)**، فإنّ عَمَلَ الخيرِ أمرٌ ليس مؤكدًا؛ فقد يكون أوْ لا يكون.

ومن المواضع التي وردت فيها "إنْ" الشرطية في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم، قوله: **(أفلا جلس في بيت أبيه وأمّه حتى تأتيَه هديته إنْ كان صادقًا)** ويُلاحَظ في هذه الجملة، أنّ جواب

([1]) "الكتاب"، سيبويه. 63/3.

([2]) "شرح المفصل"، ابن يعيش النحويّ. 4/9.

([3]) "المقتضب"، أبو العباس المبرّد. 56/2.

([4]) "الكتاب"، سيبويه. 60/3.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الشرط جاء محذوفًا؛ إذ تكونت من "إنْ" الشرطية، مسبوقة بجملتين فعليتين تربط بينهما "حتى" الناصبة، ومتبوعة بجملة الشرط المنسوخة بـــ "كان".

اختلف النحويون حول الكلام الذي يسبق حرف الشرط في مثل هذه الجمل، أهو جواب للشرط متقدم، أم دليل على الجواب؟ "فذهب **الكوفيون** إلى أنّ المتقدّم هو جواب الشرط؛ ففي نحو: (أزورك إنْ زرتني)، فأزورك هي الجواب"[1]، "وذهب **البصريون** إلى أنّ المتقدّم دليل على الجواب وليس جوابًا، وقد أيّدوا ذلك بقولهم: إنّه لو كان المتقدّم هو جواب الشرط لجُزم إذا كان فعلا، وللزمته الفاء إذا كان جملة اسمية"[2].

تحدّث **ابن هشام** عن هذه المسألة؛ قال: "يُحذف جواب الشرط وجوبًا، إذا تقدّم عليه أو اكتنفه ما يدلّ على الجواب، وكان فعل الشرط ماضيًا؛ نحو: (هو ظالم إنْ فعل)، ونحو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ﴾"[3] [البقرة: 70].

وقال **عبد القاهر الجرجاني**: "اعلم أنّ ما يعمل فيه فعل الشرط كائن من جملته؛ فلا يجوز تقديمه على حرف الشرط، كما لا يجوز تقديم ما بعد الاستفهام عليه".[4]

يُفهم من كلام الجرجاني أنّ أدوات الشرط والاستفهام لها الصدارة في تراكيبها. ويميل الباحث إلى رأي مَن قال: إنّ المتقدّم دليل على الجواب وليس جوابًا؛ وذلك أنّه لا يتقيّد بما يتقيّد به

([1]) انظر: "شرح الأشموني"، تحقيق: عبد الحميد السيّد محمد عبد الحميد. 62/4.

([2]) انظر: "شرح المفصل"، ابن يعيش النحويّ. 7/9.

([3]) انظر: "مغني اللبيب"، ابن هشام الأنصاري. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. 647/2.

([4]) "المقتصد في شرح الإيضاح"، عبد القاهر الجرجاني. 1120/2.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

جواب الشرط من جزمٍ أو اقتران للفاء في بعض المواضع، وهذه مسألة خلافية بين النحويين أنفسهم.[1]

* * *

أمّا "إذا" فتُستعمل فيما يُجزم بوقوعه ولا يحتمل الشك، ذكر **المرادي**: "أنّ (إذا) موضوعة لما تُيقّن وجوده أو رُجّح، وأنّه يمكن أنْ يُجزم بها في الشعر مع كثرة مجيء الماضي بعدها مرادًا به الاستقبال"[2]، وقال **المبرّد**: "إذا قلتَ: (إنْ تأتني آتك)، فأنت لا تدري أيقع منه الإتيان أم لا؟ فإذا قلتَ: (إذا أتيتني)، وجب أنْ يكون الإتيان معلومًا"[3]، وقال **الزركشي**: "وتكون (إذا) للجزم، قال ابن الضائع: ولذلك إذا قيل: (إذا احمرّ البسر فأنت طالق)، وقع الطلاق في الحال عند مالك؛ لأنّه شيء لا بدّ منه"[4].

أكّد القرآن الكريم ما قاله النحاة فيما يتعلق بمواضع استعمال (إنْ وإذا)؛ فنجده قد استعمل "إذا" في المواضع التي لا مجال للشك في وقوعها؛ نحو قوله تعالى: ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ [التكوير: 1]، وقوله: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾ [الانشقاق: 1] وغيرها من الآيات الكريمة، فتكوير الشمس وانشقاق السماء أحداث لا يدخلها الشك والاحتمال؛ فهي مؤكدة الوقوع، ولو أنّه قال: إن السماء انشقت؛ لتبادر إلى الأذهان الشك في انشقاق السماء وعدم انشقاقها.

([1]) ذهب الكوفيون إلى أنّ الأصل في الجزاء أنْ يكونَ مقدّمًا على الشرط، وخالفهم البصريون في ذلك.
انظر: "الإنصاف في مسائل الخلاف"، أبو البركات الأنباري. مسألة 87.

([2]) انظر: "الجنى الداني في حروف المعاني"، الحسن بن قاسم المرادي. ص 367.

([3]) "المقتضب"، أبو العباس المبرد. 56/2.

([4]) انظر: "البرهان في علوم القرآن"، الزركشي. 374/2 – 375. ويعني بالجزم هنا الجزم بوقوع شرطها.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن مواضع استعماله لـ "إنْ" قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾[الحجرات: 6] ففعل الشرط في الآية الكريمة أمر محتمل لا يُجزم بوقوعه؛ ذلك أنَّ مجيء فاسق بنبأ ما قد يقع أو لا يقع.

ومما جاء في خطبه عليه الصلاة والسلام قوله في تذكّر الموت: **(فإنكم إنْ ذكرتموه في غنى بغّضه إليكم، وإذا ذكرتموه في ضيق وسّعه عليكم)** يُلاحَظ في هذا القول أنّه عليه الصلاة والسلام أتى بجملتين شرطيتين، إحداهما باستعمال "إنْ"، والأخرى باستعمال "إذا".

ويرى الباحث أنّ وضع هاتين الأداتين في مكانهما، قد عبّر أفضل تعبير عن طبائع الناس في هذه الدنيا؛ فالأغنياء هم أقلّ الناس تذكّرًا للموت؛ نظرًا لانشغالهم بأموالهم وحرصهم على تنميتها وزيادتها، فكان تذكّرهم للموت أمرًا محتملًا لا يُجزم به؛ فجاء بـ "إنْ" التي تدلّ على الشكّ والاحتمال، أمّا الصنف الآخر من الناس، وهم الذين يعانون من ضيق العيش وقلّة الرزق، فليس من شكٍ في أنهم يذكرون الموت أكثر من الأغنياء؛ إذ إنهم لا يملكون من متاع الدنيا ما يَشغلهم عن تذكّر الموت، فكان تذكّرهم له أمرًا راجحًا على عدم التذكّر؛ فجاء بـ "إذا" التي تدلّ على الجزم بوقوع الفعل، وترجيح ذلك على عدم وقوعه.

النمط الرابع: الشرط بـ (لو)

ورد هذا النمط في ستة مواضع، موزعة على خمس صور، حسب ما يلي:

<u>الصورة الأولى:</u> لو + فعل الشرط ماضٍ + جواب الشرط ماضٍ مقترنٍ باللام

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم)[1]

([1]) العفيفي. الخطبة الخامسة والأربعون. ص 181.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الصورة الثانية: لو + فعل الشرط ماضٍ + جواب الشرط ماضٍ منفيّ

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، هما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (والله لو كذَبتُ الناس جميعًا ما كذبتكم، ولو غررتُ الناس جميعًا ما غررتكم)[1]

الصورة الثالثة: لو + فعل الشرط مضارع + جواب الشرط ماضٍ مقترنٍ باللام

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرًا)[2]

الصورة الرابعة: لو + جملة الشرط منسوخة بـــ كان + جواب الشرط ماضٍ مقترنٍ باللام

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (لو كنتُ متّخذًا خليلا لاتّخذتُ أبا بكر خليلا)[3]

الصورة الخامسة: ما يدلّ على الجواب + لو + كان واسمها محذوفان + جواب الشرط محذوف

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه السلام: (اتقوا النار ولو بشق تمرة)[4]

* * *

([1]) العفيفي. الخطبة الثالثة عشرة. ص 66.

([2]) العفيفي. الخطبة السابعة والثلاثون. ص 151. والخطبة الثالثة والخمسون. ص 202.

([3]) العفيفي. آخر خطبة له عليه السلام. ص 226.

([4]) العفيفي. الخطبة الخمسون. ص 201.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التحليل:

تُعدّ (لو) حرفًا من حروف الشرط، تدخل على الفعل الماضي غالبًا، وقد تدخل على المضارع، وتأتي لمعانٍ عديدة كما يقول النحويون، ولكنّ أشهرها وأكثرها ورودًا مجيئها حرف "امتناع لامتناع"[1]؛ أي: امتناع وقوع الجواب لامتناع وقوع الشرط، وفي ذلك يقول **ابن يعيش** في **(شرح المفصل)**: "إنّ (لو) يوقف وجود الثاني بها على وجود الأول، ولم يوجد الشرط ولا المشروط، فكأنه امتنع وجود الثاني؛ لعدم وجود الأول، فالممتنع لامتناع غيره هو الثاني، امتنع لامتناع وجود الأول".[2]

تحدث النحويون عن اقتران الجواب بعد "لو" باللام فقالوا: "تدخل اللام على جواب (لو) إذا كان مثبتًا، وهو الأكثر والأغلب، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ ﴾ [محمد: 4]، أمّا إذا كان منفيًا فيغلب عليه تجرده منها، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾"[3][الأنعام: 112].

اختلف النحويون في هذه اللام الداخلة في جواب "لو"؛ فذهب قسم منهم إلى أنها "لتأكيد ارتباط إحدى الجملتين بالأخرى"[4]، وذهب قسم آخر إلى أنها "اللام الداخلة في جواب القسم"[5]، ومنهم من قال: "إنها زائدة مؤكدة، واستدلّ على ذلك بجواز سقوطها"[6].

وجاء في **(التصريح بمضمون التوضيح)**: "قال ابن عبد اللطيف[*] في باب اللامات: هذه اللام تسمى لام التسويف؛ لأنها تدلّ على تأخير وقوع الجواب عن الشرط وتراخيه عنه، كما أنّ

([1]) انظر: "شرح ابن عقيل"، تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد. 385/2.

([2]) "شرح المفصل"، ابن يعيش النحوي. 156/8.

([3]) انظر: "مغني اللبيب"، ابن هشام الأنصاري. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. 271/1.

([4]) "شرح المفصل"، ابن يعيش النحوي. 22/9.

([5]) انظر: "مغني اللبيب"، ابن هشام الأنصاري. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد 235/1.

([6]) انظر: "شرح المفصل"، ابن يعيش النحوي. 23/9.

([*]) لم أستطع العثور على ترجمة له.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

إسقاطها يدلّ على التعجيل؛ أي أنّ الجواب يقع عقيب الشرط بلا مهلة؛ ولهذا دخلت في ﴿ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا ﴾[الواقعة: 65]، وحُذفت في ﴿ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا ﴾ [الواقعة: 70] أي لوقته في المزن من غير تأخير، والفائدة في تأخير جعله حطامًا وتقديم جعله أُجاجًا تشديد العقوبة؛ أي: إذا استوى على سوقه، وقويت به الأطماع، جعلناه حطامًا".[1]

يميل الباحث إلى اعتبارها زائدة مؤكدة؛ وذلك أنه يجوز إسقاطها، أمّا مَن قال: إنها واقعة في جواب قسم محذوف، فيرى الباحث أنّ لام القسم علامة ثابتة على القسم؛ فقد يُحذف فعل القسم وتبقى اللام مقرونة بجوابه ودالّة عليه؛ فلا يجوز إسقاطها كما هو الحال في اللام الواقعة في جواب "لو".

أمّا مَن أطلق عليها مصطلح "لام التسويف" باعتبارها تدلّ على تأخير وقوع الجواب عن الشرط وتراخيه عنه، فيرى الباحث أنّ في ذلك تغييرًا لدلالة "لو" والجملة الداخلة عليها؛ فقد سبق الحديث عن لو الامتناعية بأنها تعني امتناع وقوع الجواب لامتناع وقوع الشرط، وهذا لا يتكافأ ومعنى التأخير الوارد في الرأي السابق، بل إنه يختلف عنه اختلافًا كليًا؛ فتأخير الفعل لا يعني منع وقوعه على الإطلاق، بخلاف مصطلح المنع؛ فإنه لا يحتمل إلا معنى واحدًا؛ وهو عدم وقوع الفعل مطلقًا.

ومما جاء في خطبه عليه الصلاة والسلام قوله: **(لو قلتُ نعم لوجبت، ولما استطعتم)** إذ جاء قوله هذا بعد أنْ أمر الصحابة بأداء فريضة الحجّ، فسأله رجل: أكلَّ عام يا رسول الله؟ فسكت

([1]) "التصريح بمضمون التوضيح"، خالد الأزهري. 260/2.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حتى قالها ثلاثًا، فقال عليه الصلاة والسلام: لو قلتُ نعم لوجبت، والمعنى المستفاد من هذه الجملة هو امتناع وجوب فريضة الحجّ كلّ عام؛ لامتناع قوله عليه السلام "نعم".

* * *

النمط الخامس: الشرط بـــ (أمّا)

ورد هذا النمط في خمسة مواضع، موزعة على خمس صور، حسب ما يلي:

الصورة الأولى: أمّا + اسم مفرد + اسم موصول + جملة الصلة + جواب الشرط اسمية محذوفة المبتدأ مقترنة بالفاء

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (فأمّا الخصلتان اللتان تُرضون بهما ربكم فشهادة أنْ لا إله إلا الله، وتستغفرونه)[1]

الصورة الثانية: أمّا + اسم مفرد + اسم موصول + جملة الصلة + جواب الشرط مضارع مقترن بالفاء

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (وأمّا الخصلتان اللتان لا غِناء بكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار)[2]

([1]) العفيفي. الخطبة الخامسة عشرة. ص 73.

([2]) العفيفي. الخطبة الخامسة عشرة. ص 73.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الصورة الثالثة: أمّا + اسم مفرد + اسم موصول + جملة الصلة + جواب الشرط مضارع منفيّ مقترن بالفاء

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (أمّا أهلها الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون)[1]

الصورة الرابعة: أمّا + اسم موصول + جملة الصلة + جواب الشرط جملة اسمية منسوخة بـــ إنّ مقترن بالفاء

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (وأمّا الذين ليسوا من أهلها فإنّ النار تمسهم)[2]

الصورة الخامسة: أمّا + ضمير منفصل + جواب الشرط مضارع منفيّ بـــ (لا)، مقترن بالفاء

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه السلام: (أمّا أنا فلا أكذّب قائلا)[3]

* * *

التحليل:

تختلف (أمّا) عن بقية حروف الشرط، في أنها تجمع مع الشرط معانيَ أخرى في آنٍ واحد، ذكر **ابن هشام** أنها: "حرف شرط وتفصيل وتوكيد؛ فالشرط للزوم الفاء بعدها، نحو قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾[البقرة: 26]، والتفصيل هو غالب أحوالها، نحو قوله تعالى: ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ ﴾[الكهف: 79]، وأمّا التوكيد فقد ذكره

([1]) العفيفي. الخطبة الرابعة والخمسون. ص 202.

([2]) العفيفي. الخطبة الرابعة والخمسون. ص 202.

([3]) العفيفي. آخر خطبة له عليه السلام. ص 227.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الزمخشري بقوله: فائدة (أمّا) في الكلام، أنْ تعطيَه فضل توكيد، تقول: (زيد ذاهب)، فإذا قصدت توكيد ذلك قلتَ: (أمّا زيد فذاهب)".[1]

وردت (أمّا) في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم بالمعاني المذكورة سابقًا؛ فمن التفصيل قوله: **(فأمّا الخصلتان اللتان تُرضون بهما ربكم فشهادة أنْ لا إله إلا الله، وتستغفرونه)**؛ فهو عليه الصلاة والسلام يفصّل الخصال التي يجب على المسلم أنْ يُكثر منها في شهر رمضان، ويُلاحَظ أنه فَصَل بين "أمّا" والفاء بالمبتدأ "وهو أحد الأمور التي يُفصل بها بينهما".[2]

أمّا التوكيد ففي قوله عليه الصلاة والسلام: **(أمّا أنا فلا أكذّب قائلًا)**، وقد فسّر النحويون معنى "أمّا" في مثل هذه الجمل بأنه "مهما يكن من شيء"[3]، أي: مهما يكن من شيء فلا أكذّب قائلًا، "وهذا التفسير مدلٍ بفائدتين: إحداهما بيان كونه توكيدًا، والأخرى أنّ فيه معنى الشرط".[4]

ثانيًا: الجملة المركبة ذات العلاقة القسمية

جاء في **(لسان العرب)**: "وقد أقسم بالله واستقسمه به، وقاسَمه: حلَف له، وتقاسم القوم: تحالفوا، وفي التنزيل: ﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ ﴾[النمل: 49]، وأقسمتُ: حلفتُ، وأصله من القَسَامة... والقَسَامة الذين يحلفون على حقهم ويأخذون... والقَسَامة الجماعة يقسمون على الشيء أو يشهدون، والمُقسَم: القسم، والمُقسَم: الموضع الذي حلف فيه، والمُقْسِم: الرجل الحالف، أقسم يُقسِم إقسامًا".[5]

([1]) انظر: "مغني اللبيب"، ابن هشام الأنصاري. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. 56/1 – 57.

([2]) انظر: المصدر نفسه. 57/1 – 58.

([3]) انظر: "المقتضب"، أبو العباس المبرد. 71/2.

([4]) انظر: "التصريح بمضمون التوضيح"، خالد الأزهري. 261/2. و"مغني اللبيب" 57/1.

([5]) "لسان العرب"، ابن منظور. مادة (قسم).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

والقسم أسلوب لغويّ يُؤتى به؛ لأجل توكيد الكلام وتقويته، قال **ابن يعيش**: "اعلم أنّ الغرض من القسم توكيد ما يُقسَم عليه من نفي أو إثبات"[1]، وقال صاحب (**الكتاب**): "اعلم أنّ القسم توكيد لكلامك، فإذا حلفتَ على فعل غير منفيّ لم يقع، لزمته اللامُ، ولزمت اللامَ النون الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة؛ وذلك نحو قولك: (والله لأفعلنّ)".[2]

أشهر حروف القسم (**الواو والباء والتاء واللام**)، فالواو نحو قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴾ [الليل: 1]، والباء نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾[ص: 82]، والتاء نحو قوله تعالى: ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم ﴾[الأنبياء: 57]، واللام نحو: "(لله لا يُؤخَّر الأجل)، وهي تختص بلفظ الجلالة؛ لأنها خلفٌ عن التاء المثناه".[3]

وفي هذه الجزئية من هذا الفصل، يتناول البحث الجمل القسمية في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم الواردة في كتاب العفيفي، ويعرض الأنماط والصور التي أتت عليها، كما يعرض بعض المسائل النحويّة التي برزت فيها، على النحو الآتي:

وردت الجملة المركبة ذات العلاقة القسمية في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم في أربعة عشر موضعًا، موزعة على نمطين اثنين، حسب ما يلي:

النمط الأول: حرف القسم + المقسَم به + جملة الجواب (المقسَم عليه)

ورد هذا النمط في اثني عشر موضعًا، موزعة على ست صور، حسب ما يلي:

الصورة الأولى: الواو + المقسَم به لفظ الجلالة + جواب القسم فعلية مقرونة باللام

وردت هذه الصورة في أربعة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (والله لتموتُنّ كما تنامون)[4]

([1]) "شرح المفصل"، ابن يعيش النحويّ. 90/9.

([2]) "الكتاب"، سيبويه. 104/3.

([3]) انظر: "التصريح بمضمون التوضيح"، خالد الأزهري. 11/2.

([4]) العفيفي. الخطبة الثالثة عشرة. ص 66.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الصورة الثانية: الواو + المقسَم به لفظ الجلالة + حرف شرط (لو) + جواب القسم فعلية منفية بـــ "ما"

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (والله لو كذَبتُ الناس جميعًا ما كذَبتُكم)[1]

الصورة الثالثة: الواو + المقسَم به لفظ الجلالة + جواب القسم فعلية منفية

وردت هذه الصورة في ثلاثة مواضع، منها:

قوله عليه الصلاة والسلام: (وإنّي والله ما أخاف عليكم أنْ تشركوا)[2]

الصورة الرابعة: الواو + المقسَم به لفظ الجلالة + جواب القسم اسمية منسوخة بـــ (إنّ)

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (والله الذي لا إله إلا هو إنّي لرسول الله إليكم)[3]

الصورة الخامسة: الواو + المقسَم به اسم موصول + جملة الصلة + جواب القسم جملة اسمية منفيّة

وردت هذه الصورة في موضع واحد هو:

قوله عليه الصلاة والسلام: (والذي صدق قوله وأنجز وعده لا خلفَ لذلك)[4]

الصورة السادسة: الواو + المقسَم به اسم موصول + جملة الصلة + جواب القسم اسمية منفيّة بـــ "ما"

وردت هذه الصورة في موضعين اثنين، أحدهما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (والذي نفسُ محمد بيده ما بعد الموت مِن مستعتَب، ولا بعد الدنيا مِن دار، إلا الجنة أو النار)[5]

([1]) العفيفي. الخطبة الثالثة عشرة. ص 66.
([2]) العفيفي. الخطبة السادسة والأربعون. ص 185.
([3]) العفيفي. الخطبة الثالثة عشرة. ص 66.
([4]) العفيفي. الخطبة الثانية. ص 27.
([5]) العفيفي. الخطبة الخامسة. ص 36.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

النمط الثاني: حرف القسم والمقسَم به (محذوفان) + جواب القسم فعلية مقرونة باللام

ورد هذا النمط في موضعين اثنين، هما:

قوله عليه الصلاة والسلام: (ليعلمنّ قومٌ جيرانهم... أو لأعاجلنهم العقوبة)[1]

قوله عليه الصلاة والسلام: (ليظهرنّ الإيمان حتى يُردَّ الكفرُ إلى مضاجعه)[2]

التحليل:

لم تحظ الجملة المركبة ذات العلاقة القسمية بحضور بارز في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم الواردة في كتاب العفيفي؛ إذ وردت في أربعة عشر موضعًا، وهي نسبة معقولة مناسبة، موزعة على نمطين اثنين: جاء النمط الأول مكونًا من حرف القسم، والمقسَم به، يليهما جواب القسم، وجاء الثاني مقتصرًا على جواب القسم فقط.

ضمت الجمل القسمية على الرغم من قلتها بعض المسائل النحْوية التي ناقشها النحاة، وأبدوا فيها آراءهم، وأبرز هذه المسائل **(مسألة اجتماع الشرط والقسم)**؛ وتمثلت في قوله عليه الصلاة والسلام: **(والله لو كذَبْتُ الناس جميعًا ما كذَبْتُكم)**.

يكاد يُجمع النحويون إزاء هذه المسألة على رأي واحد؛ وهو أنّ الجواب يكون للمتقدّم منهما، جاء في كتاب **(شرح ابن عقيل)**: "فإذا اجتمع شرط وقسَم، حُذف جواب المتأخر منهما؛ لدلالة جواب الأول عليه؛ فتقول: (إنْ قام زيد والله يقمْ عمرو)، فتحذف جواب القسم لدلالة جواب الشرط عليه، وتقول: (والله إنْ يقمْ زيد ليقومنّ عمرو)، فتحذف جواب الشرط؛ لدلالة جواب القسم عليه".[3]

([1]) العفيفي. الخطبة الرابعة والعشرون. ص 103.

([2]) العفيفي. الخطبة الخامسة والعشرون. ص 106.

([3]) "شرح ابن عقيل"، بهاء الدين ابن عقيل. ط 14. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. 382/2.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وجاء في (**التصريح بمضمون التوضيح**): "متى اجتمع شرط وقسم، استغني بجواب المتقدم منهما عن جواب المتأخر؛ لشدّة الاعتناء بالمتقدّم"[1]، وجاء في (**الفرائد الجديدة**): "إذا اجتمع الشرط والقسم، اكتفي بجواب السابق منهما؛ نحو: (إنْ تقمْ والله أقمْ)، ونحو: (والله إنْ تقمْ لأقومنّ) هذا إذا لم يتقدمْهما مبتدأ، والأرجح الشرط مطلقًا؛ نحو: (زيد إنْ يقمْ والله أقمْ) بالجزم على الجزاء".[2]

يرى الباحث أنّ النحويين قد ساووا بين الشرط والقسم في المرتبة، وكان ينبغي عليهم أنْ يولوا الأهمية للشرط دون القسم؛ فالقسم ليس إلا أسلوبًا من أساليب التوكيد، يدخل على الجملة الاسمية والفعلية؛ فيجعلها أكثر تأكيدًا وتثبيتًا في نفس المتلقي، ولا يؤثر حذفه في معنى الجملة، أمّا الشرط فكلّ متكامل، ولا يُستغنى عن أي ركن من أركانه؛ لأنّ ذلك يؤثر في معنى الجملة.

يُلاحَظ في قوله عليه الصلاة والسلام، أنّ القسم متقدّم على الشرط؛ وهذا يعني أنّ الجواب للقسم دون الشرط، على اعتبار تقدمه عليه كما يقول النحويون، فيصبح تقدير الجملة على نحو: (والله ما كذبْتُكم)، ويرى الباحث أنّ التركيب على هذا النحو يؤتى به عندما يكون المتلقي عالمًا بالخبر ومنكرًا له، إلا أنّ النبي عليه الصلاة والسلام جعل الجملة السابقة كلّها تمهيدًا للخبر الذي سيخبرهم به؛ إذ جاء قوله على نحو: (**والله لو كذَبْتُ الناس جميعًا ما كذَبْتُكم، ولو غررْتُ الناس جميعًا ما غررْتُكم، إني لرسول الله إليكم**)، فجاء التأكيد بالقسم قبل مجيء الخبر، على الرغم من

([1]) "التصريح بمضمون التوضيح"، خالد الأزهري. 253/2.

([2]) "الفرائد الجديدة"،611/2. وتحتوي على نظم الفريدة وشرحها المطالع السعيدة، وكلاهما للشيخ عبد الرحمن الأسيوطي، والمواهب الحميدة للشيخ عبد الكريم المدرس.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أنّ الخبر قد طرق مسامع قريش لأول مرة؛ ويرى الباحث أنّ ذلك من باب إنزال خالي الذهن منزلة المنكر، وكأنّ النبي عليه الصلاة والسلام توقّع إنكارهم لما جاء به في بادئ الأمر.

ثالثًا: الجملة المركبة ذات العلاقة الوصفية.

يتناول الباحث في هذا القسم من الجمل المركبة مجموعة الجمل التي ارتبطت بما قبلها ارتباط الصفة بالموصوف؛ أي إنها جاءت وصفًا لمكوّن ما من مكوّنات الجملة السابقة لها.

عدّ الباحث هذا الصنف من الجمل ضمن قائمة الجمل المركبة؛ لأنّ كلتا الجملتين؛ جملة الصفة وجملة الموصوف تتضافران مع بعضهما؛ لإظهار المعنى بصورة مكتملة وخالية من النقص، ويؤكّد ذلك ما ذكره **ابن يعيش في (شرح المفصّل)** قال: "اعلم أنّ الصفة والموصوف لمّا كانا كالشيء الواحد من حيثُ كان البيان والإيضاح إنّما يحصل من مجموعهما، كان القياس أنْ لا يُحذف واحد منهما؛ لأنّ حذْف أحدهما نقض للغرض وتراجع عما اعتزموه؛ فالموصوف القياس يأبى حذفه ...؛ لأنّه ربما وقع بحذفه لبس".[1]

ولا يقصد الباحث بهذا الكلام أنّ الوقوف على جملة الموصوف وحدها يعطّل المعنى تمامًا، وإنما يقصد بذلك، أنّ الإتيان بجملة الصفة بعد جملة الموصوف يقطع على السامع أو القارئ أي شكّ أو احتمال قد يتملّكه في فهم المعنى.

حتى إنّ جملة الصفة قد تكون أكثر أهمية من جملة الموصوف، بل قد تكون السبب الذي من أجله أنشأ المتكلم جملته؛ ففي نحو: **(رأيت مسلمًا يُفطر في رمضان)** ليس من شكّ أنّ تركيز المتكلم في هذه الجملة هو على إفطار الرجل المسلم في رمضان، لا على رؤيته له فقط، ولكنّه لا

([1]) "شرح المفصّل"، ابن يعيش النحويّ. 59/3.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

يستطيع أنْ يعبّر عن هذا المعنى بالاقتصار على جملة الصفة وحدها أو جملة الموصوف، إلا إذا اجتمعت الجملتان مع بعضهما. وعلى هذا الأساس عُدّت الجمل المرتبطة بما قبلها ارتباطًا وصفيًا جملًا مركبة.

وردت الجملة المركبة ذات العلاقة الوصفية في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم الواردة في كتاب العفيفي في ثمانية عشر موضعًا، منها قوله عليه الصلاة والسلام عن شهر رمضان: **(وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار)**[1]؛ إذ تمثلت العلاقة الوصفية بين جملتين اسميتين هما: جملة "هو شهر" وجملة "أوله رحمة"، ويرى الباحث أنّ الوقوف على جملة الموصوف دون جملة الصفة لا يقدّم معنى مفيدًا؛ فعلى الرغم من أنها تتكون من ركنين أساسيين يمثلان عِماد الجملة الاسمية، إلا أنها تفتقر إلى الإفادة التامة، ولكنها بعد أنْ أُتبعت بجملة الصفة، كوّنت جملة مركبة ذاتَ معنى تامٍ ومفيد؛ وهو أنّ رمضان شهر الرحمة والغفران والعتق من النيران.

ومن ذلك أيضًا، قوله عليه الصلاة والسلام: **(ليأتينّ على الناس زمانٌ يتعلمون فيه القرآن)**[2]؛ إذ ربط بين جملتين فعليتين، هما: جملة (يأتي) وجملة (يتعلمون)، وقد جاءت الجملة الثانية صفة للفاعل في الجملة الأولى، ويرى الباحث أنّ الجملة الثانية أو جملة الصفة كما سبق ذكرها، أكثر أهمية من جملة الموصوف؛ وذلك أنّ الوقوف على جملة الموصوف، لا يُشعر بانتهاء المعنى، بل إنّ جملة الموصوف تشكّل أساسًا وقاعدة ترتكز عليها الجملة الثانية؛ لتُخرج معنى مفيدًا تامًا لا يجد السامع صعوبة في فهمه.

([1]) العفيفي. الخطبة الخامسة عشرة. ص 72.

([2]) العفيفي. الخطبة الخامسة والعشرون. ص 106.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

رابعًا: الجملة المركبة ذات العلاقة الحالية.

يتناول الباحث في هذا القسم حلقة وصل أخرى تصل الجمل بعضها ببعض؛ لتَظهر وكأنها جملة واحدة ذات معنى مستقل، وتتمثّل فيما يُعرف بـــ "العلاقة الحالية"؛ أي أنْ ترتبط الجمل مع بعضها كارتباط الحال بصاحبها. والحال كما عرّفها النحويون: "ما يبين هيئة الفاعل أو المفعول لفظًا أو معنى".[1]

وردت الجملة المركبة ذات العلاقة الحالية في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم في ثلاثة عشر موضعًا، منها قوله عليه الصلاة والسلام: **(والله لا يأخذ أحد منكم شيئًا بغير حقه إلا لقي الله تعالى يحمله يومَ القيامه)**[2]، وقوله: **(وصلّوا والناس نيام: تدخلوا الجنة بسلام)**[3]؛ إذ تكوّنت العلاقة الحالية في القول الأول بين جملة (لقي الله) وجملة (يحمله)، فالجملة الثانية جاءت حالًا للفاعل المستتر في الجملة الأولى، ويرى الباحث أنّ جملة الحال في القول السابق لا يتوقف دورها على بيان هيئة صاحبها حسْب، وإنما تُعدّ الفكرة الرئيسة، والسبب الذي من أجله أنشئت الجملة كلّها، فلقاء الله تعالى أمر لا شكّ فيه، ولا يختلفُ عليه ذوو عقل، وهو واقع على الخلق جميعًا صالحِهم وفاسدِهم، ولكنّ النبي عليه الصلاة والسلام أراد من هذه الجملة أنْ يبين هيئة مَن يأخذون الآخذات بغير حق أمام الله تعالى؛ فجاء بجملة الحال التي ارتكزت بدورها على جملة صاحب الحال، وارتبطت بها إظهارًا للمعنى الذي يبتغيه، ولو أنّه اقتصر على الجملة الأولى دون جملة الحال، لما كان للمعنى تأثير في النفس.

([1]) "لباب الإعراب"، تاج الدين الإسفراييني. ص 321.

([2]) العفيفي. الخطبة الحادية والأربعون. ص 167.

([3]) العفيفي. الخطبة الرابعة والأربعون. ص 177.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أمّا القول الثاني فتكوّنت العلاقة الحالية فيه بين جملة فعل الأمر (صلّوا) والجملة الاسمية المسبوقة بواو الحال، وتحدّث العلماء عن هذه الواو مبرزين أثرها في المعنى؛ جاء في **(الطراز)**: "الواو إذا كانت محذوفة، فهي في حكم التكملة والتتمّة لما قبلها... وإذا كانت الواو موجودة، كانت في حكم الاستقلال بنفسها"[1]، وقال **عبد القاهر الجرجاني**: "فاعلم أنّ كلّ جملة وقعت حالًا ثمّ امتنعت من الواو؛ فذاك لأجل أنّك عمدتَ إلى الفعل الواقع في صدرها فضممته إلى الفعل الأول في إثبات واحد، وكلّ جملة جاءت حالًا ثمّ اقتضت الواو؛ فذاك لأنّك مستأنف بها خبرًا وغير قاصد إلى أنْ تضمّها إلى الفعل الأول في الإثبات".[2]

ومهما يكنْ من أمر، فإنّ جملة الحال قد أسهمت في إبراز المعنى الذي أراده النبي صلى الله عليه وسلم؛ إذ يحثُّ الناس على أمور إذا قاموا بها دخلوا الجنة، ومن بينها صلاة الليل والناس نيام، ولو لم يأتِ بجملة الحال لأصبح دخول الجنة يتحقق بمجرد القيام بالصلاة فقط، دون تمييز بين مَن يصلي أمام الناس ومَن يصلي خفية عنهم.

ويُلاحظ في هذا القول أيضًا، أنّ جملة الحال لم تشتمل على ضمير يعود على صاحب الحال؛ فجاءت وكأنها لا صلة لها بما قبلها. وتطرّق **ابن هشام** لمثل هذه الجمل؛ فقال: "ومما يشكل قولهم في نحو: (جاء زيد والشمس طالعة) إنّ الجملة الاسمية حال، مع أنها لا تنحل إلى مفرد، ولا تبين هيئة فاعل ولا مفعول، ولا هي حال مؤكدة، فقال **ابن جني**: تأويلها (جاء زيد طالعةً الشمس عند مجيئه)".[3]

([1]) "الطراز"، يحيى اليمني. 111/2.

([2]) "دلائل الإعجاز"، عبد القاهر الجرجاني. ص 164 – 165.

([3]) "مغني اللبيب"، ابن هشام الأنصاري. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. 465/2.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

يرى الباحث بالاستناد إلى هذا التأويل أنّ تأويل قوله عليه الصلاة والسلام هو: (صلّوا نيامًا الناس عند صلاتكم: تدخلوا الجنة)، أي: في حال كونهم نائمين.

خامسًا: الجملة المركبة ذات العلاقة السببية والتعليلية.

يتناول الباحث في هذا القسم شكلًا آخر من أشكال الترابط بين الجمل؛ ألا وهو الترابط السببي والتعليلي، ويُقصَد به ترابط جملتين مع بعضهما، بحيثُ تكون إحداهما سببًا في وجود الأخرى.

وردت الجملة المركبة ذات العلاقة السببية والتعليلية في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم في ستة مواضع، منها قوله عليه الصلاة والسلام: **(ألا لا يطولنّ عليكم الأمد فتقسوَ قلوبكم)**، وقوله في التنفير من الدنيا: **(ألا وإنّ الله تعالى خلق الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبى... فيأخذَ ليعطيَ، ويبتليَ ليجزيَ)**.

يُلاحَظ في القول الأول أنّ النبي عليه الصلاة والسلام قد ربط بين جملة (لا يطولنّ) وجملة (تقسوَ) باستخدام حرف الفاء، "وقد أطلق النحويون على هذه الفاء اسم (فاء السببية)"[1]؛ لأنّ ما قبلها مسببٌ لما بعدها، ففي القول السابق ينهى الرسول عليه الصلاة والسلام عن التأمّل في طول العمر؛ فكلما تعلق الإنسان بالدنيا وأمّل أنْ يعيشَ طويلًا قسا قلبُه وأصبح بعيدًا عن الله سبحانه.

ويُلاحَظ أيضًا، أنّ الفعل المضارع الذي دخلت عليه الفاء جاء منصوبًا، وقد اختلف العلماء في سبب نصبه؛ "فذهب بعضهم إلى أنه منصوب بأنْ المضمرة، وذهب قسم آخر إلى أنّ الفاء هي الناصبة للفعل المضارع، وذهب قسم آخر مذهبًا مغايرًا، مفاده أنّ الفعل المضارع منصوب على

([1]) انظر: "شرح قطر الندى وبل الصدى"، ابن هشام الأنصاري. تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد. ص 71.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الخلاف؛ لأنها عَطفت ما بعدها على غير شكله، ففي نحو: (لا تظلمني فتندمَ)، دخل النهي على الظلم ولم يدخل على الندم؛ فنُصب بالخلاف".[1]

يميل الباحث إلى أنّ الفاء هي الناصبة للفعل المضارع، ويرى أنها لمّا كانت قادرة على إحداث معنى السببية بين الجملتين المترابطتين، فهي قادرة على تغيير حالة الفعل من الرفع إلى النصب، وكأنّ حالة النصب دليل على معنى السببية الذي أحدثته الفاء.

أمّا القول الثاني، فنجده عليه الصلاة والسلام قد ربط بين جملتين فعليتين باستخدام اللام، "وهي تُعرَف عند النحويين بلام التعليل"[2]؛ لأنّ ما بعدها علّة لِما قبلها، ففي قوله عليه الصلاة والسلام نجد أنّ جملتي (يُعطي) و(يجزي) جاءتا علّة وسببًا للجملة الأولى في كلٍ منهما؛ فالعطاء علّة للأخذ، والجزاء علّة للابتلاء.

واختلف النحويون أيضًا في سبب نصب الفعل المضارع بعد اللام؛ "فمنهم مَن رأى أنّ النصب إنما هو بأنْ المضمرة، ومنهم من رأى أنّ اللام هي الناصبة للفعل المضارع"[3].

ويميل الباحث إلى أنّ اللام هي الناصبة للفعل المضارع أيضًا، ويرى أنّ دلالتها على معنى التعليل يسوّغ لها نصب الفعل المضارع، ويضرب الباحث بعض الأمثلة على أنّ المعنى عامل[4] من العوامل التي تُحدث كثيرًا من التغييرات في الجملة، ومن ذلك أنّ النحويين ذكروا في حديثهم عن الأفعال التي تنصب مفعولين اثنين: أنّ بعض هذه الأفعال ينصب مفعولًا واحدًا إذا دلّ على معنًى معين؛ "فالفعل (علم) مثلًا، إذا جاء بمعنى عَرف، فإنه ينصب مفعولًا واحدًا، وكذلك الأمر

([1]) انظر: "شرح المفصّل"، ابن يعيش النحويّ. 21/7.

([2]) انظر: "مغني اللبيب"، ابن هشام الأنصاري. 209/1 – 210.

([3]) انظر: "شرح المفصّل"، ابن يعيش النحويّ. 19/7.

([4]) كما هو الأمر في العوامل المعنوية عند النحويين.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

في (رأى) فإنها تنصب مفعولًا واحدًا أيضًا؛ إذا دلّت على الرؤية البصرية"[1]، وغيرها من الأفعال الناصبة لمفعولين اثنين، فإنها بدلالتها على معانٍ معينة تُحدث تغييرات واضحةً في بناء الجملة.

وإذا كان للمعنى هذا الأثر الملموس، فمِن باب أولى أنْ تُعامَل اللام كما عوملت هذه الأفعال؛ فهي إنْ دلّت على معنى التعليل، نصبت الفعل المضارع.

سادسًا: الجملة المركبة ذات العلاقة شبه الشرطية.

تحدّث النحويون عن العوامل والأسباب التي تُحدث الجزم في الفعل المضارع، فكان من بينها ما يُعرف بجزم الفعل على أنه جواب للطلب، وهو ما يتناوله الباحث في هذه الجزئية من هذا الفصل، ويتكون هذا الأسلوب من جملتين فعليتين، إحداهما تمثّل طلبًا وتُعرف بجملة الطلب، والأخرى تمثّل جزاءً وجوابًا ونتيجة وتُعرف بجواب الطلب، ويتوقف وقوعها على وقوع جملة الطلب.

وردت الجملة المركبة ذات العلاقة شبه الشرطية في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم في ثمانية مواضع، منها قوله عليه الصلاة والسلام: **(أكثروا الصدقة تُرزقوا)**[2]، وقوله: **(وانهوا عن المنكر تُنصروا)**[3]، وقوله: **(مَن أحسنَ مِن نفسه شيئًا فليقم أدعو الله له)**[4].

اهتمّ النحويون كثيرًا بالحالات الإعرابية لجملة جواب الطلب؛ فجاء في **(شرح المفصّل)**: "اعلم أنّ الأمر والنهي والاستفهام والتمنّي والعرض يكون جوابها مجزومًا، وعند النحويين أنّ جزمه بتقدير المجازاة، وقال الخليل: إنّ هذه الأوائل كلّها فيها معنى (إنْ) فلذلك انجزم الجواب"[5]؛ أي إنه عند قولك: (زرني أزرك)، فإنّ معنى الجملة (إنْ تزرني أزرك).

([1]) انظر: "شرح ألفية ابن مالك"، ابن الناظم. ص 215.

([2]) العفيفي. الخطبة الحادية عشرة. ص 60.

([3]) العفيفي. الخطبة الحادية عشرة. ص 60.

([4]) العفيفي. آخر خطبة له عليه السلام. ص 228.

([5]) انظر: "شرح المفصّل"، ابن يعيش النحوي. 48/7.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جاء في (**الكتاب**): "هذا باب من الجزاء ينجزم فيه الفعل إذا كان جوابًا لأمر أو نهي أو استفهام أو تمنٍّ أو عرض، وإنما انجزم هذا الجواب كما انجزم جواب (إنْ تأتني)، بـــ إنْ تأتني؛ لأنهم جعلوه معلقًا بالأول غير مستغنٍ عنه؛ إذا أرادوا الجزاء، كما أنّ (إنْ تأتني) غير مستغنية عن(آتك)".[1]

"ذهب بعض النحويين إلى أنّ لام الأمر قد تُضمر في جواب الطلب؛ إذا جاء بعد قول هو أمر، نحو قوله تعالى: ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[إبراهيم: 31]؛ أي: ليقيموها".[2]

وذكر الدكتور **فاضل السامرائي**: " أنّ تقدير اللام بعد كلّ قول هو أمر ليس حكمًا مطلقًا على كلّ موضع، وإنما يكون ذلك فيما لم نتيقن من استجابته؛ ففي نحو: (قل له ينته عن شرب الخمر)، لا يصح تقدير: (إنْ تقلْ له ينته)؛ لأنك لا تعلم إنْ كان سينتهي أم لا، ولكنْ يصح أنْ تقدّر: (قل له لِينتهِ)، كما ذكر أنّ حذف اللام ليس محصورًا بالقول، بل قد يكون مع غيره؛ وذلك حسبما يقتضيه المعنى، نحو قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾[غافر: 49]، أي: ليخفف"،[3] وتسمّى هذه اللام "لام الأمر".

ولا يُشترط في جواب الطلب أنْ يكون مجزومًا دائمًا؛ فقد يأتي مرفوعًا؛ وذلك بحسب المعنى الذي يريده المتكلم؛ فإنْ أراد الجزاء جزم، وإنْ أراد غير ذلك لم يجزم، جاء في (**الكتاب**): "وتقول: (ائتني آتك)؛ فتجزم، وإنْ شئت رفعتَ على ألا تجعله معلقًا بالأول، ولكنّك تبتدئه وتجعل

([1]) انظر: "الكتاب"، سيبويه. 93/3 – 94.

([2]) انظر: "مغني اللبيب"، ابن هشام الأنصاري. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. 225/1.

([3]) انظر: "معاني النحو"، فاضل السامرائي. 18/4 – 19.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الأول مستغنيًا عنه كأنه يقول: (ائتني أنا آتيك)، وتقول: (قمْ يدعوك)؛ لأنك لم تُرد أنْ تجعل دعاءً بعد قيامه، ويكونَ القيام سببًا له، ولكنك أردت: (قمْ إنه يدعوك)، وإنْ أردت ذلك المعنى جزمت".[1]

يتبين مما سبق أنّ جواب الطلب لا يتخذ إعرابًا محددًا يأتي عليه في المواضع جميعها، وإنما يتغير إعرابه بحسْب المعنى الذي يبتغيه المتكلم؛ فقد يأتي مجزومًا، وقد يأتي مرفوعًا، وقد يدلّ على الأمر؛ إنْ قدرتَ لام الأمر، وهذا يؤكّد دلالة الحركة الإعرابية على المعنى وارتباطها به.

وليس ذلك حسب؛ "فقد ذكر فاضل السامرائي أنّ من المعاني التي يحتملها جواب الطلب، التعليل؛ ففي قوله تعالى: ﴿ فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ ﴾[البقرة: 91]، فإنّ هذا يحتمل الشرط، والمعنى إنْ تدع ربك يُخرج، ويحتمل التعليل أيضًا، والمعنى ادعه ليخرجَ لنا، ويحتمل الأمر؛ أي: ليخرجْ، ولكنه حذَف اللام؛ إجلالًا وتأدبًا مع ذاته سبحانه".[2]

وعليه، فإنّ قوله عليه الصلاة والسلام: (أكثروا الصدقة تُرزقوا) يحتمل أنْ يكون بمعنى الشرط؛ أي: إنْ تُكثروا الصدقة تُرزقوا، كما يحتمل التعليل، والمعنى: أكثروا الصدقة لتُرزقوا، أمّا قوله عليه الصلاة والسلام: (مَن أحسنّ مِن نفسه شيئًا فليقم أدعو الله له)، فنلاحظ أنّ جواب الطلب لم يأتِ مجزومًا، وإنما أتى مرفوعًا، ويرى الباحث أنّ ذلك على تقدير: فليقم، فإني أدعو الله له.

([1]) انظر: "الكتاب"، سيبويه. 95/3 – 98.

([2]) انظر: "معاني النحو"، فاضل السامرائي. 20/4.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سابعًا: الجملة المركبة ذات العلاقة الغائية.

جاء في **(لسان العرب)**: "الغاية مدى الشيء وأقصاه... وغاية كلّ شيء منتهاه، وجمعها غايات"[1]، وفي هذا القسم يتناول الباحث الجمل التي ارتبطت ببعضها ارتباطًا غائيًا؛ أي أنْ تكون إحدى الجملتين غاية وهدفًا تنتهي عنده الجملة الأخرى.

لم تحظ الجملة المركبة ذات العلاقة الغائية بحضور كبير في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم؛ إذ وردت في أربعة مواضع، تمثلت في ما يلي:

قوله عليه الصلاة والسلام: **(إنّ دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أنْ تلقوا ربكم)**[2]، وقوله: **(ليظهرنّ الإيمان حتى يُردّ الكفر إلى مضاجعه)**[3]، وقوله: **(أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيَه هديته)**[4]، وقوله: **(ألا إنّ العبد يكذب حتى يُكتب عند الله كذّابًا)**[5].

يلاحَظ في الأقوال السابقة أنّ كلًا منها تكوّن من جملتين اثنتين، توسط بينهما حرف أضفى عليهما علاقة الغاية ومعناها؛ ففي القول الأول، نجد حرف الجر (إلى) قد توسط بين الجملة الاسمية المنسوخة والجملة الفعلية المسبوقة بـــ أنْ المصدرية، مكونًا بينهما علاقة غائية، وربما يقول قائل: إنّ الجملة الثانية ليست غاية لما قبلها؛ إذ كيف يكون لقاء الله هدفًا وغاية لحرمة الدماء والأموال؟

"وقد خرّج **ابن هشام** ذلك على أنّ فيه حذفًا؛ أي: ويستمر على ذلك حتى يكون"[6]، ومعنى ذلك، أنّ دماءكم وأموالكم عليكم حرام، وستبقَون على هذه الحال من عدم سفك الدماء وأخذ

([1]) انظر: "لسان العرب"، ابن منظور. مادة (غيا).

([2]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 83.

([3]) العفيفي. الخطبة الخامسة والعشرون. ص 106.

([4]) العفيفي. الخطبة الحادية والأربعون. ص 167.

([5]) العفيفي. الخطبة التاسعة. ص 52.

([6]) انظر: "مغني اللبيب"، ابن هشام الأنصاري. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. 125/1.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الأموال بالباطل إلى أنْ تلقَوا ربكم. وكذلك الحال في القول الثاني؛ فإنّ ظهور الإيمان مستمر حتى يُردّ الكفر إلى مضاجعه.

أمّا القول الثالث، فتظهر فيه الغاية دون الحاجة إلى تقدير؛ فالنبي عليه الصلاة والسلام يأمر كلّ مَن يأخذ الهدية من الآخرين بحكم منصبه ومركزه، أنْ يجلس في بيت أبيه وأمه؛ لينظرَ إنْ كان سيُهدى إليه أم لا؛ إذ أصبح انتظار الهدية غاية وهدفًا تنتهي عنده الجملة الأولى.

أمّا القول الرابع ففيه أنّ العبد يكذب ويستمر في الكذب، حتى ينتهي به الأمر إلى أنْ يُكتب عند الله كذّابًا.

ثامنًا: الجملة المركبة ذات العلاقة الاستثنائية.

شكّل أسلوب الاستثناء في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم صورة من الصور التي تترابط بها الجمل وتتوحّد؛ لإظهار المعنى بشكل تام دون أنْ تعتريَه عوامل الضعف واللبس، وقد عرّفه النحويون بقولهم: "أنْ تُخرج شيئًا مما أدخلت فيه غيره، أو تُدخله فيما أخرجتَ منه غيره، وحرفه المستولي عليه (إلا)".[1]

وردت الجملة المركبة ذات العلاقة الاستثنائية في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم في سبعة مواضع، منها قوله عليه الصلاة والسلام: **(فلا يحلّ لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه)**[2]، وقوله في تارك صلاة الجمعة متعمّدًا: **(ولا برّ له حتى يتوبَ)**[3].

([1]) "اللمع في العربية"، أبو الفتح ابن جني. ص 66.

([2]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 86.

([3]) العفيفي. الخطبة الرابعة. ص 33.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فنجده في القول الأول قد ربط بين جملة (لا يحلّ) وجملة (أعطاه) باستخدام (إلا) الاستثنائية؛ ليَخرجَ بمعنى مفاده حرمة أخْذ أموال الناس دون رضا منهم بذلك، أمّا القول الثاني، فقد ربط بين الجملة الاسمية المنسوخة والجملة الفعلية باستخدام (حتى)، وذكر النحويون أنّ (حتى) تأتي "مرادفة (إلا) في الاستثناء، وهذا المعنى ظاهر من قول سيبويه في تفسير قولهم: (والله لا أفعل إلا أنْ تفعل) المعنى حتى أنْ تفعل"[1]؛ أي إنّ معنى قوله عليه الصلاة والسلام السابق هو: ولا برّ له إلا أنْ يتوب، ويُفهم من ذلك أنّ النبي عليه الصلاة والسلام نفى أنْ يُقبل من تارك الجمعة برّ أو إحسان إلا إذا تاب ورجع عن ذنبه.

تاسعًا: الجملة المركبة ذات العلاقة الاستدراكية.

يُعدّ الاستدراك أسلوبًا من الأساليب التي تربط الجمل بعضها ببعض، من خلال حرف اختص بهذه الوظيفة؛ وهو (لكنّ)، بتشديد النون وتخفيفها؛ لتشكلَ جملًا مركبة ذات معنى تام وواضح، جاء في (**شرح المفصّل**): "لكنّ هي للاستدراك، توسُّطها بين كلامين متغايرين نفيًا وإيجابًا، فتستدرك بها النفي بالإيجاب والإيجاب بالنفي؛ وذلك قولك: (ما جاءني زيد لكنّ عمرًا جاءني)، و(جاءني زيد لكنّ عمرًا لم يجئ)".[2]

وردت الجملة المركبة ذات العلاقة الاستدراكية في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم في ثلاثة مواضع، تمثلت في قوله عليه الصلاة والسلام: (**إنّ الشيطان قد يئس أنْ يُعبد بأرضكم هذه، ولكنه رضي أنْ يُطاع فيما سوى ذلك**)[3]، وقوله: (**وإنّ كلّ ربًا موضوع، ولكنْ لكم رؤوس**

([1]) "مغني اللبيب"، ابن هشام الأنصاري. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. 125/1.

([2]) انظر: "شرح المفصّل"، ابن يعيش النحوي. 79/8.

([3]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 84.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أموالكم)[1]، وقوله: **(وإني لست أخشى عليكم أنْ تشركوا، ولكنْ أخشى عليكم الدنيا أنْ تنافسوها)**.[2]

يُلاحَظ في القول الأول أنه عليه الصلاة والسلام ربط بين جملتين فعليتين موجبتين، مستخدمًا (لكنّ) المشددة؛ وهما جملة (يئس) وجملة (رضي)، وعلى الرغم من توافق الجملتين إيجابًا، إلا أنّ معناهما مغاير، وهذه المغايرة أغنت عن مجيء الأداة النافية.

أمّا القولان الثاني والثالث، فقد ربط بين جملتين اثنتين أيضًا، مستخدمًا (لكنْ) المخففة، "وذكر النحويون أنّ (لكنْ) المخففة حرف عطف يفيد الاستدراك؛ شريطة أنْ يكونَ معطوفها مفردًا، أمّا إنْ وليها جملة، فليست بعاطفة، وإنما هي حرف ابتداء يفيد الاستدراك".[3]

جاءت الجملتان في القول الثاني موجبتين أيضًا، ولكنّ معناهما مغاير؛ إذ إنه عليه الصلاة والسلام وضع عن الناس كلّ مالٍ اكتُسب عن طريق الربا، ولكنّه أعطاهم رؤوس أموالهم فقط، والوضع مغاير في معناه للعطاء؛ فأغنى ذلك عن الإتيان بالأداة النافية.

أمّا القول الثالث فقد ربط بين جملتين، إحداهما منفية؛ وهي جملة (لستُ أخشى)، والأخرى مثبتة؛ وهي جملة (أخشى)، وهو بذلك قد استدرك النفي بالإيجاب؛ فبعد أنْ ذكر عدم خوفه من أنْ يشركوا، استدرك كلامه ببيان خوفه عليهم من الدنيا والتنافس عليها.

([1]) العفيفي. الخطبة التاسعة عشرة. ص 83 – 84.

([2]) العفيفي. الخطبة السادسة والأربعون. ص 184.

([3]) انظر: "مغني اللبيب"، ابن هشام الأنصاري. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. 292/1.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عاشرًا: الجملة المركبة ذات العلاقة التشبيهية.

وردت الجملة المركبة ذات العلاقة التشبيهية في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم الواردة في كتاب العفيفي في موضع واحد فقط، تمثّل في قوله عليه الصلاة والسلام: **(ولكنّي أخشى عليكم الدنيا أنْ تنافسوها وتقتتلوا فتهلِكوا كما هلَكَ مَنْ كان قبلَكم)**؛ إذ قامت العلاقة بين جملة (فتهلكوا) وجملة (هلك) باستخدام حرف التشبيه؛ (الكاف)، والعلاقة بين الجملتين السابقتين هي نفسها العلاقة التي تقوم بين المشبه والمشبه به؛ فالجملة الأولى تمثّل المشبه، والجملة الثانية تمثّل المشبه به، ومعنى ذلك، أنّ النبي عليه الصلاة والسلام يشبه العاقبة التي سيؤول إليها المؤمنون إن اقتتلوا على الدنيا، بالعاقبة التي آلت إليها الأقوام السابقة بسبب اقتتالهم وتنافسهم على الدنيا؛ ألا وهي الهلاك.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الخاتمة

بعد هذه الرحلة في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم، رحلة البحث والتصنيف والتحليل والاستيعاب، استطاع البحث أنْ يُجمل مجموعة من النتائج، جاءت على النحو الآتي:

أولًا: تتسم الجملة العربية اسمية كانت أم فعلية بالمرونة، والقدرة الهائلة على التغير والتشكّل، ولا يكون ذلك لمجرّد تعدد الأشكال وتنوعها، بل إنّ لكلّ شكل منها دلالةً خاصّة، ومعنى ينفرد به عن غيره، وهذا من باب سعة اللغة العربية، وقدرتها على استيعاب المعاني والألفاظ التي تعبّر عنها، بمختلف أشكالها وأنماطها؛ لتحقق الإبلاغ.

ثانيًا: احتلّت الجملة المحولة النصيب الأكبر في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم موازنة بالجملة البسيطة، ويزعم الباحث أنّ ذلك قد تَناسبَ والغاية التي بُعث من أجلها؛ إذ إنّه عليه الصلاة والسلام كان يسعى إلى أنْ يحوّل الناس من حالة الجهل والطغيان التي كانوا يعيشونها في الجاهلية إلى حالة أكثرَ إشراقًا وبهاءً؛ تتمثّل بالتزام تعاليم الدين الإسلامي ومبادئه السمحة، والجملة المحوّلة تناسب المعاني التي أراد الرسول صلى الله عليه وسلم إبلاغها للناس وعلاجها.

ثالثًا: ورد في خطب النبي صلى الله عليه وسلم جملة فعلية ذات فعلٍ ماضٍ، تحولت بزيادة الاسم المنصوب على التمييز؛ تمثّلت في قوله عليه الصلاة والسلام: (ومَن أدّى فريضة كان كمن أدّى سبعين فريضة)، وتبين للباحث بعد تحليل هذا الشاهد أنّ التمييز يمثّل ركنًا أساسيًا من أركان الجملة التي يقع فيها اسمية كانت أم فعلية، شأنه في ذلك شأن المسند والمسند إليه؛ ذلك أنّه يُسهم في إبراز الفكرة الرئيسية في الجملة، وتركُه يؤدي إلى تعطيل المعنى، وجعله قاصرًا عن الإفهام، وكذلك كلّ مكمّلات الجملة ومكوناتها.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

رابعًا: استعمل النبي صلى الله عليه وسلم الفعل (رزق) بصيغة الأمر متعديًا إلى مفعولين اثنين؛ وذلك في قوله: (اللهمّ ارزقه صدقًا وإيمانًا)، مع العلم بأنّه لم يُدرج ضمن قائمة الأفعال المتعدّية إلى مفعولين، ولم تطرأ عليه زيادة تُكسبه هذه التعدية، وذهب الباحث في ذلك إلى أنّ الفعل (رزق) قد ضُمّن معنى الفعل (أعطى)؛ فنصب مفعولين، وتبين للباحث من خلال هذا الاستخدام أنّ ثمّة فروقاتٍ بين الفعلين؛ فالرزق لا يكون إلا من الله تعالى، أمّا العطاء فيكون من الله تعالى للعبد، ويكون من العبد للعبد أيضًا، ومع ذلك فإنّ الرزق أعمّ من العطاء؛ لأنّ عطاء العبد للعبد رزق كتبه الله للعبد المعطَى على يد العبد المعطي.

ومن الفروقات أيضًا، أنّ الرزق يُستعمل في الأمور المحسوسة وغير المحسوسة، أمّا العطاء فلا يكون إلا في الأمور المحسوسة فقط، وإن استُعمل في الأمور غير المحسوسة فمن باب المجاز لا الحقيقة؛ فتقول: اللهمّ ارزقني صدقًا، ولا تقول أعطني؛ لأنّ الصدق أمر غير محسوس فلا يُعطى، مع ملاحظة أنّ دعاء العبد ربّه للحصول على شيء محسوس لا يكون بصيغة العطاء؛ فلا تقول: اللهمّ أعطني مالًا؛ لأنّ العطاء يكون يدًا بيد، جاء في (**المعجم الوسيط**): "أعطى فلان فلانًا الشيء بيده: ناوله إياه"[1]، ولكنّك تطلب من شخص آخر بقولك: أعطني مالًا.

خامسًا: في مسألة التفريق بين الجملة والكلام، أيّد الباحث ما ذهب إليه ابن هشام؛ من أنّ الكلام هو القول المفيد بالقصد، أمّا الجملة فعبارة عن الفعل وفاعله والمبتدأ وخبره؛ أي أنّ شرط الكلام الإفادة، خلافًا للجملة؛ فقد تكون مفيدة وربما لا تكون.

([1]) انظر: "المعجم الوسيط"، مجمع اللغة العربية. جمهورية مصر العربية. مادة: (عطى).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

واستدلّ الباحث على ذلك من خلال تعليقات النحاة على بعض المسائل النحْويّة؛ ففي مسألة الإخبار بالجملة عن المبتدأ مثلًا، لاحظ الباحث في تعليقهم عليها العبارة الآتية: "ألا ترى أنّك لو قلتَ: زيد قام عمرو، لم يكنْ كلامًا"،[1] فنجد أنّ النحويين نفَوا عن هذا التركيب أنْ يكون كلامًا؛ لعدم تحقق الفائدة فيه، ولم ينفوا الجملة؛ وهذا يدلّ على أنّ الكلام شرطه الإفادة.

سادسًا: في مسألة تقسيم الجملة، لاحظ الباحث أنّ القدماء لم يتوسعوا كثيرًا في تقسيمها؛ إذ اقتصرت عندهم على الجملة الاسمية والفعلية، والشرطية، والظرفية، وأضاف ابن هشام إلى ذلك الجملة الكبرى ذات الوجه والجملة الكبرى ذات الوجهين، وكان ارتكازهم في هذا التقسيم قائمًا على ما يقع في صدر الجملة، أمّا المعاصرون فكانوا أكثر توسعًا في تقسيم الجملة وقد اعتمدوا أسسًا كثيرة في التقسيم، وعلى الرغم من هذا التوسّع إلا أنّ تقسيمهم للجملة قد غلبت عليه سمة التداخل؛ أي إنّ القسم الواحد قد يصدق على غير قسم من الأقسام التي وضعوها. وارتأى الباحث إزاء هذه المسألة أنْ يقسّمَ الجملة إلى قسمين رئيسين تدخل فيهما جميع الأقسام التي وضعها النحويون من قدماء ومعاصرين؛ وهما الجملة الخبرية والجملة الإنشائية؛ لأنّ كلّ ما ينطق به الإنسان لا يخرج عن أنْ يكونَ محتمِلًا للتصديق والتكذيب؛ فيكون عندئذٍ خبرًا، أو لا يحتمل ذلك؛ فيكون عندئذٍ إنشاءً.

سابعًا: في مسألة الإخبار بالظرف والجار والمجرور عن المبتدأ، أيّد الباحث الرأي القائل: إنّ الظرف والجار والمجرور قائمان برأسهما؛ أي أنهما يكونان خبرًا للمبتدأ بلا تقدير، وقد علّق الدكتور فاضل السامرائي على هذا الرأي بقوله: "إنّ ترك الخبر على حاله دون تقدير يجعله عامًا دون تخصيص لحالة معينة، ففي نحو: زيد في الدار، يُفهم من الجملة مجرد الوجود فقط دون

([1]) "شرح المفصّل"، ابن يعيش النحويّ. 89/1.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تخصيص لحالة زيد"[1]، وذكر الباحث إزاء هذا الكلام أنّ المتحدّث نفسَه هو من يحدّد الخبر؛ فإذا أراد أنْ يُخبر عن حالة خاصة لزيد، وجب عليه الإتيان بها صراحة دون الحاجة إلى تقدير؛ كأنْ يقول: زيد جالس في الدار؛ فيكون الجلوس هو ما يودّ الإخبار به، أمّا إذا قصد الإخبار عن مكان زيد، فالجار والمجرور كفيل بذلك دون الحاجة إلى تقدير أيضًا.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

(1) انظر: "معاني النحو"، فاضل السامرائي. 176/1.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

1- **الأساس في الخطب والمواعظ**، ناصر مصطفى إدلبي، مراجعة: الأستاذ الشيخ محمود الحامد والأستاذ الشيخ عبدو الحريري، ط1، دار البشير، 1416ه – 1995م.

2- **الأشباه والنظائر في النحو**، للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق: الدكتور عبد العال سالم مكرم، ط3، 1423ه – 2003م.

3- **الأصول في النحو**، لأبي بكر محمد بن سهل بن السرّاج النحْويّ البغداديّ، تحقيق: الدكتور عبد الحسين الفتيلي، ط3، مؤسسة الرسالة، 1408ه – 1988م.

4- **إعجاز القرآن**، أبو بكر محمد بن الطيّب الباقلاني، تحقيق: السيّد أحمد صقر، ط3، دار المعارف بمصر.

5- **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، محيي الدين الدرويش، ط9، 1426ه – 2005م.

6- **الإنصاف في مسائل الخلاف**، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباريّ النحْويّ، تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط4، 1380ه – 1961م.

7- **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط6، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1980م.

8- **بحوث ومقالات في اللغة**، رمضان عبد التواب، ط1، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، 1403ه – 1982م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

9- **البرهان في علوم القرآن**، للإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان 1408ه – 1988م.

10- **البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها**، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ط1، دار القلم – دمشق، الدار الشامية – بيروت 1416ه – 1996م.

11- **البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)**، فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع.

12- **بناء الجملة العربية**، محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب 2003م.

13- **بنية الجملة العربية بين التحليل والنظرية**، المنصف عاشور، كلية الآداب بمنوبة، جامعة تونس، المجلّد الثاني، منشورات كلية الآداب بمنوبة 1991م.

14- **التصريح بمضمون التوضيح**، خالد بن عبدالله الأزهري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان 1421ه – 2000م.

15- **التطبيق النحويّ**، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية.

16- **التطور النحويّ**، برجشتراسر، المركز العربي للبحث والنشر، القاهرة 1981م.

17- **تفسير الكشّاف**، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، ط5، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

18- **الجملة العربية تأليفها وأقسامها**، فاضل صالح السامرائي، ط2، دار الفكر 1427ه – 2007م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

19- **الجملة العربية دراسة لغوية نحوية**، محمد إبراهيم عبادة، كلية الآداب، جامعة نبها، منشأة المعارف بالإسكندرية 1988م.

20- **الجنى الداني في حروف المعاني**، صنّفه الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوه والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط1، 1393ه – 1973م، ط2، 1403ه – 1983م.

21- **حاشية الخضري على ابن عقيل**، للإمام محمد الخضري، دار إحياء الكتب العربية، لأصحابها عيسى البابي الحلبي وشركاه.

22- **حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

23- **الخصائص**، أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: محمد علي النجّار، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.

24- **دلائل الإعجاز**، تأليف: الإمام عبد القاهر الجرجاني، صحّح أصله علّامتا المعقول والمنقول: الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية، والأستاذ اللغوي المحدّث الشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي، وقف على تصحيح طبعه وعلّق على حواشيه السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.

25- **شرح الأشموني لألفية ابن مالك**، تحقيق: عبد الحميد السيّد محمد عبد الحميد، المكتبة الأزهرية للتراث 1993م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

26- **شرح ألفية ابن مالك**، ابن الناظم أبو عبدالله بدر الدين بن محمد، تحقيق: الدكتور عبد الحميد السيّد محمد عبد الحميد، دار الجيل – بيروت.

27- **شرح التسهيل**، محبّ الدين محمد بن يوسف بن أحمد المعروف بناظر الجيش، تحقيق: علي محمد فاخر، جابر محمد البراجة، إبراهيم جمعة العجمي، جابر السيّد مبارك، علي السنوسي محمد، محمد راغب نزّال، ط1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة 1428ه – 2007م.

28- **شرح جمل الزجّاجي**، ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: د. صاحب أبو جناح، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر – جامعة الموصل 1980م.

29- **شرح الرضي على كافية ابن الحاجب**، رضي الدين الإستراباذي النحويّ، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط1، عالم الكتب 1421ه – 2000م.

30- **شرح شافية ابن الحاجب**، رضي الدين الإستراباذي، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزقراف، محمد محيي الدين عبد الحميد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

31- **شرح شذور الذهب**، ابن هشام الأنصاري، تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر 1900م.

32- **شرح صحيح مسلم**، للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، إعداد: مجموعة أساتذة مختصّين بإشراف: علي عبد الحميد أبو الخير، ط5، دار الخير 1419ه – 1998م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

33- **شرح ابن عقيل**، للقاضي بهاء الدين ابن عقيل، تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد، مراجعة: الدكتور محمد أسعد النادري، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت 1415ه – 1995م.

34- **شرح عمدة الحافظ وعدّة اللافظ**، جمال الدين محمد بن مالك، تحقيق: عدنان عبد الرحمن الدوري، مطبعة العاني – بغداد 1397ه – 1977م.

35- **شرح قطر الندى وبلّ الصدى**، تصنيف أبي محمد عبدالله جمال الدين ابن هشام الأنصاري، تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط11، 1383ه – 1963م.

36- **شرح الكافية**، الشيخ رضي الدين الإستراباذي النحويّ، شرح وتحقيق: الدكتور عبد العال سالم مكرم، ط1، عالم الكتب 1221ه – 2000م.

37- **شرح كافية ابن الحاجب**، رضي الدين الإستراباذي، قدّم له ووضع حواشيه وفهارسه: الدكتور إميل بديع يعقوب، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان 2007م.

38- **شرح المفصل**، ابن يعيش النحويّ، عالم الكتب – بيروت، مكتبة المتنبي – القاهرة.

39- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، إسماعيل بن حمّاد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، ط1، القاهرة 1376ه – 1956م، ط2، بيروت 1399ه – 1979م، دار العلم للملايين.

40- **صحيح مسلم بشرح النووي**، للإمام مسلم، راجعه وضبطه وقابله مجموعة من طلبة العلم، بإشراف: حسن عباس قطب، ط1، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع – الرياض 1424ه – 2003م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

41- **الصرف الواضح**، تأليف: عبد الجبّار علوان النايلة، الأستاذ المساعد بكلية الآداب، جامعة الموصل، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر 1408ه – 1988م.

42- **صفاء الكلمة**، تأليف: عبد الفتّاح لاشين، دار المريخ للنشر – الرياض 1403ه – 1983م.

43- **صفوة التفاسير**، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم – بيروت.

44- **الطراز**، تأليف: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، طُبع بمطبعة المقتطف بمصر 1322ه – 1914م.

45- **العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث**، محمد حماسة عبد اللطيف، كلية دار العلوم – جامعة القاهرة 1983م.

46- **علم الخطابة**، محمد سمير الشاوي، ط2، 1415ه – 1994م.

47- **علوم البلاغة**، أحمد مصطفى المراغي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان 1406ه – 1986م.

48- **العين**، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي.

49- **الفرائد الجديدة**، تحتوي على نظم الفريدة وشرحها المطالع السعيدة وكلاهما للشيخ عبد الرحمن الأسيوطي، والمواهب الحميدة للشيخ عبد الكريم المدرس، تحقيق: الشيخ عبد الكريم المدرس، أشرف على طبعها وعلّق على شواهدها محمد الملّا أحمد الكزني، بغداد – الكرخ 1977م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

50- **الفعل زمانه وأبنيته**، إبراهيم السامرائي، مطبعة العاني – بغداد 1386ه – 1966م.

51- **فن الخطابة الدينية**، علي ونّوس، ط1، دار النهضة 1428ه – 2007م.

52- **الكتاب**، أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر (سيبويه)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط1، دار الجيل – بيروت 1411ه – 1991م.

53- **كتابات وكتّاب في النثر العربي الحديث**، محمد مصطفى هداره 1414ه – 1994م.

54- **كتاب الأفعال**، أبو القاسم علي بن جعفر السعدي المعروف بابن القطّاع، ط1، عالم الكتب 1403ه – 1983م.

55- **لباب الإعراب**، تاج الدين محمد بن أحمد الإسفراييني، دراسة وتحقيق: بهاء الدين عبد الوهاب عبد الرحمن، ط1، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع 1405ه – 1984م.

56- **لسان العرب**، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، دار صادر – بيروت.

57- **اللمع في العربية**، صنّفه الشيخ أبو الفتح عثمان ابن جني الموصلي النحويّ، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية – الكويت.

58- **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، ضياء الدين ابن الأثير، قدّمه وعلّق عليه: دكتور أحمد الحوفي ودكتور بدوي طبانه، ط2، دار نهضة مصر للطبع والنشر.

59- **مسائل خلافية في النحو**، أبو البقاء العكبريّ، تحقيق: محمد خير الحلواني، منشورات دار المأمون للتراث، دمشق – شارع الجمهورية.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

60- **المسائل العسكريات**، أبو علي الفارسي، تحقيق: إسماعيل أحمد عمايرة، مراجعة الدكتور: نهاد الموسى، منشورات الجامعة الأردنية 1981م.

61- **المساعد على تسهيل الفوائد**، بهاء الدين ابن عقيل، تحقيق: د. محمد كامل بركات، دار الفكر بدمشق 1400ه - 1980م.

62- **المطالع السعيدة**، جلال الدين السيوطي، تحقيق: د. طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع 1401ه - 1981م.

63- **معاني النحو**، فاضل صالح السامرائي، ط4، دار الفكر 1430ه - 2009م.

64- **معجم الأدوات النحوية وإعرابها**، الدكتور شوقي المعرّي، ط1، دار الحارث للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - سوريا 2007م.

65- **معجم الأفعال العربية**، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.

66- **المعجم الوافي في أدوات النحو العربي**، علي توفيق الحمد ويوسف جميل الزعبي، منشورات دائرة الثقافة والفنون، عمّان - الأردن 1404ه - 1984م.

67- **المعجم الوسيط**، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيّات، حامد عبد القادر، محمد علي النجّار، دار الدعوة.

68- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: ح. الفاخوري، ط1، دار الجيل - بيروت، 1411ه - 1991م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

69- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ابن هشام الأنصاري، حقّقه وفصّله وضبط غرائبه: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

70- **مقاييس اللغة**، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1399ه – 1979م.

71- **المقتصد في شرح الإيضاح**، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: الدكتور كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، دار الرشيد للنشر 1982م.

72- **المقتضب**، أبو العبّاس محمد بن يزيد المبرّد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان 1431ه – 2010م.

73- **المقرّب**، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور، تحقيق: أحمد عبد الستّار الجواري، عبدالله الجبوري، ط1، مطبعة العاني – بغداد 1391ه – 1971م.

74- **من خطب الرسول صلى الله عليه وسلم**، جمعها وقدّم لها وعلّق عليها الشيخ طه عبدالله العفيفي، ط1، دار الرشيد 1420ه – 2000م.

75- **النحو الوافي**، عبّاس حسن، ط9، دار المعارف بمصر.

76- **همع الهوامع**، جلال الدين السيوطي، تحقيق: الدكتور عبد العال سالم مكرم، ط2، مؤسسة الرسالة 1407ه – 1987م.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	[الفاتحة]	٥	١٤٢
﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾	[البقرة]	٢٧٤	٣٥
﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ﴾	[البقرة]	٢٦	٣٥
﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ۝٤٥ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ لا	[البقرة]	٤٥، ٤٦	٥٣
﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾	[البقرة]	٥٧	٩٨
﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾	[البقرة]	٢٥	٩٨
﴿وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾	[البقرة]	٧٠	١٩٤
﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾	[البقرة]	٢٦	٢٠١
﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ﴾	[البقرة]	٩١	٢١٥
﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾	[آل عمران]	١٨٥	٣٩
﴿وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾	[الأنعام]	١٦٣	٤٩
﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	[الأنعام]	١٠٩	٥٣
﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾	[الأنعام]	١١٢	١٩٨
﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ﴾	[التوبة]	١١٢	٧٢
﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾	[هود]	٣٧	١٠
﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾	[هود]	٩٨	٨٢
﴿وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾	[هود]	٨٨	٩٨
﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ﴾	[يوسف]	٥١	١٠
﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾	[يوسف]	٦	١١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾	[إبراهيم]	٣٤	٩٨
﴿ قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾	[إبراهيم]	٣١	٢١٤
﴿ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا ﴾	[النحل]	٧٥	٩٨
﴿ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾	[الإسراء]	٧٠	٩٨
﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾	[الإسراء]	٢٣	١٤٨
﴿ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا ﴾	[الكهف]	٣٤	١١٨
﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ ﴾	[الكهف]	٧٩	٢٠١
﴿ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴾	[مريم]	٩٥	١٥٦
﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ﴾	[طه]	٩٥	١٠
﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾	[طه]	١٢٤	١٨٨
﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم ﴾	[الأنبياء]	٥٧	٢٠٣
﴿ لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ﴾	[الحج]	٥٨	٩٨
﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ ﴾	[النور]	٦٠	٣٦
﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ ﴾	[النور]	٤٥	١٨٦
﴿ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ ﴾	[النور]	٤٥	١٨٦
﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾	[الفرقان]	٥	٧٢
﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾	[الفرقان]	٦٣	١٠
﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾	[الفرقان]	٢٣	١٤٩
﴿ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾	[الفرقان]	١٩	١٨٨
﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ ﴾	[النمل]	٤٩	٢٠٢
﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ ﴾	[الروم]	٤	٦٥
﴿ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾	[لقمان]	١٥	٨٤
﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾	[سبأ]	١٩	١١
﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾	[الصافات]	٤٧	٦٠

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	[ص]	٨٢	٢٠٣
﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴾	[غافر]	٤٩	٢١٤
﴿ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ﴾	[الشورى]	٢٣	١٨٦
﴿ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ ﴾	[الأحقاف]	٣٥	٧٢
﴿ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ ﴾	[محمد]	٤	١٩٨
﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾	[الفتح]	١٧	١٨٨
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾	[الحجرات]	٦	١٩٦
﴿ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا ﴾	[الواقعة]	٦٥	١٩٩
﴿ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا ﴾	[الواقعة]	٧٠	١٩٩
﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾	[الحديد]	٢٠	٢٧
﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾	[الطلاق]	٢	١٨٧
﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴾	[التحريم]	٥	٢٨
﴿ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾	[الجن]	١٧	١٨٨
﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ﴾	[عبس]	٣	٥٦
﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾	[التكوير]	١	١٩٥
﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾	[المطففين]	١	٣٨
﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ﴾	[الانشقاق]	١	١٩٥
﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾	[البروج]	١٤، ١٥، ١٦	٢٧
﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾	[البلد]	٤	١١٧
﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾	[الليل]	١	٢٠٣
﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾	[الكوثر]	١	٨٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فهرس الأعلام

العلم	رقم الصفحة
إبراهيم السامرائي	١٥
إبراهيم عليه السلام	٤١ ،٤٩
ابن الأثير	١٦٨
ابن جني	١٦١، ٢١٠، ٧٤
الأخفش [الأوسط]	٥٦ ، ٥٨
الباقلاني	١٦٠
برجشتر	٩٣
الجرجاني	٣٧، ٢١٠، ١٩٤
جمال الدين ابن مالك	٦٤
جمال الدين محمد بن عمرون	٣٧
الجوهري	٩، ٥٧
ابن الحاجب	٣٩، ٦٩
أبو حيان	٥٨
الخضراوي	٥٨
أبو الخطاب [الأخفش الأكبر]	٢٨
الخليل	٢٨، ٤٧، ٥٨، ١٠٥، ١٩٣
رضي الدين	١٠٦
رمضان عبد التواب	٩٣
الزركشي	١٩٥
الزمخشري	٢٠٢
ابن السراج	٣٧، ٧٠
سيبويه	١٩٣، ٢١٨، ٢٠، ٥٨
السيوطي	١٨٢
ابن الضائع	١٩٥

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

طه عبدالله العفيفي	١٤٣، ١٦١، ١٨٠، ١٨١، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٨، ٢٢٠، ٢، ٣، ٦، ٢١، ٥٦، ٦١، ٦٧، ٧٧
عبد الرحمن الميداني	١٤٢
عبد الفتاح لاشين	٨٤
ابن عبد اللطيف	١٩٨
ابن عصفور	٢٧، ٢٨، ٢٩، ٧١، ٧٥
ابن عقيل	١٧٧، ٣٦، ٦٠، ٦٥
علي توفيق الحمد	٤٩
فاضل السامرائي	٧٠، ١٧٨، ٢١٤، ٢١٥، ٢٢٣
الفراء	٥٤
فضل حسن عباس	٦٥
ابن القَطّاع	٩١
الكسائي	٥٦
ماعز	٦٦
ابن مالك	٦٩
المبرد	١٨٧، ١٩٣، ١٩٥، ٤٧
محمد عبادة	١٨٠
المرادي	١٩٥
ابو منصور	٩
ناظر الجيش	٢٧، ٢٨
ابن هشام	١٣٩، ١٨١، ١٩٤، ٢٠١، ٢١٠، ٢١٦، ٢٢٢، ٢٢٣، ١٥، ١٦، ٢٠، ٤٧، ٥٠، ٥٣، ٦٩، ٧٢
ابن يعيش	35، ٣٦، ٤٨، ٧٤، ٤٧، ٩٦، ١١٧، ١٧٧، ١٨٦، ١٩٨، ٢٠٣، ٢٠٧
يونس	٢٨

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

Abstract

This study aims to discoveen the Patterns and images which the Sentence has brought in the speeches of Pro phet. Muhammad. Peace be upou him. Figuring the affect made by the variation of patterns and its differencesin, the meaning.

The reacher noted after revising, the speeches of Pro phet. Muhammad peace be upon him, that the transferred sentence. What her iti. Hominal, orveewbal sentences. Have taken the big pontion of sentences, mentioned in speeching Peace beupon him, compved to the simple sentence.

Because, it is suitable for the meanings which Pro phet. Muhammad Peace be upon him wanted to inform people and it's soluations.

As for the simple sentences, it can't take additional meanings neauiref prechings commands tattoos and informing the issue.

And the transferred sentences fame, in this study, divided into three potins, as the following the transeferned sentences by increase and the transferred sentences by forwarding and progressing and the trans ferwed sentences by omitting.

The researcher has vealizer after this study that the sentence in the speech of prophet Muhammad peace be upon him. Nominal, vental, on compound sentence, didn't expand out of rules which linguists have put; Bat it came in acortance with it's rules. And emphasizing on what linquists have agreed on.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University